

:

:

2003- 2002

مَقَدِّمَةٌ

يدرس هذا البحث خصائص الأسلوب في مجموعة من الأمثال النبوية بتطبيق الأسلوبية كمنهج نقدي يمثل منظومة متكاملة تفيد من شتى علوم اللغة وتستعمل نتائج العلوم الإنسانية الحديثة من لسانيات ونقد أدبي، فضلا على أننا استعملنا هذا الكم الهائل من الإشارات الأسلوبية التي بثت في كثير من كتب شرح الحديث.

و يندرج هذا البحث في سياق المجهودات التي ما فتئت تدرس أثر الحديث النبوي في اللغة العربية وآدابها وما أثرى به اللغة من أساليب، كما يندرج في الجهود الحديثة التي درست التراث باعتباره طريقا إلى الحداثة، ثم هناك دراسات تعمل لتكشف عن إمكانية توظيف نص الحديث النبوي الشريف كي يدرج في مناهج التدريس إذ الشائع أن بلاغة الحديث تأتي في المرتبة الثانية بعد بلاغة القرآن الكريم، ونظيف إلى كل ما سبق مسوغا رابعا هو الغاية الكبيرة من البحث وهو استنتاج بعض خصائص الأسلوب في حديثه عليه السلام، ورصد اللغة الشعرية فيه.

لقد احتوى الحديث النبوي الشريف على خصائص أسلوبية بوأته مكانة عالية دفعت المهتمين بتاريخ الأدب العربي إلى الوقوف عند مرحلة ظهوره منوهين بأثره، مبددين إعجابهم من فصاحة قائله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقدرته على توظيف الخطاب الأدبي في خدمة تبليغ الرسالة، وشرح الشريعة، وإقناع المخاطبين من أبسط الطرق وبأبسط التراكيب التي تتيحها إمكانات اللغة؛ فرغم أن النص النبوي عموما موجه في حقيقته ليؤدي بالأساس وظيفة التبليغ فقد احتوى وظيفة شعرية جمالية إذ استُعْمِلَتِ اللُّغَةُ لتحمّل تأثيرا جماليا يلقي صدى لدى المتلقي. وإننا إذا تتبعنا هذا الأثر الجمالي للخطاب النبوي خالطنا الشعور أنه هو المقصود من الحدث التعبيري؛ ولكنرة الإشارات إلى هذا الأثر المبتوثة متفرقة في كتب التراث وجب علينا الإطلاع عليها وجمعها حتى نعرف سياقاتها ونرصد تنوعها، فنذكر سر تأثيرها الشعري المثير للذة الفنية والجمالية.

وتقع الأسلوبية من هذه البحث كونها منهجا ينظم دراسة النص الأدبي وفق تصور متكامل يراعي مكونات اللغة انطلاقا من أصغر وحدة وصولا إلى أكبر وحدة متوخيا الربط بين هذه المكونات، و مراعي علاقة الدال بالمدلول في شتى وظائف اللغة وهو ما أغرانا كي نطبقها على المثل النبوي الشريف، على أساس أن المثل يحتوي على لغة شعرية تحدث لدى المتلقي أثرا جماليا. فضلا على أن الأسلوبية تتحدد بكونها البعد

اللساني لظاهرة الأسلوب، ولا يمكن النفاذ إلى جوهر الأثر الأدبي إلا عبر صياغاته الإبلاغية (1)

حاولنا في بداية البحث أن نرصد النصوص التي جُزِمَ أنها تنتمي إلى المثل النبوي ثم طبّقنا دراسة أسلوبية لم تغفل الإحصاء كونه يكشف عن كثير من الخصائص الأسلوبية للمثل النبوي، وقد شمل الإحصاء كلّ الوحدات المكوّنة للغة المثل النبوي من أصوات وكلمات وأساليب وصور فتكشفت لنا كثير من أسرار الأسلوب النبوي وخصائصه.

وكان الدافع لاختيار المثل النبوي كي يكون مجالاً للدراسة الأسلوبية اعتقادنا بقدرة هذا المنهج استجلاء خصائص الأسلوب عموماً؛ ثم إنّ المثل نصّ ثري بالطاقة الشعرية وهو ما جعله نصّاً يسحر أجيالاً متوالية الذي أكسبه تجددًا يعود إلى هذا الاستعمال في الحياة اليومية، وهذه الخاصية جعلت المثل يستمر في الوجود لأنّه يخلق للاتصال وضعيات متنوعة وللغة وظائف مختلفة.

وبات من الضروري وضع دراسة أسلوب المثل النبوي في إطاره العام وهو أسلوب الحديث النبوي الشريف عموماً إذ المثل انتقاء جماعي من نص الحديث النبوي أهّلته لذلك خصائصه الأسلوبية ولا يمكن لنا أن ندركها إلا بوضعها في سياقها العام وهو ما فعلناه في دراسة المعجم.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث خطة من ثلاثة أبواب في كلّ باب فصلان.

بدأنا البحث بتمهيد شرحنا فيه كيفية جمع نصوص المثل النبوي ومشاكل النص عموماً ثمّ ألممنا بتعريف الأسلوبية وتطبيقاتها، لنسرد مجموع النصوص التي تمثل المثل كمدونة محدودة ندرسها.

أمّا الباب الأوّل فقد تناول التركيب الصوتي في الأمثال النبوية فرُصِدَت الأصوات المفردة وصنفت كي تبين أشكالها وتنوّعها ثمّ محاولة تبين إسهامها في توصيل المعنى إلى المتلقي ومساعدته على تقبل الرسالة في أحسن الظروف بعد ذلك ترقينا في درس الصوت لنرصده في أواخر الجمل وفواصلها مركزين على دوره في تنظيم الجملة صوتياً وإشباع النص عموماً بما يسهّل قبوله لدى المتلقي دون تعنيف أو قسر. أمّا الباب الثاني فقد درسنا في التركيب المعجمي والنحوي وهو امتداد طبيعي

(1) Pierre GUIRAUD, La stylistique, collection que sais-je, n 646 p u f ,1972, p65.

للبحث ذلك أنّ نص المثل يمكن أن يتضمّن كلمة واحدة ثمّ إنّ من خصائص حديثه صلى الله عليه وسلّم الإيجاز والاختصار اقتصادا للغة وتوفيرا للجهد المتلقي وعلى هذا الأساس بنى درس المعجم أمّا التركيب النحوي لجملة المثل فقد اعتمدنا فيها على المفاهيم البلاغية والنحوية التي تحدد خصائص الجملة العربية فضلا على مفاهيم اللسانيات الحديثة ، وقد درسنا الجملة الفعلية مقابلة للجملة الاسمية ثم ركزنا على ما ينجر عنهما كالجملة المركبة والجملة البسيطة لننتهي إلى الحذف وأنواعه . أمّا الباب الثالث فقد درسنا فيه التصوير في الأمثال فرصدنا أنواعه محددتين أشكاله ومبينين مصادره ووجدنا أنّ التمثيل هو الأكثر تفصيلا للصورة ، ويأتي بعده التشبيه بأنواعه ثم الاستعارة التي قد تركز فيها الصورة في كلمة واحدة .

ولم يكن لهذا البحث أن يرى النور لولا مساعدة أستاذي المشرف الدكتور : حميدي خميسي الذي وجهنا وقبل اجتهادنا ، وشجعنا على التحصيل ، وبت فينا الثقة بعلمه ، والأمل بحلمه ؛ وقبله الأستاذ الدكتور : نور الدين السدّ الذي ترك فينا أثرا يعلمنا كيف نبحت لتعلم ، ونجتهد لنكتشف ، ونصبر على البحث لنجني المعرفة ، ومعه الأستاذ الدكتور : جمعي لخضر الذي علمنا بحرصه وجدّه كيف نهتدي إلى السبيل الأمثل في تكويننا العلمي ؛ و لأساتذة آخرين فضل لا ننكره ، وجميل نذكره ، منهم أستاذي الدكتور: عبد الحميد بورايو .

تلقينا من كلّ هؤلاء المخلصين للبحث العلمي بالجامعة الجزائرية المساعدة التي نوّدت الصعوبات المعترضة خلال رحلتنا؛ فقد كانت ندرة المراجع عائقا كبيرا كان أساتذتنا لها بالمرصاد وينضاف إلى هذا قلة زادنا في هذا المجال من البحث العلمي الذي يخص الحديث باعتباره علما قائما بمصطلحاته وتطبيقاته المختلفة . وفوق كلّ هذا لا نملك إلا الشكر لكل من ساعدنا كي نجتاز هذا الفصل من الدراسة، وفتح الباب أمامنا واسعا باعنا فينا الأمل كي نجتهد لنحصل المعرفة.

اهتم المسلمون بأقوال الرسول الأعظم اهتماما كبيرا لأنّ إيمانهم يدفعهم إلى الإحاطة بكلامه صلى الله عليه وسلم باعتباره مصدرا للتشريع ومنبعا للمعرفة الدينية ومعينا بيانيا يسحر الأبواب ، ونتج عن هذا الاهتمام علم الحديث الذي أتى بمصطلحات تصنّف الأحاديث الشريفة، فارتبطت شهرة كثير من العلماء في الحضارة الإسلامية بحديثه صلى الله عليه وسلم، وخصّصت الألقاب لمن يحفظ عددا معيّنًا من الأحاديث الشريفة؛ وكان العلماء المسلمون أشدّ حرصا على تقصي الأخبار التي تخص الرسول الكريم، فها هو البخاري يقضي السنوات بجوار الحرم الشريف ليكتب صحيحه؛ وسماه الصحيح لما توخي فيه من الدقة والعناية بالأحاديث النبوية، والمطلع على هذا الكتاب وعلى شرحه يعلم كم بذل البخاري من جهد كي يرتب صحيحه بهذه الطريقة الدقيقة.

وشاع حديثه عليه الصلاة والسلام على السنة الخاصة لمّا راحوا ينشرون الدعوة، وينصحون الناس، ويرشدونهم إلى السبيل القويم، كما شاع على السنة العامة من الناس بالتداول اليومي الذي تفرضه العبادة كالأذكار ، فلحق الحديث من هذا التداول تغيير غير مقصود أو مقصود؛ وهذا ما دعا علماء الحديث كي يؤلفوا الكتب الكثيرة يستقصون فيها الأحاديث فيردونها إلى أصولها مميّزين صحيحها من ضعيفها. كما فعل الزركشي في كتاب التذكرة في الأحاديث المشتهرة الذي ضمّنه ما اشتهر على السنة الناس من حديثه صلى الله عليه وسلم وبيّن في هذا المشهور ما هو صحيح، مشيرا إلى ما لحقه من الزيادة أو النقصان، ثمّ أظهر في هذا الكتاب الأحاديث الموضوعية والجدير بالذكر في هذا الصدد أنّ هذه الأحاديث المشتهرة يغلب عليها طابع الإيجاز والاختصار فقد تكون عبارات مأخوذة من نصوص مطوّلة؛ ولها خصائص أسلوبية معينة كالعبارة المسجوعة أو التشبيه الشائع كما في هذا الحديث: (العين تدخل القبر وتدخل الجمل القدر). لقد حكم علماء الحديث أن العبارة الثانية (وتدخل الجمل القدر) زيدت. وبالملاحظة يمكن أن نكتشف أنّ زيادتها تعود لاهتمام المتكلم بالسجع والجناس؛ فالعبارتان مسجوعتان، وبين الكلمتين (القبر/القدر) جناس ناقص؛ (وقد يتبادر إلى الأذهان أن الحديث المشهور هو حديث صحيح حتى بلغ لصحته حدّ الاشتهار بين الناس وليس كذلك فالحديث المشتهر هو "ما رواه أكثر من اثنين ولم يبلغ بذلك حد التواتر

"إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الحديث يكون مشهورا بين الناس وعلى ألسنتهم لكنه غير مشهور عند أهل الحديث، وأيضا غير صحيح الإسناد، بل قد يكون حديثا وليس له أصل فيكون من الحكم والأقوال المأثورة، أو الأحاديث. وبذلك يتضح لنا أن الحديث المشهور نوعان:
الأول: مشهور عند أهل الحديث، وهو ما رواه أكثر من ثلاثة.
الثاني: مشهور عند عامة الناس من كثرة تداوله على ألسنتهم ظنا منهم أنه قول النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁰²⁾

ولشيوخ الحديث على السنة الناس وخوف العلماء من أن يلحق التحريف هذه النصوص التي تنظم حياة المسلم ألفت كتب كثيرة تناولت بالدرس الأحاديث المشتهرة مطهرة سنة النبي الكريم من الأقوال التي نسبت إليه حتى يتنبه المسلمون إليها لدفع خطرهما. فقد دأب العلماء على تصنيفها موضحين مدى صحة نسبة تلك الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومما ألفت في هذا الشأن:

*التذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.
* المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي.

* الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

* الغماز على اللماز لأبي الحسين نور الدين السمهودي.
* تمييز الطيب من الخبيث في ما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعبد الرحمن بن علي بن الربيع الشيباني.

* البدر المثير في غريب أحاديث البشير النذير، لعبد الوهاب بن أحمد الشعرائي.

* إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن، لنجم الدين محمد بن الغزي.

* كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس لغرس الدين الخليلي .
* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من أحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني.

* النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة للقاضي محمد بن أحمد بن جار الله .

*أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لمحمد بن درويش الشهير بالحوث البيروتي.
* الدرّة اللامعة في بيان كثير من الأحاديث الشائعة مختصر لكتاب السخاوي. (03)

وبالتوازي ألفت الكتب الكثيرة التي اهتمت بالمثل في القرآن والحديث، فلقد اهتم كثير من أهل العلم بالأمثال والحكم وصنّفوا لها كتباً وبلغ من اهتمام أهل العلم بالأمثال أنّ الحافظ الترمذي صاحب الجامع المعروف بالسنن ضمّن جامعته كتاباً سماه: الأمثال، وأورد فيه أحد عشر حديثاً صريحاً في التمثيل. وأفرد غيره كتباً للأمثال؛ غير أنّهم جمعوا الأمثال العامة مع أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء العسكري والميداني وأبو عبيد القاسم بن سلام.

وأما الرامهرمزي وأبو الشيخ فإنّهما التزما بإخراج الأحاديث النبوية بأسانيدهما وإن كان الأخير قد ذيل كتابه ببعض المأثورات عن غير النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاباهما يعتبران من كتب السنة وإن لم يلتزما فيهما بإخراج الصحيح إلا أنّه قد برئاً ذمتهما بذكر الأسانيد على طريقة المحدثين (04)

وهذا دليل آخر على اهتمام المسلمين بالحديث النبوي الشريف إذ لم يقتصر التأليف على الأحاديث المشتهرة على السنة الناس تحقيقاً وتدقيقاً بل تعدّاها إلى جنس أدبيّ له دوره في حياة الناس وأهميته التي تكمن في اشتراكهم في إنتاجه، ومن ثمّة يكون تداوله سهلاً مؤثراً في نفوسهم وفي عقولهم (وتبدو أهمية الأمثال والحكم أنّها وسيلة تربوية لأنّ فيها التذكير والوعظ والحث والزجر، وتصوير المعاني لذا قيل: المثل أعون شئ على البيان) (05)

لقد تعددت التعريفات للمثل في كتب الأدب العربي القديم؛ قال أبو عبيدة: (الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام بها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية صحيحة

(03) 09.

(04)

فيجمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم هو ومن بعده من السلف⁽⁰⁶⁾ أمّا تعريفه في جمهرة الأمثال فهو: (لَمَّا عرفت العرب أنّ الأمثال تضرب في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جُلّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجلّ الكلام وأنبه وأشرفه، وأفضله لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها، ويسر مؤونتها على المتكلم، ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب)⁽⁰⁷⁾ وقال الزمخشري : (الأمثال قصارى فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها ونوادر حكمها وبيضة منطقتها وزبدة حوارها وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة، والركن البديع إلى ذرابة اللسان وخرابة اللسان حيث أوجزت اللفظ، وأشبعت المعنى، وقصرت العبارة، وأطالت المعزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، فأغنت عن الإفصاح)⁽⁰⁸⁾

وهذه التعريفات للمثل دليل آخر على أنه حاز المكانة الكبيرة في اهتمام المؤلفين قديما وحديثا، لما له من عظم الأثر على مستعمله وعلى متلقيه؛ وبهذا الشكل فقد تعددت معانيه فعند من ألف في المثل فهو مستعمل فيما يأتي :

*في حكم العرب المؤثرة في القلوب المستعملة في معناها الحقيقي.
*في التشبيه الصريح .

*فيما ورد من جوامع الكلم المشتمل على أبلغ المعاني وأحكم المباني في حديث الرسول وكلام الصحابة .
*الشي العجيب والصفة والحال والقصة واستعماله بهذا المعنى قد شاع في أمثال القرآن وأمثال السنّة.

ولمّا كان المثل وسيلة تربوية هامة شاع استعماله في الحديث النبوي الشريف فضلا على شغف الناس برواية الحديث والاستشهاد به في كلامهم حتى يكون صائبا،(والمضمون الإنساني للأمثال والحكم يتصل بالطبائع البشرية من الخير والشر والسعادة

01 486.

(06)

2 1988 01 04.

(07)

1987

(08)

والشقاء والفضيلة والرذيلة وهي أمور تعرفها شعوب الأرض جميعا في كل وقت وقد حث علماء التربية طلبه العلم على حفظ الأمثال والحكم لأئها الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب ينعكس فيها الشعور والتفكير وعادات الأفراد وتقاليدهم)⁽⁰⁹⁾

لقد صنفت كتب كثيرة في الأمثال القرآنية والأمثال النبوية منها:
*أفرد الترمذي في كتابه كتابا خاصا تحت عنوان أبواب الأمثال عن رسول الله عليه السلام.

*كتاب أمثال الحديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف أبو محمد الحسن ابن خلاد الهرمزي.

*كتاب الأمثال السائرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عروبة الحسين بن محمد الحرّاني .

*أمثال الضبي للمفضل الضبي (ت 250هـ).

* الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة لأبي عبيد البكري.

*فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للأصفهاني حمزة بن الحسن.

*جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

*المستقصى في الأمثال للزمخشري.

* مجمع الأمثال للميداني.

وقد سعينا كي نطلع على معظم ما كتب في الأمثال التي تخص الحديث النبوي لهدفين اثنين هما: محاولة رصد النصوص التي أصبحت أمثالا وكذا الاطلاع على الطريقة التي ألفت بها هذه الكتب ، فكان اطلاعنا جزئيا وذلك بحسب توفر هذه المراجع؛ ووجدنا التأليف في ما أطلعنا عليه لا يتعدى الجمع والتحقيق والشرح، فلا توجد دراسة كاملة وفق منهج محدد تأخذ الأمثال بالتحليل الشمولي ، ومن ثمة يمكننا أن نعتبر هذه الدراسة التي نقوم بإنجازها مجهودا يدخل ضمن كل هذه المجهودات التي كرسنا من أجل خدمة الحديث النبوي الشريف حتى لا يبقى استعماله محصورا في الاجتهادات الفقهية واستنباط الأحكام الشرعية، بل يتعدى ذلك إلى التذوق اللغوي والأسلوبي .

حاولنا أن نجمع النصوص التي أطلق عليها تسمية أمثال باعتماد مجموعة من الشروط منها الشهرة فكان تركيزنا على الكتب التي جمعت ما اشتهر من حديثه صلى الله عليه وسلم ثم انتقلنا إلى النصوص المسماة أمثالا لنجمع منها عددا لا بأس به، وقد جاوز هذا العدد ثلاثمائة

حديثاً، ثم رجعنا إلى كتب الحديث الأساسية كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما لنحقق هذه النصوص، وقد كانت العملية صعبة جداً لولا توفر الوسائل الحديثة؛ وهي ما جادت به البرمجيات في الإعلام الآلي؛ وفي الأخير رجعنا إلى المؤلفات الحديثة التي تهتم بجمع الحكم والأمثال النبوية فوجدنا فيها العون الكبير. رغم كل هذه المجهودات بقيت قضايا كثيرة تخص النص؛ فإذا علمنا أنّ علماء الحديث أجازوا رواية الحديث بالمعنى بات الشك يحوم حول لفظ الحديث فمعظم الأحاديث لم تصل إلينا باللفظ الذي نطقه الرسول صلى الله عليه وسلم، وكثير من الألفاظ والعبارات والتراكيب من الرواة الذين تناقلوا المعاني، وعبر كل منهم بأسلوبه محافظاً على الأصل ما استطاع إلي ذلك سبيلاً، ومن المعقول أنّه لم يكن بأيديهم الوسيلة الكافية لرواية الأحاديث بألفاظها وعباراتها.

ورواية الحديث بالمعنى قضية متفق عليها بين القدامى والمعاصرين، يقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن: (ليس كل ما يروى على أنّه حديث يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظه وعباراته، بل من الأحاديث ما يروى بالمعنى فتكون ألفاظه أو بعضها لمن أسندت إليه في النقل... ولو كان التدوين شائعاً في الصدر الأول وتيسر لهم أن يدوّنوا كل ما سمعوه من النبي بألفاظه وبيانه لكان لهذه اللغة شأن غير شأنها) (10)

وترتب على رواية الحديث بالمعنى أمور عدّة منها: شيوع التصحيف بسبب اختلاف طبيعة الرواة، وكان منهم من لا يحسن العربية من الأعاجم والمولدين، ومنهم من لا تعينه ذاكرته كثيراً، ومنها امتناع سيبويه وغيره من أئمة النحو واللغة عن الاستشهاد بلغة الحديث، واعتمدوا على القرآن وصحيح النقل من العرب، ومنها أن الدارس في خصائص أسلوب الحديث يواجه مشكلة عدم التأكد من صحة نسبة هذا الأسلوب إلى مصدره، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم. وهي مشكلة لا يتعرض لها الباحثون في مضامين الأحاديث وصحة نسبة هذا المضمون أو غيره إلى قائله.

فهل لنا بعد ما تقدم أن نطمئن إلى الخوض في دراسة أسلوب الحديث وبيان التصوير الفني فيه؟ أولاً: من المؤكد أن هناك بعض

الأحاديث دونت في عصر الرسول وأنّ تدوينها كان بألفاظها والأسلوب الذي نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد أملى عليه السلام صحفا في الشرائع والأحكام جهز بها رسله وعمّاله في سائر البلدان. وشاعت في عصره الصحيفة التي دون فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود في السنة الأولى من الهجرة، وصرح البخاري في صحيحه أنّ رجلا يدعى أبا شاه اليمني سمع خطبة النبي يوم فتح مكة فطلب أن يكتب له فأمر الرسول بكتابتها له. وبعث صلى الله عليه وسلم كتبا إلى ملوك عصره يبلغهم الدعوة، ويدعوهم وشعوبهم إلى الدخول في الإسلام من ذلك ما كتبه إلى المقوقس عظيم القبط بمصر وإلى النجاشي ملك الحبشة .

ثانياً: يمكننا أن نتوقع من بعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا يكتبون الحديث حين سماعه من الرسول أن يكون منهم من احتفظ بما دونه في حينه فترة ما من أجل استذكارها أو حفظها قبل أن يمحوها. ومن ثمّ فإنّ بعض هذه الأحاديث أو كلها قد ظل عالقا بالأذهان على صورته التي دون بها وقت سماعه فهي وإن كانت قد محيت من الصحف لكنّها رسخت في الصدور، ولم يطل الزمان بها حتى جاء عصر التدوين فكتب مرة أخرى قبل أن تلبوها عوادي الزمان من التحريف أو النسيان فقد بدأ تدوين الحديث في عصر عمر بن عبد العزيز أي بعد فترة لم تتجاوز قرناً من الزمان من تاريخ الهجرة المحمدية .

ثالثاً: لنا أن نتوقع سلامة عدد من الأحاديث شكلاً ومضموناً إذا لاحظنا قوّة الذاكر و التي اعتمد عليها الناس وحدها في الفترة التي لم يكن فيها استخدام الكتابة شائعاً أو ميسوراً.

رابعاً: إنّ لبعض الأحاديث خصائص أسلوبية تعين على بقائها في الذاكرة طويلاً واستظهارها دون عناء سواء أكان ذلك راجعاً إلى جريانها مجرى الحكم في قصر العبارة أو التنغيم غير المقصود في الألفاظ أو لاحتوائها على محسنات لفظية تشيع في الأسلوب رونقا وتدعو الذاكرة إلى الاحتفاظ بها طويلاً.

خامساً: لا بد وأن يكون حرص الرواة على دينهم دافعا على بذل الجهد في محاولة الوصول إلى الأصل الذي نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يتمكنوا من ذلك فلا شك أنّهم حاولوا الاقتراب من خصائص الأسلوب النبوي بالوعي وبذل الجهد أو بالسليقة اللغوية نتيجة لقرب الصلة الزمنية بعصر الرسول ومعايشة أسلوبه بحفظ الكثير من أحاديثه وروايتها ولا بد أن تترك هذه المعايشة أثرها عندما يستبدل الراوي كلمة بأخرى أو يحاول صياغة معنى الأحاديث فإن لم تنشأ به ألفاظهم وعباراتهم بالأصل

فلا أقل من أنها تقترب اقترابا كبيرا بصورة ما من الصور. وليس الإحصاء غريبا عن الحديث النبوي الشريف فقد تعرض هذا النص لطرق كثير من الضبط والتدقيق كترقيم الأحاديث في كتب الحديث المشهورة مع ذكر الأحاديث المتكررة ؛ وغيرها من الدراسات التي اعتمدت على منهج الإحصاء والترتيب للوصول إلى ضبط محكم للنص الذي له دلالات خاصة في حياة المسلم. ولما استقر اختيارنا على هذه النصوص ووقفنا إلى تحديدها تحديدًا تحيط به الموضوعية العلمية رأينا أن نطبق الأسلوبية كعلم لغوي يدرس الأسلوب وذلك لعدة أسباب منها:

* علاقة هذا العلم الذي اثبت جدارته في مختلف الدراسات التي أجريت على المنتوج اللغوي الإنساني بعلوم اللغة فإذا علمنا أن نصوص الحديث النبوي الشريف قد جمعت بعناية فائقة وبتدقيق كبير فضلا على أنها شرحت شرحا مستفيضا واعتنى الشارحون للحديث النبوي الشريف عناية كبيرة بالمعنى باستعمال ما أتاحت علوم اللغة المختلفة كالبلاغة والنحوي وعلم الأصوات العربي وغيرها.

*النتائج المقنعة في استجلاء النصوص الأدبية إذ استطاع هذا العلم أن يعرف أساليب لأجناس أدبية أو لأدباء بتحديد خصائصها.

*التطلع إلى معرفة سر تأثير هذه النصوص في عقول متلقيها بحصر خصائصها عن طريق إحصاء مكوناتها خاصة إذا علمنا أن معظم الأدباء العرب القدماء منهم والمحدثون وصفوا هذه النصوص إجمالا دون أن يفصلوا و إذا تعدوا هذا الوصف المجمل كانت إشارات بسيطة لخاصية تميز بها الحديث النبوي الشريف وقد بثت مثل هذه الإشارات في كتب البلاغة العربية القديمة وفي الكتب التي تعرضت للإعجاز في القرآن.

الأسلوبية:

يوّجد معظم الذين اهتموا بالأسلوبية كمنهج نقدي أدبي أنها استفادت من عدّة علوم تهتم باللغة أساسا،(فقد اعتبر (Pierre Guiraud) البلاغة هي أسلوبية القدامى فهل في إمكاننا أن نعتبر الأسلوبية بلاغة المحدثين؟ فرغم تقاطع البلاغة والأسلوبية في كثير من النقاط إلا أن الأهداف تختلف إذ تركز البلاغة على تعليم فنّ القول أمّا الأسلوبية فتدرس الأسلوب عموما⁽¹¹⁾، وهناك من يعتبر الأسلوبية وليدة النظرية العامة للسانيات فالتطور الذي لحق اللسانيات انجر على الأسلوبية فنضجت

واكتملت مما جعلها تستقل كعلم له خصوصياته لكنّها لم تخرج عن دائرة اللسانيات الحديثة وهذا ما دفع بعض الأسلوبيين إلى تعريفها بما يأتي: إنّ الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات⁽¹²⁾ يرى آخر أنّ الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معبر وأدراك مخصوص⁽¹³⁾

البحث الأسلوبي المعتمد على التحليل اللغوي يقع مبدئياً في المنطقة المشتركة بين العلمين (علة اللغة النظري والتطبيقي) وينتمي إليها على الأقل في مراحلها بالتساوي وأتّه يمثل الحلقة الوسطى في ثلوث متكامل يبدأ بالنظرية الفلسفية العامة ويثني بالبحث المنهجي الإجرائي ثمّ ينتهي إلى الممارسة التطبيقية العلمية على نصوص محددة ... فالتحليل الأسلوبي إذن يتعامل مع ثلاثة عناصر:

*العنصر اللغوي إذ يعالج نصوصاً قامت اللغة بوضع شفرتها .
 *العنصر النفعي الذي يؤدي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات مثل المؤلف والقارئ والموقف التاريخي وهدف الرسالة وغيرها.
 *العنصر الجمالي الأدبي ويكشف عن تأثير النص على القارئ، وعن التفسير والتقويم الأدبيين له⁽¹⁴⁾ قد سبق مصطلح الأسلوب مصطلح الأسلوبية في الظهور (لكن مصطلح الأسلوبية لم يبلغ مصطلح الأسلوب، وإتّما تحددت للمصطلح القديم دائرة ووظيفة في إطار المصطلح الجديد ذلك أنّه إذا كانت الأسلوبية تتعامل مع اللغة على أساس أنها تحل من التعبير محل الرخام من النحت فإنّها لا تتعامل مع كل تعبير بل مع لون معين منه وصل إلى درجة من الأداء الأدبي)⁽¹⁵⁾ وتعتبر الأسلوبية التي تعتمد على الإحصاء أفضل المناهج التي تكون نتائجها قابلة لبرهنة بوضوح. ومن حجج الذين استخدموا هذا المنهج أنّ النص (الأدبي عند

			(12)
02	48		1982
		.10	(13)
1984	48		(14)
			(15)
	60		

مؤلف بعينه أو في فن بعينه يمتاز عادة باستخدام سمات لغوية معينة من بينها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر :

* استخدام وحدات معجمية معينة

* الزيادة أو النقص النسبيان في استخدام صيغة أو نوع معين من الكلمات (صفات) أفعال ظروف حروف جر الخ
* طول الجمل

* نوع الجمل (اسمية فعلية ذات طرف واحد بسيطة مركبة إنشائية خبرية)
* إيراد تراكيب أو مجازات و استعارات معينة. ويطلق على هذا النوع من الدراسة مصطلح الأسلوبية الإحصائية وهو أحد مجالات الدراسة اللغوية الحديثة⁽¹⁵⁾ لقد تعددت المدارس الأسلوبية وذلك يرجع إلى المنطلقات المعتمدة في تعريف المادة المدروسة: الأسلوب ومن ثمة كانت النتائج متنوعة ومختلفة فقد تعددت التعريفات للأسلوب؛ هذا المكون اللغوي الذي تزعم المناهج المختلفة أنها وصلت إلى تحديده وتعريفه، فمن التعريفات نورد ما يأتي⁽¹⁶⁾

(أ) (الأسلوب اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين. ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة.

(ب) (الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إن غفل عنها تشوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز⁽¹⁷⁾

(ج) (الأسلوب مفارقة أو انحراف عن نموذج من القول ينظر إليه على أنه معياري.

(د) (الأسلوب إضافة وتفترض هذه النظرة ابتداء وجود تعبير محايد لا يتسم بأي سمة أسلوبية محددة يمكن أن يسمى بالتعبير غير المتأسلب ثم تكون السمات الأسلوبية إضافة إلى هذا التعبير المحايد لكي ننحو به منحى خاصا موافقا للعبارة عن سياق بعينه .

للبخاري في كتاب الرقاق ، و الثانية لمسلم و أحمد (312/2) و الثالثة متفق عليها و هي رواية أحمد (244/2).

6 عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : إنما مثلي ، و مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم : إني رأيت الجيش بعيني ، و إني أنا النذير العريان ، فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا ، فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، و كدبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبّحهم الجيش ، فأهلكهم ، و اجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني ، فاتبع ما جئت به ، و مثل من عصاني و كذب بما جئت من الحق.

(متفق عليه)

* أخرجه البخاري في الاعتصام - باب الإقتداء بسنن رسول الله / و مسلم في الفضائل - باب شفقته على أمته و مبالغته في تحذيرهم مما يضرهم.

7 عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : إياكم و محقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا يعود ، و جاء ذا يعود ، حتى أنضجوا خبزتهم ، و إن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه.

(صحيح)

* أخرجه أحمد (331/5) و الطبراني في الكبير (5872) و الصغير (49/2) و الأوسط.

8 عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : الحلال بَيِّن ، و الحرام بَيِّن ، و بينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه و عرضه ، و من وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، ألا و إن لكلّ ملك حمى ألا و إن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا و هي القلب.

(متفق عليه)

* هذا الحديث روي بألفاظ متقاربة ، و فيها اختلاف ، و الذي هنا هو من رواية مسلم ، رواه البخاري في الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه و مسلم في المساقاة - باب أخذ الحلال و ترك الشبهات. و ابن ماجه (3978) و أحمد (270/2).

9 عن النّوأس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : ضرب الله صراط مستقيماً ، و علي جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، و علي الأبواب ستور مرخاة ، و علي باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس أدخلوا الصراط جميعاً و لا تفرجوا ، و داع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك .. لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط : الإسلام ، و السوران : حدود الله تعالى ، و الأبواب المفتوحة : محارم الله تعالى ، و ذلك الداع علي رأس الصراط كتاب الله - عز و جل - و الداعي فوق الصراط : و اعظ الله في قلب كل مسلم.

* أخرجه أحمد (182/4، 183) / الحاكم (73/1) / الترمذي (2859).

10 عن أبي موسى عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلاً و العشب الكثير ، و كانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشرّبوا ، و سقوا ، و زرعوا ، و أصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، و لا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله و نفعه ما بعثني الله به فعلم و علم ، و مثل من لم يرفع بذلك رأساً ، و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

* أخرجه البخاري في العلم - باب فضل من علم و علم / و مسلم في الفضائل - باب مثل ما بعث به النبي - صلي الله عليه وسلم - من الهدى و العلم / و رواه أحمد (399/4).

11 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول : مثل البخيل و المنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من تديهما **متفق** ترأفيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت و أوفرت علي جلده حتى تخفى بنايته ، و تغفو أثره **عليه**.

، و أما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها ، فهو يُوسّعها فلا تنسع.

* أخرجه البخاري في كتاب الزكاة - باب مثل المتصدق و البخيل / و مسلم في الزكاة - باب مثل المنفق ، و البخيل ، و اللفظ لمسلم/ و النسائي (71/5) / أو أحمد (523/2) .
12 عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات .

(صحيح)

* أخرجه مسلم في كتاب المساجد- باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا./أحمد (426/2).
13 عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ، و ينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه.

(حسن)

* أخرجه الطبراني فيالكبير (1685-1681).
14 عن النعمان بن بشير أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : مثل المؤمن و مثل الأجل مثل رجل له ثلاثة أخلاء ، قال له ماله : أنا مالك خذ مني ما شئت و دع ما شئت ، و قال الآخر : أنا معك أحملك و أضعك فإذا مت تركتك - قال : هذا عشيرته ، و قال الثالث : أنا معك أدخل معك و أخرج معك مت أو حييت ، قال : هذا عمك.

(حسن)

* أخرجه الحاكم (73/1) و قال : صحيح على شرط مسلم و وافقه الذهبي.
15 عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب ، و طعمها طيب ، و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، لا ريح لها و طعمها حلو ، و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب ، و طعمها مر ، و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح و طعمها مر .

(متفق عليه)

* أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب فضل القرآن على سائر الكلام / مسلم في المسافرين- باب فضيلة حافظ القرآن / أو رواه و النسائي (214) / أو أبو داود (4829) / و الترمذي (2865) / و ابن ماجه (214) / أو أحمد (397/4) .

16 عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، تقيئها الريح مرة ، و تعد لها مرة ، و مثل المنافق كالأرزة ، لا تزال حتى يكون إنجعافها مرة واحدة .

* أخرجه البخاري في كتاب المرض - باب ما جاء في كفارة المرض و قول الله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) / و مسلم في صفة القيامة - باب : مثل المؤمن كالزرر (متفق عليه)
مثل الكافر كشجر الأرز. / أو أحمد (386/6)

17 عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

(متفق عليه)

* أخرجه البخاري في الأدب - باب رحمة الناس و البهائم / و مسلم في البر و الصلة - باب تراحم المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم / وكذلك رواه أحمد (270/4) .

18 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ، و لا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى .

(صحيح)

* أخرجه البخاري في الجهاد - باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه / و مسلم في الإمارة - باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى

19 عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : مثل المسلمين ، و اليهود ، و النصراني كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملاً

يوماً إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرِكَ الذي شرطت لنا و ما عملنا باطل فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم و خذوا أجركم كاملاً ، فأبوا و تركوا .. و أستأجر آخرين بعدهم فقال : أكملوا بقية يومكم هذا و لكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا ، حتى إذا كان حين صلاة العصر ، قالوا لك ما عملنا باطل ، و لك الأجر الذي جعلت لنا فيه ، فقال لهم : أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير ، فأبوا .. و أستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، و استكملوا أجر الفريقين كليهما ، فذلك مثلهم و مثل ما قبلوا من هذا النور .

(صحيح)

* أخرجه البخاري في كتاب الإجارة - باب الإجارة من العصر إلى الليل .
20 عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة و إلى هذه مرة . زاد في رواية : أهذه تتبع أم هذه .

(صحيح)

* أخرجه مسلم في آخر كتاب صفة المنافقين و أحكامهم / و النسائي (124/8) / و أحمد (47/2 ، 82)

21 عن جابر بن عبد الله قال : جاءت ملائكة إلى النبي - صلي الله عليه وسلم - و هو نائم فقال بعضهم : إنه نائم ، و قال بعضهم : إن العين نائمة و القلب يقظان ، فقالوا إن لأصاحبكم هذا .. مثلاً ، قال : فاضربوا له مثلاً ، فقال بعضهم : إن العين نائمة و القلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً ، و جعل فيها مادبة ، و بعث داعياً فمن أجاب الداعي داخل الدار ، و أكل من المادبة ، و من لم يجب الداعي ، لم يدخل الدار ، و لم يأكل من المادبة . فقالوا أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، و قال بعضهم : إن العين نائمة ، و القلب يقظان ، فالدار : الجنة ، و الداعي محمد - صلي الله عليه وسلم - فمن أطاع محمداً - صلي الله عليه وسلم - فقد أطاع الله ، و من عصى محمداً - صلي الله عليه وسلم - فقد عصى الله ، و محمد فرق بين الناس .

(صحيح)

* أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب و السنة - باب الإقتداء بسنة رسول الله - صلي الله عليه وسلم - / و الترمذي (2860) / و الحاكم (339/2 ، 393/4) .
22 عن جابر بن عبد الله عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : مثلي و مثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها و أكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ، و يتعجبون منها ، و يقولون : لولا موضع اللبنة ! .. (قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فأنما موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء)

(متفق عليه)

* أخرجه البخاري في كتاب المناقب - باب خاتم النبيين / و مسلم في الفضائل - باب ذكر كونه خاتم النبيين و اللفظ له .

23 عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلي الله عليه وسلم - : مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً و لم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ، و نجوا جميعاً .

(صحيح)

* أخرجه البخاري في موضعين : الأول - كتاب الشركة - باب أهل يقرع في القسمة و الإسهام فيه ، و الثاني : في كتاب الشهادات - باب القرعة في الشهادات . / و الترمذي (2173) / و أحمد (268/4 ، 269 ، 273) .

24 عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - :
مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته مثل الكلب يقيء ثم يرجع فيأكل قبيئه .
* أخرجه ابن ماجه (2391).

25 عن أبي موسى- رضي الله عنه - قال النبي - صلي الله عليه وسلم - : مثل الذي
يذكر ربّه ، و الذي لا يذكر ربه مثل الحيّ و الميتّ و في رواية قال : مثل البيت
الذي يذكر الله فيه و البيت الذي لا يذكر فيه مثل الحيّ و الميتّ .
أخرجه البخاري في الدعوات -باب فضل ذكر الله -عز و جل- و اللفظ الأول له / و مسلم في
المسافرين -باب استحباب صلاة النافلة في بيته و جوازها في المسجد ، و اللفظ الثاني له .
26 عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي- صلي الله عليه وسلم - قال : أبغض
الرجال إلى الله الألدّ الخصم.

(متفق عليه)

* أخرجه البخاري في المظالم / و الترمذي (1976) / النسائي (347/8) / و أحمد (55/6).

27 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : إثنان في
النّاس هما بهما كفر .. الطّعن في النسب و النّياحة على الميتّ .
* أخرجه مسلم في الإيمان- باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب و النياحة على
الميت / و رواه أحمد (496/2).

28 عن محمود بن لبيد- رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : إثنان
يكرههما ابن آدم : يكره الموت ، و الموت خير للمؤمن من الفتنة ، و
يكره قلّة المال ، و قلّة المال أقلّ للحساب .
* أخرجه أحمد في المسند (428 ، 427/5).

29 عن أبي حميد الساعدي قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : أجملوا في
طلب الدنيا ، فإنّ كلاً مُيسّرٌ لما خُلِقَ له منها .
* أخرجه ابن ماجه (2/42).

30 عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي- صلي الله عليه وسلم - قال : أحبُّ الأعمال
إلى الله تعالى أدومها و إن قلّ .
* أخرجه مسلم في كتاب المسافرين - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل و نحوه .

31 عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : كنت خلف رسول الله - صلي الله عليه
وسلم - يوماً فقال : يا غلام : إني أعلمك كلمات .. احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده
تجاهك ، إذا سألت فسال الله ، و إذا استعنت فاستعن بالله ، و اعلم أنّ الأمة لو
اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت
الأقلام و جفت الصحف .
* أخرجه الترمذي (2516) / و أحمد (293/1).

32 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : أدّ
الأمانة إلى من ائتمنك و لا تخن من خانك .
* أخرجه أبو داود (3535) / و الترمذي (1264) .

33 عن ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : إذا كفر
الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما .

* أخرجه مسلم في الإيمان - باب بيان حال من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، و تفرد به بهذا
اللفظ ، و الحديث جاء بلفظ أقصر مما هنا عند البخاري و مسلم و هو متفق عليه .

34 عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رجل يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال :
إذا سرّتك حسنّك ، و ساءتكَ سيئتكَ فأنت مؤمن ، قال : يا رسول الله فما الإثم ؟
قال : إذا حاك في صدرك شيء فدعه .
* أخرجه أحمد (255/5) / و ابن حبان (176).

35 عن العرس بن عميرة الكندي عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : إذا عمّلت
الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها ، و من غاب عنها
فرضيها كان كمن شهدها .
* أخرجه أبو داود (4345).

36 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : إذا قال الرَّجُلُ هَلِكِ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ.

* أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة - باب النهي عن قوله هلك الناس/ و رواه أبو داود (4983)/ و أحمد (342/2 ، 465) / و مالك في الموطأ (2/ 984/2) / و البخاري في الأدب المفرد (ص 225).

37 عن أبي مسعود البدرى - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - أنه قال : **إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا تَشِئْتُ** .
* أخرجه البخاري في الأدب - باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، و في كتابه الأدب المفرد (ص 378) / و أبو داود (4797) / و ابن ماجه (4183) / و أحمد (273/5).

38 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : إذا نظر أحدكم إلي من فضل عليه في المال و الخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه.

* أخرجه البخاري في الرقاق - باب لينظر إلى من هو أسفل منه / و مسلم في أول كتاب الزهد (213/8) / أو أحمد (314/1).

39 عن أبي هريرة قال بينما النبي - صلي الله عليه وسلم - في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يحدث ، فقال بعض القوم : سمع فكره ما قال . و قال بعضهم : بل لم يسمع .

حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال هاأنا يا رسول الله . قال : إذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة . قال كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

* أخرجه البخاري في كتاب العلم ، و أيضا في الرقاق - باب رفع الأمانة.

40 عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : **إِسْمَحْ بِسْمَحِ لِكَ** .
* أخرجه أحمد (248/1) .

41 عن أبي هريرة عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : أعذر الله إلى امرئ أحر أجله حتى بلغه ستين سنة .
* أخرجه البخاري في الرقاق - باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه/ و أحمد (275/2) ، (320 ، 417).

42 عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أتاه رجل فسأله من أنت ؟ قال : فمئت له برحم بعيدة فالأن له القول ، فقال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : **اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت و إن كانت قريبة .. و لا بُعد إذا وصلت و إن كانت بعيدة** .

* أخرجه أبو داود (2787) / الحاكم في مستدرکه (161/4).

43 عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول : **أفلح من هدي إلى الإسلام و كان عيشه كفافاً و قنع به** .
* أخرجه أحمد (19/6) / و الترمذي (2349) .

44 عن جبير بن نفيير و كثير بن مرة و عمرو بن الأسود و المقدم بن معد يكرب و أبي أمامة عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : **إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم** .
* أخرجه أبو داود (4889) / و أحمد (4/6) .

45 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان للنبي - صلي الله عليه وسلم - ناقة تسمى العصباء لا تُسَبِّقُ أو قال لا تكاد تُسَبِّقُ . فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال : **إن حقاً على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه** .

* أخرجه البخاري في الرقاق - باب التواضع / و رواه النسائي (227/6) / و أبو داود (4802) ، (4803) / و أحمد (103/3) .

46 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إنَّ الدِّين يسر ، و لن يشادَّ الدِّين أحد إلا غلبه ، فسددوا ، و قاربوا ، و أبشروا ، و استعِينوا بالغدوة و الرّوحة و شيء من الدّلجة .
* أخرجه البخاري في الإيمان -باب الدين يسر و قول النبي أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحاء .

47 عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله . و في رواية أخرى : أكثر مما يطلبه أجله .
* أخرجه ابن حبان (3227) / و البزار (1254) / و الطبراني في الكبير .

48 عن المقداد بن الأسود قال : أيم الله - لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، و لمن أبتلى فصبر .. فواها .
* أخرجه أبو داود (4263) .

49 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مع إحدى نساته ، فمر به رجل فدعاه ، فجاء .. فقال : يا فالان : هذه زوجتي فلانة .. فقال : يا رسول الله .. ما كنت أظن به ، فلما أظن بك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم .
* أخرجه مسلم في السلام - باب البيان أنه يستحب لمن روي خاليا بإمرأة / وأخرجه أحمد (156/3) .

50 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال كان لرجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حق فأغلظ له ، فهم به أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي : إن لأصحاب الحق مقالا . و في رواية أخرى قال : دعوه فإن لأصحاب الحق مقالا .
* أخرجه البخاري في الوكالة -باب الوكالة في قضاء الديون / و مسلم في المساقاة - باب من استلف شيئا ففقد خيرا منه / رواه أحمد أيضا (416/2) .

51 عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قدم رجلان من المشرق ، فخطبا فعجبا الناس لبيانهما ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن من البيان لسحرا .
* أخرجه البخاري في الطب -باب إن من البيان سحرا . / وأحمد (16/2) / و أبو داود (5007) / و الترمذي (2028) .

52 عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إن من الشعر حكمة .
* أخرجه البخاري في كتاب الأدب -باب ما يجوز من الشعر و الرجز و الحداء و ما يكره منه / و أبو داود برقم (5001) / و ابن ماجه (3755) / و أحمد (125/5) .

53 عن يعلى بن مرة العامري أنه جاء الحسن و الحسين يسعيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فضمهما إليه و قال : إن الولد مبخله مجبنة . زاد في بعض الروايات : مجهلة ، محزنة .
* أخرجه أحمد (172/4) .

54 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف .
* أخرجه مسلم في البر و الصلة - باب الأرواح جنود مجنّدة . / و البخاري في الأدب المفرد (262) / و أحمد (527/2) .

55 عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة .
* أخرجه البخاري في الرقائق -باب رفع الأمانة ، و اللفظ له / و أخرجه الترمذي (2872) / و ابن ماجه (3990) .

56 عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عائشة .. بيت لا تمر فيه جياع أهله ، أو جاع أهله - قالها مرتين أو ثلاثا .
* أخرجه مسلم في الأشربة -باب في ادخار التمر و نحوه من الأقوات / و أبو داود (3831) / و الترمذي (1815) .

57 عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلي الله عليه وسلم - يقول : بين الرجل ، و بين الشرك والكفر .. ترك الصلاة . و في رواية قال : بين العبد و بين الكفر .. ترك الصلاة .
* أخرجه مسلم في الإيمان -باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة / أو أحمد (389/3) / و الترمذي (2619).

58 عن النواس بن سمعان الأنصاري قال : سألت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - عن البر و الإثم ، فقال : البر حسن الخلق ، و الإثم ما حاك في صدرك و كرهت أن يطلع عليه الناس .
* أخرجه مسلم في البر و الصلة - باب تفسير البر و الإثم / و الترمذي (2389) / و أحمد (182/4).

59 عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : البركة مع أكابركم .
* أخرجه ابن حبان (560) / و الحاكم (62/1).

60 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، و هؤلاء بوجه . و في رواية قال : تجدون من شرار الناس ذا الوجهين .
* أخرجه البخاري في الأدب -باب ما قيل في ذي الوجهين / و مسلم في البر و الصلة - باب ذم ذي الوجهين .

61 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : تجدون الناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، و تجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية .
* أخرجه البخاري في كتاب المناقب / و مسلم في فضائل الصحابة - باب خيار الناس / و رواه أحمد (257/2).

62 عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة .
* أخرجه أبو داود (4810) / و الحاكم (64/1).

63 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : التاني من الله ، و العجلة من الشيطان .
* أخرجه البيهقي في السنن (104/10) / و أبو يعلى في المسند (4256).

64 عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة و المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة .
* أخرجه أحمد (151/4) / و النسائي (225/3 ، 80/5) / و أبو داود (1333) / و الترمذي (2919).

65 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : حقت الجنة بالمكاره ، و حقت النار بالشهوات .
* أخرجه البخاري في الرقاق - باب حجت النار بالشهوات / و مسلم في أول كتاب الجنة و صفة نعيمها .

66 عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلي الله عليه وسلم - : الحرب خدعة .
* أخرجه البخاري في الجهاد - باب الحرب خدعة / و مسلم في الجهاد -باب جواز الخداع في الحرب .

67 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول : الحلف منقعة للسلعة ، ممحقة للبركة .
* أخرجه البخاري في البيوع -باب يحق الله الربا و يربي الصدقات / أو أبو داود (3335) / و أحمد (235/2).

68 عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : الحياء لا يأتي إلا بخير .
* أخرجه البخاري في كتاب الأدب -باب الحياء / و مسلم في الإيمان -باب شعب الإيمان .

- (69) عن أبي هريرة ، عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى و ابدأ بمن تعول .
* أخرجه البخاري في الزكاة -باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى / و أبو داود (1676).
- (70) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ألا أخبركم بخيركم من شركم فقال رجل : بلى يا رسول الله . قال : خيركم من يرجى خيره ، و يؤمن شره و شركم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره .
* أخرجه أحمد (368/2) / و الترمذي (2263).
- (71) عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خير النكاح أيسره .
* أخرجه أبو داود (2117) .
- (72) عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الخير عادة و الشرّ حاجة ، و من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .
* أخرجه ابن ماجه (221) .
- (73) عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما- قال : حفظت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة و إن الكذب ريبة .
* أخرجه الترمذي (2518) / و أحمد (200/1).
- (74) عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ على رجل من الأنصار و هو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : دعه فإن الحياء من الإيمان .
* أخرجه البخاري في الأدب - باب الحياء من الإيمان / و مسلم في الإيمان - باب بيان شعب الإيمان .
- (75) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر .
* أخرجه مسلم في أول الزهد / و الترمذي (2324) / و ابن ماجه (4113) / و أحمد (323/2).
- (76) عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الدنيا كلها متاع و خير متاع الدنيا : المرأة الصالحة .
* أخرجه مسلم في الرضاع -باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة / و أحمد (168/2) / و النسائي (69/6).
- (77) عن أبي رقية بن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال : الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال : لله ، و لكتابه ، و لرسوله ، و لأئمة المسلمين و عامتهم .
* أخرجه مسلم في الإيمان -باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون / و أبو داود (4944) .
- (78) عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا و بالإسلام ديناً ، و بمحمد رسولا .
* أخرجه مسلم في كتاب الإيمان -باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا/ و الترمذي (2623).
- (79) عن أبي هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره .
* أخرجه مسلم في البر و الصلة -باب فضل الضعفاء و الخاملين .
- (80) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : رب صائم حظه من صيامه الجوع و العطش و رب قائم حظه من قيامه السهر .
* أخرجه أحمد (373/2) / و ابن ماجه (1690).
- (81) عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله - إن البكر تستحي قال : رضاها : صمتها .
* أخرجه البخاري في كتاب النكاح -باب لا ينكح الأب و غيره البكر و الثيب إلا برضاها .
- (82) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : سبق درهم مائة ألف . فقال رجل و كيف ذاك ؟ قال : رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها ، و رجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به .

- * أخرجه النسائي (59/5) / و أحمد (379/2).
- 83** عن أبي هريرة عن النبي -صلي الله عليه وسلم - قال : السعيد من سَعِد في بطن أمه . زاد في رواية : و الشقي من شقي في بطن أمه .
* أخرجه الطبراني في الصغير (5/2) / و البزار (2150).
- 84** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -صلي الله عليه وسلم - قال : السفر قطعة من العذاب .. يمنع أحدكم طعامه ، و شرابه ، و نومه فإذا قضى نهمته فليُعَجَلْ إلى أهله .
* أخرجه البخاري في العمرة - باب السفر قطعة من العذاب / و مسلم في الإمارة -باب السفر قطعة من العذاب .
- 85** عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي -صلي الله عليه وسلم - قال : السواك مطهرة للُفم .. مرضاة للرب .
* أخرجه أحمد (146، 124، 47/6) / و النسائي (10/1) / وابن حبان (1064).
- 86** عن أبي هريرة أن النبي -صلي الله عليه وسلم - قال : شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها و يدعى إليها من يابأها ، و من لم يجب الدعوة فقد عصى الله و رسوله .
* أخرجه مسلم في النكاح - باب الأمر بإجابة الداعي / وابن حبان (5281).
- 87** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول : شر ما في رجل شح هالِع ، و جبن خالِع .
* أخرجه أبو داود (2511) / و أحمد (302/2) / وابن حبان (3239).
- 88** عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : مرَّ النبي - صلي الله عليه وسلم - بامرأة تنكي عند قبر ، فقال : أتقي الله و اصبري . قالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ، و لم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي - صلي الله عليه وسلم - فأنت النبي فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك .. فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى .
* أخرجه البخاري في الجنائز -باب زيارة القبور / و مسلم في الجنائز -باب الصبر على المصيبة عند أول الصدمة .
- 89** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : طعام الإثنين كافي الثلاثة ، و طعام الثلاثة كافي الأربعة .
* أخرجه البخاري في الأطعمة -باب طعام الواحد يكفي الإثنين / و مسلم في الأشربة / و الترمذي (1820)
- 90** عن البراء بن عازب قال : أتى النبي - صلي الله عليه وسلم - رجلا مقنع بالحديد ، فقال : يا رسول الله أقاتل أو أسلم ؟ فقال : أسلم ثم قاتل ، فأسلم ثم قاتل ، فقتل ، فقال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : عمل قليلا ، و أجرا كثيرا .
* أخرجه البخاري في الجهاد -باب عمل صالح قبل القتال / و مسلم في الإمارة -باب ثبوت الجنة للشهيد .
- 91** عن سهل بن سعد ، عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها .
* أخرجه البخاري في كتاب الجهاد-باب الغدوة و الروحة في سبيل الله / و مسلم في الإمارة .
- 92** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : لا تكثروا الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب .
* أخرجه ابن ماجه (4193) و الترمذي (2305) و أحمد (310/2).
- 93** عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع .
* أخرجه مسلم في مقدمه - باب النهي عن الحديث بكل ما سمع . / أبو داود (4992).
- 94** عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : كل ابن آدم خطاء ، و خير الخطائين التوابون .
* أخرجه الترمذي (2499) / و ابن ماجه (4251) / و أحمد (198/3) / و الحاكم (244/4).

95 عن عمران بن حصين- رضي الله عنه - قال : قيل: يا رسول الله- أَعْلَمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال نعم قال : قيل : ففيم يعمل العاملون ؟ قال : كلّ ميسر لما خلق له.

* أخرجه البخاري في كتاب القدر- باب جف القلم على علم الله /و مسلم في القدر.

96 عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : أخذ رسول الله - صلي الله عليه وسلم - بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. زاد في رواية . وعد نفسك في أصحاب القبور.

* أخرجه البخاري في الرقاق - باب قول النبي - صلي الله عليه وسلم - : كن في الدنيا غريبا / و الترمذي (3333).

97 عن أنس بن مالك أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان و لن يملأ فاه إلا التراب ، و يتوب الله على من تاب.

* أخرجه البخاري في كتاب الرقاق / و مسلم في الزكاة / و رواه الترمذي يرقم (2337) /و أحمد (192/3).

98 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

* أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب/ و مسلم في البر و الصلة .

99 عن أبي هريرة ، عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : ليس الغنى عن كثرة العرض و لكن الغنى غنى النفس.

* أخرجه البخاري في الرقاق - باب الغنى غنى النفس /و مسلم في الزكاة -باب ليس الغنى عن كثرة العرض

100 عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيرا أو يقول خيرا.

* أخرجه البخاري في كتاب الصلح - باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس /و مسلم في البر و الصلة -باب تحريم الكذب و بيان ما يباح منه/و رواه أحمد (403/6) / و الترمذي (1938) / و أبو داود (4920).

101 عن المقدم بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول: ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه ، و ثلث لشرابه ، و ثلث لنفسه.

* أخرجه الترمذي (2380) / و أحمد (132/4) / و ابن حبان (1349) / و الحاكم (121/4).

102 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : ما نقصت صدقة من مال ، و ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، و ما تواضع أحد لله إلا رفعه.

* أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة - باب استحباب العفو و التواضع / و الترمذي (2029) / و أحمد (386/2)

103 عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : نام رسول الله - صلي الله عليه وسلم - على حصير ، فقام و قد أثر في جنبه ، فقلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ؟ فقال : مالي و للدنيا ؟ !! ما أنا في الدنيا إلا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح و تركها.

* أخرجه الترمذي (2377) / و ابي ماجه (4109) / و أحمد (391/1) / و الحاكم (310/4).

104 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : من خاف أدلج ، و من أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة .
* أخرجه الترمذي (2450) .

105 عن ابن عباس - رضي الله عنهما- عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : من سكن البادية جفا ، و من اتبع الصيد غفل و من أتى أبواب السلطان إفتتن .
* أخرجه الترمذي (2256) / أبو داود (2859) / و النسائي (195/7) / أحمد (357/1) .

106 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر .
* أخرجه مسلم في كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة للناس / و أحمد (213/2) و ابن ماجه (1838) .

107 عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من صمت نجا .

* أخرجه الترمذي (2501) / أحمد (177/2) .

108 عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي - صلي الله عليه وسلم - : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟
قال : تأخذ فوق يده .
* رواه الترمذي (2255) .

109 عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : من يُحرّم الرفق يُحرّم الخير كله .
* أخرجه مسلم في البر و الصلة - باب فضل الرفق / و أحمد (366/4) / و أبو داود (4809) و ابن ماجه (3687) .

110 عن ابن عمر - رضي الله عنهما- عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي يخالطهم و لا يصبر على أذاهم .
* أخرجه أحمد (43/2) / و ابن ماجه (4032) / و الترمذي (2507) .

111 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال النبي - صلي الله عليه وسلم - المؤمن من أمنه الناس ، و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ، و المهاجر من هجر السوء .

* أخرجه أحمد (154/3) / و ابن حبان (510) / و الحاكم (11/1) .

112 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : المؤمن غير كريم ، و الفاجر خبّ لئيم .

* أخرجه أحمد (394/2) / و أبو داود (2407) / و الترمذي (2030) / و الحاكم (43/1) .

113 عن أسماء أن امرأة قالت : يا رسول الله : إن لي ضرة . فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ؟ فقال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور .

* أخرجه البخاري في كتاب النكاح - باب المتشبع بما لم ينل / و مسلم في كتاب اللباس - باب النهي عن التزوير في اللباس و غيره و التشبع بما لم يعط . / و أحمد (346/6) / و أبو داود (4997) .

114 عن ابن عباس ، قال النبي - صلي الله عليه وسلم - : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة و الفراغ.

* أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - باب ما جاء في الرقاق و أن لا عيش إلا عيش الآخرة / و رواه الترمذي (2304) **115** عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: أتيت النبي- صلي الله عليه وسلم -و هو يقرأ:(أهاكم التكاثر) قال : يقول ابن آدم : مالي مالي ! و هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ؟ ! * أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد/ و النسائي (238/6) / و الترمذي (3354) / و أحمد (24/4).

116 عن عائشة - رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ، و مما لم ينزل ، و إن البلاء لينزل فيتلقه الدعاء فيعتلجان إلي يوم القيامة. * أخرجه الحاكم (492/1) و البزار (2165).

117 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

* أخرجه البخاري في الأدب - باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين / و مسلم في الزهد - باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين / و رواه أبو داود (4862) / و ابن ماجه (3982) / و أحمد (379/2) .

118 عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : يهرم ابن آدم و تشب منه اثنتان : الحرص على المال ، و الحرص على العمر. * أخرجه مسلم في كتاب الزكاة - باب كراهة الحرص على الدنيا / و الترمذي (2455) / و ابن ماجه (4234) / و أحمد (169/3) .

119 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. * رواه أحمد في المسند (318/2) .

120 عن عبد الله بن مسعود عن ابن عمر قال : قال رسول الله - عز و جل- : نزلت المعونة على قدر المؤونة * رواه البيهقي في الشعب (9956).

121 عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه *أخرجه أحمد / و الترمذي (2946) / و أبو داود (3643) .

122 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، و في كل خير ، احرص على ما ينفعك و استعن بالله ، و لا تعجز ، و إن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت .. كان كذا و كذا ، و لكن قل : قدر الله و ما شاء فعل .. فإن لو تفتح عمل الشيطان.

* أخرجه مسلم في كتاب القدر -باب في الأمر بالقوى و ترك العجز. **123** عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : الطهور شطر الإيمان ، و الحمد لله تملأ الميزان ، و سبحان الله و الحمد لله تملآن ما بين السموات و الأرض ، و الصلاة نور ، و الصدقة برهان ، و الصبر ضياء ، و القرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها.

* أخرجه مسلم في أول كتاب الطهارة / ابن ماجه (270).
124 عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول :
الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة ، معه راحلته عليها
طعامه و شرابه ، فنام ، فاستيقظ و قد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال :
أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه علي ساعده ليموت
، فاستيقظ و عنده راحلته و عليها زاده و طعامه و شرابه ، فأنه أشد فرحا بتوبة
العبد المؤمن من هذا براحلته و زاده .
* أخرجه البخاري في الدعوات - باب التوبة / و مسلم في أول كتاب التوبة / الترمذي
(2498)

125 عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم -
يقول :كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع و مسؤول
عن رعيته ، و الرجل راع في أهله ، و هو مسؤول عن رعيته ، و المرأة راعية في
بيت زوجها ، و مسؤولة عن رعيته ، و الخادم راع في مال سيده
* أخرجه البخاري في كتاب الجمعة -باب الجمعة في القرى و المدن / و مسلم في كتاب
الإمارة .

126 عن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم -
- : أربع من السعادة : المرأة الصالحة و المسكن الواسع ، و الجار الصالح ، و
المركب الهنيء ، و أربع من الشقاوة : الجار السوء ، و المرأة السوء و المسكن
الضييق و المركب السوء .
* أخرجه أحمد (168/1).

127 عن أنس بمالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : ثلاث
من كن فيه وجد حلوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و أن
يحب المرء لا يحبه إلا الله ، و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في
النار .
* أخرجه البخاري في كتاب الإيمان - باب حلوة الإيمان / و مسلم في كتاب الإيمان / و
الترمذي (2624).

128 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قال :
الخيول لثلاثة : لرجل أجر ، و لرجل ستر ، و على رجل و زر . فأما الذي له أجر
فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك
من المرج أو الروضة له حسنات ، و لو أنها قطعت طيلها فاستنتت شرقا أو شرفين
كانت أرواتها و أثارها حسنات له ، و لو أنها مرت بنهر فشربت منه و لم يرد أن
يسقي كان ذلك حسنات له ، فهي لذلك أجر . و رجل ربطها تغنيا و تعففا ثم لم ينس
حق الله في رقابها و لا ظهورها فهي لذلك ستر . و رجل ربطها فخرا و رياء و
نواء لأهل الإسلام فهي على ذلك و زر .

* أخرجه البخاري في الشرب و المساقاة / و مسلم في الزكاة/ ابن ماجه (2788).
129 عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلي الله عليه وسلم - على
المنبر : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، و من لم يشكر الناس لم يشكر الله - عز
وجل- ، و التحدث بنعمة الله شكر ، و تركها كفر ، و الجماعة رحمة و الفرقة عذاب

* أخرجه أحمد (278/4، 375).
130 عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - صلي الله عليه وسلم -
فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال يا حكيم إن هذا المال
خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، و من أخذه بإشراف نفس لم
يبارك له فيه كالذي يأكل و لا يشبع و اليد العليا خير من اليد السفلى .
* أخرجه البخاري في الزكاة -باب الإستغفاف عن المسألة / و مسلم في الزكاة .
131 عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : أيكم مال
و ارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا يا رسول الله ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من

مال وارثه. قال : اعلّموا أنه ليس منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله . ما لك من مالك إلا ما قدمت ، و مال وارثك ما أخرت.

* أخرجه البخاري في الرقاق - باب ما قدم من ماله فهو له / أحمد (382/1).

132 عن سهل بن سعد الساعدي قال : أتى رجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله أخبرني بعمل يحبني الله عليه و يحبني الناس. فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، و ازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس.

* أخرجه ابن ماجه (1374/2).

133 عن أبي مالك الأشعري قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : حلوة الدنيا مرارة الآخرة ، و مرارة الدنيا حلوة الآخرة.

* أخرجه أحمد (342/5).

134 عن عمير الليثي قال : قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل.

* أخرجه أبو داود (1677).

135 عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اتقوا النار و لو بشق تمره.

* أخرجه البخاري في الزكاة -باب اتقوا النار و لو بشق تمره/ و مسلم (1016).

136 عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة في الآخرة.

* أخرجه ابن ماجه (3607) / أبو داود (4029).

137 عن عمر بن الحمق قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الإيمان قيد الفتك.

* أخرجه أبو داود (2769) .

138 عن الأشعث بن قيس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أشكر الناس لله أشكرهم للناس .

* أخرجه أحمد في المسند (213/5) .

139 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً.

* أخرجه أبو داود (4682) / و أحمد في مسنده.

140 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله

- ع - يقول : رضا الله - Y - في رضا الوالدين ، و سخطه في سخط الوالدين.

* أخرجه الترمذي (1900)

141 عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كل معروف صدقة ، و إن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق.

* أخرجه الترمذي (1971).

142 عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يسروا و لا تعسروا ، و بشروا و لا تنفروا.

* أخرجه البخاري و مسلم و أحمد.

143 عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا يدخل الجنة قتات.

* أخرجه أبو داود (4871) / الترمذي (2027).

144 عن سلمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الله حيي كريم ، يستحي أن يمد العبد يده إليه فيردها خائبة.

* أخرجه الترمذي (3551) / ابن ماجه (1271) / أبو داود (4012).

145 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

* أخرجه أبو داود (4833) / الترمذي و أحمد.

- 146** عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله أوصني ، قال : اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحها ، و خالق الناس بخلق حسن.
* أخرجه الترمذي (1988)
- 147** عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من سره أن يمد الله في عمره ، و يوسع في رزقه ، و يدفع عنه ميتة السوء : فليتق الله ، و ليصل رحمه.
* أخرجه أبو داود (1693).
- 148** عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : لا إيمان لمن لا أمانة له ، و لا دين لمن لا عهد له. و الذي نفس محمد بيده ، لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه ، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.
* أخرجه أحمد في المسند (135/3).
- 149** عن معاوية - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : إياكم و التماذج ، فإنه الذبح.
* أخرجه ابن ماجه (3743) / و أحمد في المسند
- 150** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، و يوقر كبيرنا.
* أخرجه الترمذي (1921)
- 151** عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من أحب دنياه أضر بأخرته ، و من أحب أخرته أضر بدنياه ، فاتروا ما يبقى على ما يفنى.
* أخرجه أحمد (412/4).
- 152** عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : من كانت الدنيا همه و سدمه جعل الله الفقر بين عينيه ، و لم يأتها منها إلا ما كتب له ، و من كانت الآخرة همه و سدمه أتته الدنيا و هي راغمة.
* أخرجه ابن ماجه (1504).
- 153** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - أنه قال : ما ذئبان ضاريان جائعان في غنم تفرقت ، أحدهما في أولها و الآخر في آخرها بأسرع فسادا من امرئ في دينه يبتغي شرف الدنيا و مالها.
* أخرجه الترمذي (2482).
- 154** عن عبيد بن صخر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - لمعاذ : استشر ، فإن المستشار معان و المستشار مؤتمن ، و احذر الهوى فإنه قائد الأشقياء.
* أخرجه الترمذي (2823).
- 155** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - : كن ورعا تكن أعبد الناس ، و ارض بقسم الله تكن أرضى الناس ، و أحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا ، و أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما.
* أخرجه أحمد ابن ماجه (4217) / و الترمذي (2306).

الباب الأول:
التركيب الصوتي في الأمثال
النبوية

الفصل الأوّل: الصوت المفرد وأشكاله

مدخل: تأخذ الدراسة الصوتية في الأسلوبية حيزا هاما رغم ما فيها من صعوبات قد تواجه الدارس الأسلوبي ، فمن بين هذه الصعوبات أنّ نتائج هذا الحيز من الدراسة مازالت الشكوك تحوم حوله، إذ لا يمكن لأيّ باحث أن يجزم قطعا أن النتائج التي توصل إليها صحيحة وامتكاملة ، كما تبقى التفسيرات التي تستعمل في هذا الحيز تعتمد على مجموع من العلوم اللغوية التي تجعل منها أكثر إقناعا إذ تنحو بهذا الشكل منحى علميا خاصة إذا اعتمدت طريقة الإحصاء وكذا النتائج المنطقية التي توصل إليها علماء اللغة بالنظر الدائم والممارسة النقدية في نصوصها. فضلا على أنّ مثل هذه المقاربة تُطبّق على نصوص تتميز باستعمال خاص للغة بوظائفها المتنوعة خاصة الجمالية ذلك أنّ شعرية النص الأدبي تظهر في الوظيفة الجمالية للغة التي تكسبها خصائص أدبية تكون موضوع الدرس الأدبي عموما والأسلوبي خصوصا. (18)

يضطلع الصوت في الأمثال بدور هام في إكساب المعنى كثافة ودلالات تجعل الرسالة المتداولة أكثر قربا من المتلقي الذي هو في الأصل مهياً لتلقي الرسالة لأنه يؤمن بالأخبار التي يلقها إليه الرسول الأعظم. ورغم انتماء الحديث النبوي إلى النثر إلا أنّ حضور الصوت بشكل ملفت لانتباه أعطى دعما كبيرا لنا كي نستمر في استجلاء هذا الحضور ومحاولة تبين تشكله واسهامه في إيصال المعنى باعتباره الوحدة الأساسية التي تبني منها ألفاظ أي لغة فما بالك بلغة تنشأ من أجل تغيير المفاهيم وشرح الأسس الجديدة لدين جديد في مجتمع يقيم اعتبارا كبيرا لجماليات اللغة.

يظهر الصوت في الأمثال النبوية وفق أشكال محدّدة تطرد في كل الأمثال وبالتدقيق والفحص المستمرين أمكننا أن نرصد هذه الأشكال وفق ورودها في الأمثال بالاعتماد على التماثل بينها في مجمل النصوص المنتقاة على أنها أمثالا تتجلى فيها معظم الخصائص الأسلوبية التي اشترطناها في بداية البحث .

(18) Roman JAKOBSON ,Huit questions de poétique ,édition du seul

1977,p16 .

وفضلا على الظواهر الصوتية التي رصدتها
البلاغة العربية القديمة كالجناس والسجع وغيرها من المصطلحات التي
صنفتها البلاغة العربية وأطنبت في رصدها كما توقف الدرس البلاغي
لمثل هذه الظواهر عند الرصد والتصنيف والتسمية دون أن تعطي لها
تفسيرا يبرر استعمالها اللهم إلا بعض الإشارات اللطيفة المبثوثة في كتب
البلاغة العربية، هناك ظواهر أسلوبية أخرى خاصة بالأمثال النبوية وهي
استعمال خاص للصوت بحيث يكتسب النص كفاءة كبيرة في تكثيف
المعنى. وهذا لا يعني أن الحديث النبوي استعمال خاص يخرج عن النثر
العربي بل هو نص من صميم الأدب العربي.

كما يستعمل الصوت في الأمثال استعمالا متنوعا بحسب السياق الذي
يُفرضُ والحالات التي يخضع لها القول والمتكلم وكذا المتلقي؛ فمرة يكون
المتكلم في حاجة للتكرار لأن المتلقي يستجيب لمثل هذا الإجراء ومرة
يحتاج المتكلم لاستعمال بعض الإمكانيات التي تتيحها اللغة حتى تمر
الرسالة كاملة دون أن يحدث خلل في فهم الرسالة؛ كالاقتناع الواضح في
حديثه صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
)؛ فالكلمات: المسلم، وسلم، المسلمون كلها تنتمي لمصدر واحد وقد توقرت
بفضل الاشتقاق الذي يجمعها من حيث الشكل والمصدر ليدل على تقاربها
من حيث المعنى ومن ثمة يسهل على المتلقي فهم المعنى بيسر.

هذا التقارب من حيث المصدر تسانده ظواهر صوتية أخرى وهي التي
يتوهم السامع أنها من مصدر واحد إلا أن الحقيقة ليست كذلك وهذا ما
يحدث لدى المتلقي اهتماما يجعله يركز أكثر على المعنى المراد وكأن هذا
الإيهام يوجهه إلى المعنى توجيها كما في الحديث: شر ما في رجل شح
هالع جبن خالع فبين الخلع والهلع إيهام بالتقارب الصوتي وهو ما يجلب
الانتباه المتلقي.

ومن المسلم به أن الصوت لا يحتوي في ذاته معنى إلا أن استعماله في
شكل معين وبنسب معينة يصيره ذا دلالات تخدم المعنى وتكثفه؛ لذا
فدراسة الصوت المفرد في التركيب -سواء أكان التركيب بسيطا أو معقدا
- يخضع لهذا الاعتبار.

(العلاقة كاملة بين الأصوات المعبرة والمعاني الثائرة لأتباع صورتها
تعلو وتنصب وتلين أو تشتد وتطول أو تقصر وكلما كانت الصحة النفسية
أكمل كان الوزن الصوتي أنسب؛ وليس معنى الصحة النفسية الخلو من
الهزات الحادثة بالمشيريات فهذا التبدل مرض لا صحة ولكن معناها عدم
مجاورة الهزات درجة المثير على تدريج النفس فجهاز القياس فاسد إن

قاس الشيء بغير قيمته وعندها تفقد الثقة من نتائجه وكلما اشتدت دقة الحس فيه بالقيم الإنسانية مها لطفت علت قيمته وتأكد الوثوق منه ونفوس القادة هي تلك الموازين في حياة الشعوب؛ والرسول من القادة هم أدق وأطف ما وهبت المقادير للبشر ولهذا فهم أصح الناس أنفسا وأسلمهم منطقا والبيان النبوي كالقرآن المجيد في الهداية والغاية والقيم الصوتية فيه قيم شعورية تملئها المواقف؛ وهي عند البلاغيين تقاس بالبديع وقد تعلق فتقاس بأركان الوزن الشعري⁽¹⁹⁾

مهما تنوعت الطرق فإنّ الدراسة الصوتية صارت تحتل مكانا مرموقا في المقاربات الشعرية سواء أكانت الأصوات مكتوبة على صفحة ترى بالعين أو كانت متعلقة بما ينتجه متكلم من الأصوات أثناء تلفظه والنوعان معا: المواد الصوتية أو الكتابية يستثمران في دراسة الخطاب الشعري، فإذا ما استعملت كيفية النطق بالأصوات فذلك ما يدعى بالأسلوبية الصوتية⁽²⁰⁾

إنّ أول ما يجب الاهتمام به في المعطيات اللغوية هو رمزية الصوت أو القيمة التعبيرية للصوت ورمزية الصوت هذه شغلت الباحثين في اللغات الإنسانية وفي مختلف الثقافات منذ القديم إلى يومنا هذا. فهناك من يقول بالقيمة الذاتية للصوت وأبرز مثل لهذا الاتجاه هو ابن جني فقد برهن على دعواه في عدّة أبواب من كتابه "الخصائص". ولكن هذا الاتجاه لم يرض عنه كثير من اللغويين ومنهم السيّد البطليوسي في فصل الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى؛ فبعد أن أورد آراء ابن جني في بعض الأصوات رأى ذلك قياسا غير مطرد وأنهى كلامه: "فإذا كان الأمر على هذا السبيل كان التشاغل بها تشاغل به ابن جني عناء لا فائدة فيه" ومع كل هذا ومهما كانت المناقشة حول الرمزية الصوتية فإنّ الباحثين لم يضعوا بعد شروطا ضرورية كافية لحصرها وضبطها وإنما تبقى دراستها ذوقية لا تملك البرهنة عليها لإثبات وجاهتها. على أنّ شرطا ضروريا ولكنه غير كاف وهو تراكم أصوات معينة أكثر من غيرها في البيت أو القصيدة ومع ذلك لا بد من محاولة رصد بعض المؤشرات الرمزية الصوتية وهي:

*التراكم الصوتي

*مؤشرات مواكبة (صرفية ومعنوية وتداولية)

*سياق ملائم خاص وعام⁽²¹⁾

هذه مقدّمة رأيناها أساسية في التمهيد لدراسة ما سميناه التركيب الصوتي في الأمثال النبوية لنؤكد أن الصوت له دوره في إيصال المعنى؛ لكن تطرح في هذا الفصل قضية أنّ الأسلوبية كمنهج تطبيقي أثبت كفاءته في النصوص الشعرية خاصة في الدراسة الصوتية للشعر باعتباره استعمالا خاصا لما تتيحه اللغة من إمكانات صوتية وأطرح القضية من جهة أخرى هي: ألا يحتوي النثر على بعض الخصائص الصوتية التي يمكن أن تدرسها الأسلوبية؟ الإجابة عن هذا التساؤل هي: أنّ النثر الفني وغيره من النثر يحتوي على خصائص صوتية حتّى أنّ من العرب من ادعى أنّه وجد الشعر في القرآن الكريم؛ وقد علمنا أنّ الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبي عليه السلام فقال: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ⁽²²⁾ وقال في ذم الشعراء: (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنّهم في كل واد يهيمون) ⁽²³⁾ إلى آخر ما وصفهم به ، (فإن زعم زاعم أنّه قد وجد في القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامّة ومنه ما يزعمون أنّه مصراع؛ ومما يزعمون أنّه بيت تام قوله تعالى: {وجفان كالجواب وقدور راسيات} قالوا هو من الرمل وكقوله: {من تزكّى فإنّما يتزكى لنفسه} قالوا من بحر الخفيف. وكقوله: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب} قالوا هو من المتقارب. وكقوله: {ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا} وقوله تعالى: {ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين} زعموا أنّه من الوافر. وكقوله تعالى: {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدعّ اليتيم} وهذا من الخفيف. ونحو ذلك في القرآن كثير كقوله: {والذرايات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات بشرا} وهو عندهم شعر من بحر البسيط ⁽²⁴⁾ إذا كان أبو بكر الباقلائي أورد هذه الآيات في معرض الردّ على من يدّعي بأنّ في القرآن شعرا فهذا لا يمنع استعمال الصوت في القرآن بشكل خاص كما هو الشأن في الحديث النبوي الشريف وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينظم الشعر ولا يرويه كما ثبت

(21) 34 33

(22) 69

(23) 224

(24) 78 77 76 01

في الأخبار؛ فإنه على كونه أفصح العرب إجماعاً لم يكن ينشد بيتاً تاماً على وزنه إنما كان ينشد الصدر أو العجز فحسب وأنشد البيت السائر لطفة على هذه الصورة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك (من لم تزود) بالأخبار، وإنما هي: ويأتيك بالأخبار من لم تزود. (ولم تجر على لسانه صلى الله عليه وسلم مما صح إلا ضربان من الرجز: المنهوك والمشطور أمّا الأول فكقوله في رواية البراء: إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة يوم أحد ويقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب. والثاني كقوله في رواية جندب إنه صلى الله عليه وسلم دميت إصبعة فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وإنما اتفق له ذلك لأنّ الرجز في أصله ليس بشعر وإنما هو وزن كأوزان السجع وهو يتفق للصبيان والضعفاء من العرب⁽²⁵⁾ وخلاصة القول هو أنّ الشعر منفي عن القرآن والرسول لا شك في ذلك إلا أنه لا يمكننا أن نهمل هذه الظواهر الصوتية الموجودة في القرآن وكذا في الحديث، وهذا ما دفع ببعض الشعراء إلى الاقتباس من القرآن والحديث لأن كثيراً من ألفاظ البيان النبوي يجري على الوزن، ولم يكن ذلك بالطبع مقصوداً منه صلى الله عليه وسلم كما أنه لم يسر على منهج، ولهذا نرى ما يضمنه الشعراء أشعارهم من كلامه الشريف إما (اقتباس بالنص ذاته وإما بشيء من التغيير الطفيف ومنه هذه الأمثلة:

1: قال لي الخاطب ماذا تبتغي فوق هذا الحسن في هذا الزمن؟

قلت: قد حدّرتنا خير الورى قال: إياكم وخضراء الدمن

2: أنصر أخاك ظالماً تحجزه عن ظلمه

كم بات متاً نادماً من صانه في شرّه

من صانه في شرّه من صانه في شرّه

3: مثل الجليس الصالح كحامل المسك الأرج

يحدّيك أو تبتاع منه شفاء همّ ينفرج

ومن غير حاجة إلى الدليل أن يكون النسق النبوي أزكى جرساً وأسمى نبرة من شعر يتضمن شيئاً منه وإن حوِّظ على النص المقتبس لأنه الصوت الأول للتجربة الشعورية في الدلالة على الوجدان والمنبعث في

الصورة الكاملة للنص على مقياس أبعادها⁽²⁶⁾ مما سبق نستنتج أنّ دراسة الصوت لا تنظّمها قواعد متعارف عليها بين الدارسين الأسلوبيين ؛ وينضاف إلى هذه الصعوبات طبيعة النص الذي نحن بصدد دراسته فالحديث النبوي نص مقدّس لا يجوز فيه الخروج عن المجال المسموح فيه بالتأويل الأسلوبي، زد على كل هذا النصوص التي اخترناه لندرسها باستعمال الأسلوبية مجموعة من مصادر متنوعة ورغم توخينا لمقياس تطابق هذه النصوص من حيث اللفظ وترجيح أقربها إلى ما تلفظ به الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنّ هناك شكايراودنا في انسجام هذه النصوص لكن يشفع لهذه النصوص انتمائها إلى فنّ المثل الذي يمكن أن يوفر لنا هذا الانسجام نسبيا خاصة إذا توفرت في هذه النصوص جملة من الخصائص الأسلوبية التي عادة تستهوي الدارس الأسلوبي.

إنّ دراسة الصوت في الأمثال النبوية ممكنة لأنّ المادة متوفرة بشكل يتيح لنا أن ننظّمها تنظيما يجعلها متسقة ومتناسقة؛ فنخرج بطائفة من النتائج تمثل بعض الخصائص الأسلوبية في هذا القسم من الدراسة لقد استفادت الدراسات الأسلوبية من البلاغة بل اعتبرت كثيرا من مفاهيمها مفاهيم إجرائية تقدم العون الكبير لمطبق علم الأسلوب ؛ يستعملها كي يكشف عن خصائص الأسلوب في النص الأدبي.

وقد وجدنا الذين درسوا الأحاديث النبوية يطلقون عنها وصف الفصاحة ومن هؤلاء الجاحظ القائل : (هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلّف.. استعمل المبسوط في موضع البسط؛ والمقصور في موضع القصر، وهو هجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة، وشدّ بالتأييد، ويسرّ بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبّة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل بيّد الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المؤاربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطيء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر؛ ثمّ لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعا ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا

أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناها، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم⁽²⁷⁾ لقد عرض الجاحظ في هذا الوصف المطول لكلامه صلى الله عليه وسلم عدّة خصائص أسلوبية تُميّز الحديث النبوي الشريف، خاصة في العبارات الأخيرة عندما ذكر الفصاحة والمخرج والإبانة وهي مفاهيم لها علاقة مباشرة بالجانب الصوتي الذي نوّد تحديده وتصنيفه وفق ما تتيحه الإمكانيات المنهجية. تقع الفصاحة وصفا للمفرد والكلام والمتكلم (وفصاحة المفرد تتحقّق بسلامته من أربعة عيوب:

1: تنافر الحروف

2: غرابة اللفظ

3: مخالفة القياس

4: الكراهة في السمع

أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها⁽²⁸⁾ ينجم عن تنافر حروف الكلمة ثقل على اللسان وصعوبة في النطق، (ولا ضابط لذلك غير الذوق السليم؛ وليس منشؤه قرب مخارج الحروف ولا طول الكلمة ولكن يمكن وضع ضابط إجمالي أساسه المشاهدة وهو أنّ أصول الأبنية لا تحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي⁽²⁹⁾ بموازنة التعريفات السابقة للفصاحة التي تقع وصفا للمفرد نجد أنّ الخلاف بين البلاغيين وقع في منشأ تنافر حروف الكلمة الواحدة كما تركّز اهتمامهم عن حروف الكلمة وعلاقتها بمفهوم الفصاحة وحاول بعض البلاغيين أن يعطوا تفسيراً مقنعا لفصاحة الكلمة بالتركيز عن مخارج الحروف في الكلمة وأنها كلما تقاربت ابتعدت الكلمة عن الفصاحة وكلما ابتعدت كانت الكلمة أقرب إليها؛ لكن بعضهم رفض هذا المنحى وأرجع معرفة ذلك إلى الذوق الذي يمكنه أن يتتبع أبنية الكلمة فاللغة العربية تجود كلماتها المبنية من الثلاثي وبعض الرباعي، ونحن في درسنا

.283 282 02

(27)

1998 04

(28)

. 07 01

.16 1993 03

(29)

للصوت على هذا المستوى لا نهمل هذه الملاحظات فضلا على ما استنتجناه من الدراسات التطبيقية في هذا المجال؛ لذا سنتعامل مع الصوت بالنظر إلى تركيب الكلمة بإخضاعها للوزن الصرفي والمقياس الصوتي العربي وهذا الأمر لا يتسنى إلا إذا أخذنا النصوص بمجموعة من التحديدات لأنّ الدراسة تستحيل مادامت العملية واسعة؛ فمن التحديدات التي نراها عملية تضيء النص أسلوبيا دراسة الكلمة في التركيب (الجملة) بمقارنتها بما يماثلها وزنا كما سنحاول الرجوع إلى أصل الكلمة بمراجعة مادتها حتى يتمّ التحقق من صحة الاستنتاجات التي ادعاها البلاغيون؛ وسيساعدنا درس مجالات محدّدة في النصوص على الاقتراب من النتائج التي نطمئن إليها.

(قال في العروس: الثلاثي أحسن من الثنائي والأحادي، ومن الرباعي والخماسي؛ فذكر حازم وغيره من شروط الفصاحة: أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها، والمتوسطة ثلاثة أحرف؛ فإن كانت الكلمة على حرف مثل "ق" فعل أمر في الوصل قُبُحَتْ، وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليهما مثلها. وقال حازم أيضا: المفرط في القصر ما كان على مقطع مقصور؛ والذي لم يفرط ما كان على سبب، والمتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور، أو على سببين؛ والذي لم يفرط في الطول ما كان على وتد وسببين)⁽³⁰⁾

وقال ابن جني في سرّ الصناعة: التأليف ثلاثة أضرب: أحدها: تأليف الحروف المتباعدة، وهو أحسنه، وهو أغلب كلام العرب والثاني: الحروف المتقاربة لضعف الحرف نفسه، وهو يلي الأوّل في الحسن.

والثالث: الحروف المتقاربة، فإما رفض، وإما قلّ استعماله؛ وإما كان من المتماتلين وإن كان فيهما ما في المتقاربين وزيادة؛ لأنّ المتماتلين يخفّان بالإدغام؛ ولذلك لما أرادت بنو تميم إسكان عين "معهم" كرهوا ذلك؛ فأبدلوا الحرفين حائنين، وقالوا: "محهم" فرأوا ذلك أسهل من الحرفين المتقاربين.⁽³¹⁾

(قال ابن دريد: اعلم أن أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعيا مصمت الحروف لا مزاج له من

حروف الذلاقة، إلا بناء يجيئك بالسین، وهو قليل جداً، مثل عسجد؛ وذلك أن السین لينةٌ وجرسها من جوهر الغنة؛ فلذلك جاءت في هذا البناء. فأمّا الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فأئك لست واجده إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان فإذا جاءك بناء يخالف ما رسمته لك فإنه ليس من كلام العرب فارده (32)

ومن المعطيات السابقة نكتشف تمكن الصوت في تركيب الكلمة النبوية فالنسبة الهامة من الكلمات المستعملة في الأمثال النبوية جذرها ثلاثي ثم يليها في النسبة الكلمات المركبة من الرباعي وقليل من الكلمات ما هو من الخماسي؛ وهذا يدل على أنّ

الكلمات المستعملة هي من صميم اللغة العربية لم تخرج من أقيستها وميزانها الصرفي. * هذا الجدول يبين المصادر والأسماء في مجموع

الأحاديث التي اختيرت للدراسة .

رقم الحديث	نوعه	جذرها	الكلمة	رقم الحديث	نوعه	جذرها	الكلمة
34	ثلاثي	حسن	حسنة	01	ثلاثي	دَرَنَ	دَرَنُ
34	ثلاثي	ساء	سيئة	01	رباعي	صلى	صلاة
37	خماسي	تكلم	كلام	01	رباعي	أخطأ	خطيئة
38	ثلاثي	خلق	خلق	02	ثلاثي	طاب	طيبة
39	ثلاثي	أمر	أمر	02	ثلاثي	خبث	خبیئة
42	ثلاثي	رحم	رحم	03	ثلاثي	وعك	وعك
44	ثلاثي	راب	ريبة	04	ثلاثي	قرأ	قرآن
46	ثلاثي	دان	دين	05	ثلاثي	حجز	حجز
46	رباعي	أدلج	دلجة	06	ثلاثي	جاش	جيش
47	ثلاثي	رزق	رزق	07	رباعي	أذنب	ذنب
49	ثلاثي	جرى	مجرى	08	ثلاثي	حلّ	حلال
50	ثلاثي	قال	مقال	08	ثلاثي	حرم	حرام
51	رباعي	أبان	بيان	08	ثلاثي	شبه	شبهة
51	ثلاثي	سحر	سحر	10	ثلاثي	هدى	هدى
52	ثلاثي	حكم	حكمة	10	ثلاثي	علم	علم
54	رباعي	جند	جند	13	رباعي	أسرج	السراج
57	رباعي	أشرك	شرك	14	ثلاثي	عمل	عمل
58	ثلاثي	بر	برّ	16	ثلاثي	زرع	زرع

58	ثلاثي	أثم	إثم	17	ثلاثي	ودّ	توادّ
61	ثلاثي	كره	كراهية	17	ثلاثي	رحم	تراحم
62	خماسي	توأدّ	التؤدة	17	رباعي	تُعاطفَ	تُعاطفُ
63	خماسي	تأنى	تأنى	17	ثلاثي	سهر	سهر
63	ثلاثي	عجل	عجل	19	رباعي	أسلم	مسلم
66	ثلاثي	خدع	خدعة	19	ثلاثي	أجر	أجر
67	ثلاثي	حلف	حلف	19	ثلاثي	بطل	باطل
71	ثلاثي	نكح	نكاح	21	ثلاثي	أدب	مأدبة
73	رباعي	طمأن	طمأنينة	22	ثلاثي	وضع	موضع
73	ثلاثي	كذب	كذب	24	راعي	تصدّق	صدقة
75	ثلاثي	سجن	سجن	24	ثلاثي	قاء	قيء
76	ثلاثي	متع	متاع	25	ثلاثي	حيي	حيّ
77	ثلاثي	نصح	نصيحة	25	ثلاثي	مات	ميّت
78	ثلاثي	طعم	طعم	27	ثلاثي	كفر	كفر
81	ثلاثي	رضي	رضى	27	ثلاثي	طعن	طعن
81	ثلاثي	صمت	صمت	27	ثلاثي	نسب	نسب
84	ثلاثي	نهم	نهمة	27	ثلاثي	ناح	نياحة
86	رباعي	أولم	وليمة	28	ثلاثي	فتن	فتنة
86	ثلاثي	دعا	دعوة	28	ثلاثي	قلّ	قلّة
88	رباعي	أصاب	مصيبة	28	ثلاثي	حسب	حساب
88	ثلاثي	صبر	صبر	32	ثلاثي	أمن	أمانة

123	رباعي	برهن	برهان	88	ثلاثي	صدم	صدمة
124	ثلاثي	عطش	عطش	89	ثلاثي	طعم	طعام
126	ثلاثي	سعد	سعادة	91	ثلاثي	غدا	غدوة
127	ثلاثي	حلا	حلاوة	91	ثلاثي	راح	روحة
128	ثلاثي	ستر	ستر	92	ثلاثي	ضحك	ضحك
128	ثلاثي	وزر	وزر	98	ثلاثي	غضب	غضب
129	ثلاثي	كثر	كثير	99	ثلاثي	غني	غني
129	خماسي	تحدّث	تحدّث	101	ثلاثي	شرب	شراب
129	رباعي	عذب	عذاب	102	ثلاثي	عفا	عفو
130	ثلاثي	خضر	خضرة	109	ثلاثي	رفق	رفق
130	ثلاثي	سخا	سخاوة	114	ثلاثي	صحّ	صحة
133	ثلاثي	مرّ	مرارة	115	ثلاثي	حذر	حذر
134	ثلاثي	جهد	جهد	115	ثلاثي	قدر	قدر
137	ثلاثي	فتك	فتك	115	ثلاثي	دعا	دعاء
140	ثلاثي	سخط	سخط	115	خماسي	ابتلى	بلاء
149	خماسي	تمادح	تمادح	118	ثلاثي	حرص	حرص
152	ثلاثي	همّ	همّ	119	رباعي	أعان	معونة
				123	ثلاثي	طهر	ظهور
				123	ثلاثي	شطر	شطر
				123	ثلاثي	حمد	حمد

لقد بينت عملية الإحصاء التي أجريناها على المصادر أنّ نسبة المصادر التي أخذت من الفعل الثلاثي بلغت (80,86%) وعدد المصادر ذات الأصل الثلاثي هو (93) مصدرا أما نسبة المصادر ذات الأصل الرباعي فقد بلغت (13,91%) وعددها بلغ (16) مصدرا في حين بلغت نسبة المصادر ذات الأصل الخماسي (05,21%) وعددها (06) ومن كل هذه النتائج يتأكد لدينا أنّ معظم الكلمات المستعملة فصيحة إذا أخذنا بعلاقة مفهوم الفصاحة بالتركيب الصوتي في الكلمة العربية؛ ومهما تكن العينة محدودة فلو وسّعناها كانت النتائج نفسها لا تتغير إلا تغييراً طفيفاً.

هذا الجدول يبين أبنية الفعل في الأمثال النبوية

الحدث رقم	زمنه	نوعه	الفعل	الحدث رقم	زمنه	نوعه	الفعل
06	ماضي	ثلاثي	نجا	01	ماضي	ثلاثي	رأيتم
06	ماضي	رباعي	كذب	01	مضارع	رباعي	يبقى
06	ماضي	رباعي	أصبح	01	مضارع	خماسي	يغتسل
06	ماضي	رباعي	صبح	01	مضارع	ثلاثي	يمحو
06	ماضي	رباعي	أهلك				
06	ماضي	خماسي	اجتاح				
06	ماضي	رباعي	أطاع				
06	ماضي	رباعي	اتبع				
06	ماضي	ثلاثي	جئت				
06	ماضي	ثلاثي	عصا				
07	ماضي	ثلاثي	نزل	02	مضارع	ثلاثي	يحدّيك
07	ماضي	رباعي	أنضح	02	مضارع	خماسي	تبتاع
07	مضارع	ثلاثي	يؤخذ	02	مضارع	ثلاثي	تجد
07	مضارع	رباعي	تهلك	02	مضارع	ثلاثي	يحرق
08	مضارع	ثلاثي	يعلم	03	مضارع	رباعي	يصيبه
08	ماضي	خماسي	اتقى	03	مضارع	ثلاثي	ندخل
08	ماضي	سداسي	استبرأ	03	مضارع	ثلاثي	يذهب
08	مضارع	ثلاثي	يرعى	03	مضارع	ثلاثي	يبقى
08	مضارع	رباعي	يوشك				
08	مضارع	ثلاثي	يرتع				
08	ماضي	ثلاثي	صلح				
	ماضي	ثلاثي	فسد				
09	ماضي	ثلاثي	ضرب	04	ماضي	رباعي	عاهد
09	مضارع	ثلاثي	يقول	04	ماضي	رباعي	أمسك
09	أمر	ثلاثي	ادخل	04	ماضي	رباعي	أطلق
09	مضارع	رباعي	تفرج				
09	مضارع	ثلاثي	يدعو				
09	ماضي	رباعي	أراد				
09	مضارع	ثلاثي	يفتح				

	مضارع	ثلاثي	تلج				
10	ماضي	ثلاثي	بعث	05	ماضي	سداسي	استوقد
10	ماضي	رباعي	أصاب	05	ماضي	رباعي	أضاء
10	ماضي	ثلاثي	قبل	05	ماضي	ثلاثي	جعل
10	ماضي	رباعي	أثبتت	05	مضارع	ثلاثي	تقع
10	ماضي	رباعي	أمسك	05	مضارع	ثلاثي	ينزع
10	ماضي	ثلاثي	تقع	05	مضارع	خماسي	يقتحم
10	ماضي	ثلاثي	شرب		مضارع	ثلاثي	أأخذ
10	ماضي	ثلاثي	سقى				
10	ماضي	ثلاثي	زرع				
10	ماضي	رباعي	أصاب				
10	مضارع	ثلاثي	تمسك				
10	مضارع	ثلاثي	تذبت				
10	ماضي	ثلاثي	فقه				
10	ماضي	ثلاثي	تقع				
10	ماضي	ثلاثي	علم				
10	ماضي	رباعي	علم				
10	مضارع	ثلاثي	يرفع				
	مضارع	ثلاثي	يقبل				
	ماضي	رباعي	أرسل				
	مضارع	رباعي	ينفق	06	ماضي	ثلاثي	بعث
19	ماضي	ثلاثي	شرط	11	ماضي	ثلاثي	سبغ
19	مضارع	ثلاثي	تفعل	11	ماضي	رباعي	أوفر
19	أمر	ثلاثي	أكمل	11	مضارع	ثلاثي	تخفى
19	ماضي	ثلاثي	جعل	11	مضارع	ثلاثي	تعفو
19	ماضي	ثلاثي	غاب	11	مضارع	رباعي	يريد
19	ماضي	سداسي	استكمل	11	مضارع	رباعي	ينفق
19	ماضي	ثلاثي	قبل	11	ماضي	ثلاثي	لرزق
				11	مضارع	رباعي	يوسّع
					مضارع	خماسي	تنتسّع
20	مضارع	ثلاثي	تغير	12	مضارع	خماسي	يغتسل
21	أمر	ثلاثي	اضربوا	13	مضارع	رباعي	يعلم
21	ماضي	ثلاثي	بنى	13	مضارع	ثلاثي	ينسى
21	ماضي	ثلاثي	جعل	13	مضارع	رباعي	يضئ
21	ماضي	ثلاثي	بعث	13	مضارع	رباعي	يحرق
21	ماضي	رباعي	أجاب				
21	مضارع	ثلاثي	يدخل				
21	مضارع	ثلاثي	يأكل				
21	أمر	رباعي	أول				
21	مضارع	ثلاثي	يفقه				
21	ماضي	رباعي	أطاع				
21	ماضي	ثلاثي	عصى				
21	ماضي	رباعي	فرّق				

22	ماضي	رباعي	أنتم	14	ماضي	ثلاثي	قال
22	ماضي	رباعي	أكمل	14	أمر	ثلاثي	خذ
22	مضارع	ثلاثي	يدخلون	14	أمر	ثلاثي	دع
22	مضارع	خماسي	يتعجبون	14	ماضي	ثلاثي	ساء
22	ماضي	ثلاثي	ختمت	14	مضارع	ثلاثي	أحمل
				14	مضارع	ثلاثي	أضع
				14	ماضي	ثلاثي	متّ
				14	ماضي	ثلاثي	تركت
				14	ماضي	ثلاثي	حيث
23	ماضي	خماسي	إستهم	15	مضارع	ثلاثي	يقرأ
23	ماضي	رباعي	أصاب				
23	ماضي	خماسي	استبقى				
23	ماضي	ثلاثي	مرّ				
23	ماضي	ثلاثي	خرق				
23	مضارع	رباعي	يؤذ				
23	مضارع	ثلاثي	يترك				
23	ماضي	رباعي	أراد				
23	ماضي	ثلاثي	هلك				
23	ماضي	ثلاثي	أخذ				
	ماضي	ثلاثي	نجا				
24	مضارع	خماسي	يتصدق	16	مضارع	ثلاثي	تقيئ
24	مضارع	ثلاثي	يرجع	16	مضارع	ثلاثي	يكون
24	مضارع	ثلاثي	يقرأ				
24	مضارع	ثلاثي	يأكل				
25	مضارع	ثلاثي	يذكر	17	ماضي	خماسي	اشتكى
				17	ماضي	خماسي	تداعى
28	مضارع	ثلاثي	يكره	18	مضارع	ثلاثي	يفتر
				18	مضارع	ثلاثي	يرجع
29	أمر	رباعي	أجمل	19	ماضي	سداسي	استأجر
41	ماضي	رباعي	بلع	29	ماضي	ثلاثي	خلق
42	أمر	ثلاثي	اعرفوا	30	ماضي	ثلاثي	قلّ
42	أمر	ثلاثي	تصلوا				
42	ماضي	ثلاثي	قطع				

43	ماضي	رباعي	أفّح	31	مضارع	رباعي	أعلم
43	ماضي	ثلاثي	قنع	31	أمر	ثلاثي	أحفظ
				31	مضارع	ثلاثي	تجد
				31	ماضي	ثلاثي	سأل
				31	ماضي	سداسي	استعان
				31	ماضي	خماسي	اجتمع
				31	مضارع	ثلاثي	ينفع
				31	ماضي	ثلاثي	كتب
				31	ماضي	ثلاثي	رفع
					ماضي	ثلاثي	جنى
44	ماضي	خماسي	ابتغى	32	أمر	ثلاثي	أدّ
44	ماضي	رباعي	أفسد	32	ماضي	خماسي	انتمن
				32	مضارع	ثلاثي	تحون
45	مضارع	ثلاثي	يرتفع	33	ماضي	رباعي	أكفر
45	ماضي	ثلاثي	وضع	33	ماضي	ثلاثي	باء
46	مضارع	رباعي	يشادّ	34	ماضي	ثلاثي	مرّ
46	ماضي	ثلاثي	غلب	34	ماضي	ثلاثي	ساء
46	أمر	رباعي	سدّد	34	ماضي	ثلاثي	حاك
46	أمر	رباعي	قارب	34	أمر	ثلاثي	دع
46	أمر	رباعي	أبشر				
46	أمر	خماسي	استعن				
47	مضارع	ثلاثي	يطلب	35	ماضي	ثلاثي	عمل
				35	ماضي	ثلاثي	شهد
				35	ماضي	ثلاثي	غاب
				35	ماضي	ثلاثي	رضى
48	ماضي	رباعي	جئب	36	ماضي	ثلاثي	هلك
48	ماضي	خماسي	ابتلي	36	ماضي	رباعي	أهلك
49	مضارع	ثلاثي	يجري	37	ماضي	رباعي	أدرك
				37	مضارع	رباعي	تستح
				37	أمر	ثلاثي	اصنع
				37	ماضي	ثلاثي	شئت
50	أمر	ثلاثي	دع	38	ماضي	ثلاثي	نظر
				38	ماضي	رباعي	فضل
				38	مضارع	ثلاثي	ينظره
54	ماضي	خماسي	تعارف	39	ماضي	رباعي	ضيّع
54	ماضي	خماسي	انتلف	39	أمر	خماسي	انتظر
54	ماضي	خماسي	تناكر	39	ماضي	رباعي	وسدّ
54	ماضي	خماسي	اختلف				
55	مضارع	ثلاثي	تجد	40	أمر	ثلاثي	اسمح
56	ماضي	ثلاثي	جاع	41	ماضي	رباعي	اعذر
				41	ماضي	رباعي	أخر

				41	ماضي	رباعي	بلع
90	ماضي	ثلاثي	أجر	58	ماضي	ثلاثي	حاك
				58	ماضي	ثلاثي	كره
				58	مضارع	رباعي	يطلع
97	ماضي	ثلاثي	أحب	60	مضارع	ثلاثي	تجد
97	مضارع	ثلاثي	يملاً	60		ثلاثي	ياتي
97	مضارع	ثلاثي	يتوب				
98	مضارع	ثلاثي	يملك	61	ماضي	ثلاثي	فقه
				61	مضارع	ثلاثي	تجدون
100	مضارع	ثلاثي	يصلح	65	ماضي	ثلاثي	حفت
100	مضارع	رباعي	يئمي				
100	مضارع	ثلاثي	يقول				
101	ماضي	ثلاثي	ملاً	68	مضارع	ثلاثي	يأتي
101	ماضي	رباعي	يقمن				
102	ماضي	ثلاثي	نقصت	69	أمر	ثلاثي	أبدأ
102	ماضي	ثلاثي	زاد	69	مضارع	ثلاثي	تعول
102	ماضي	خماسي	تواضع				
102	ماضي	ثلاثي	رفع				
103	ماضي	خماسي	استظل	70	مضارع	ثلاثي	يرجى
103	ماضي	ثلاثي	راح	70	مضارع	ثلاثي	يؤمن
103	ماضي	ثلاثي	ترك				
104	ماضي	ثلاثي	خاف	72	مضارع	رباعي	يرد
104	ماضي	رباعي	أدلج	72	مضارع	رباعي	يفقه
104	ماضي	ثلاثي	بلغ				
105	ماضي	ثلاثي	سكن	73	أمر	ثلاثي	دع
105	ماضي	ثلاثي	جفا	73	مضارع	ثلاثي	يريب
105	ماضي	رباعي	أتبع				
105	ماضي	ثلاثي	عقل				
105	ماضي	ثلاثي	أتى				
105	ماضي	رباعي	أفتتن				
106	ماضي	ثلاثي	سأل	78	ماضي	ثلاثي	داق
106	مضارع	سداسي	يستغلّ	78	ماضي	ثلاثي	رضي
106	مضارع	سداسي	يستكثر				
107	ماضي	ثلاثي	صمت	79	ماضي	رباعي	أقسم
107	ماضي	ثلاثي	نجا	79	ماضي	رباعي	أبرّ
108	أمر	ثلاثي	أنصر	82	ماضي	ثلاثي	سبق
108	مضارع	ثلاثي	تأخذ	82	ماضي	ثلاثي	أخذ
				82	ماضي	خماسي	تصدق
109	مضارع	ثلاثي	يحرم	83	ماضي	ثلاثي	سعد
				83	ماضي	ثلاثي	سقي
110	مضارع	رباعي	يخالط	84	مضارع	ثلاثي	يمنع
110	مضارع	ثلاثي	يصبر	84	ماضي	ثلاثي	قضى
				84			

					مضارع	رباعي	يعجل
111	ماضي	ثلاثي	أمن	86	ماضي	ثلاثي	يمنع
111	ماضي	ثلاثي	سلم	86	مضارع	ثلاثي	يأتي
111	ماضي	ثلاثي	هجر	86	ماضي	ثلاثي	يدعي
				86	مضارع	ثلاثي	يأبى
				86	مضارع	رباعي	يجب
113	ماضي	رباعي	تشبّع	88	أمر	ثلاثي	اصبر
113	مضارع	رباعي	أعطى				
115	ماضي	ثلاثي	أكل	90	ماضي	ثلاثي	عمل
128	ماضي	ثلاثي	ربط	92	مضارع	رباعي	تكثر
128	ماضي	رباعي	أطال	92	مضارع	رباعي	يميت
128	ماضي	رباعي	أصاب				
128	ماضي	ثلاثي	قطع				
128	ماضي	خماسي	استنتت				
128	ماضي	ثلاثي	مرّ				
128	ماضي	ثلاثي	شرب				
128	مضارع	ثلاثي	يردّ				
128	مضارع	ثلاثي	ينسى				
	مضارع	ثلاثي	يسقي				
129	مضارع	ثلاثي	يشكر	93	ماضي	ثلاثي	كفى
				93	مضارع	ثلاثي	يحدث
130	ماضي	ثلاثي	أخذ	95	ماضي	ثلاثي	خلق
130	ماضي	رباعي	بورك				
130	مضارع	ثلاثي	يشبع				
130	مضارع	ثلاثي	يأكل				
131	أمر	ثلاثي	اعلموا	96	أمر	ثلاثي	كن
131	ماضي	رباعي	قدمت	96	أمر	ثلاثي	وعدّ
131	ماضي	ثلاثي	أخر				
132	أمر	ثلاثي	ازهد	115	ماضي	رباعي	أفتى
132	مضارع	رباعي	يحب	115	ماضي	ثلاثي	ليس
				115	ماضي	رباعي	أبلى
				115	ماضي	خماسي	تصدق
				115	ماضي	رباعي	أمضى
135	أمر	رباعي	أنفق	116	مضارع	رباعي	يغني
				116	ماضي	ثلاثي	نزل
				116	مضارع	خماسي	يتلقّى
				116	مضارع	خماسي	يعتلج
136	ماضي	ثلاثي	لبس	117	مضارع	ثلاثي	يلدغ
137	ماضي	رباعي	قيد	118	مضارع	ثلاثي	يهرم
				118	مضارع	ثلاثي	تنشب
141	مضارع	ثلاثي	تلقى	119	ماضي	ثلاثي	بعثت
				119	ماضي	رباعي	أتمم

142	أمر	رباعي	يسر	120	ماضي	ثلاثي	نزل
142	مضارع	رباعي	تعسر				
142	أمر	رباعي	بشر				
142	مضارع	رباعي	نفر				
143	مضارع	ثلاثي	يدخل	121	ماضي	رباعي	أبطأ
				121	مضارع	رباعي	يسرع
144	مضارع	سداسي	يستحي	122	أمر	ثلاثي	أحرص
144	مضارع	ثلاثي	يرد	122	مضارع	ثلاثي	ينفع
				122	أمر	خماسي	استعن
				122	مضارع	ثلاثي	تعجز
				122	ماضي	رباعي	أصاب
				122	مضارع	ثلاثي	تهن
				122	ماضي	ثلاثي	فعلت
				122	ماضي	رباعي	قدر
				122	ماضي	ثلاثي	شاء
				122	ماضي	ثلاثي	فعلت
				122	ماضي	ثلاثي	تفتح
145	مضارع	ثلاثي	ينظر	123	مضارع	ثلاثي	تملاً
145	مضارع	رباعي	يخال	123	مضارع	ثلاثي	يغدو
146	أمر	خماسي	إنقي	124	ماضي	ثلاثي	نام
146	مرأ	رباعي	أتبع	124	ماضي	سداسي	استيقظ
146	مضارع	ثلاثي	تمح	124	ماضي	ثلاثي	ذهب
146	ماضي	رباعي	خالق	124	ماضي	ثلاثي	طلب
				124	ماضي	رباعي	أدرك
				124	مضارع	ثلاثي	أرجع
				124	ماضي	ثلاثي	وضع
147	مضارع	ثلاثي	يمد	127	ماضي	ثلاثي	وجد
147	ماضي	ثلاثي	سر	127	مضارع	ثلاثي	يكره
147	مضارع	رباعي	يوسع	127	مضارع	ثلاثي	يحب
147	مضارع	ثلاثي	يدفع				
147	مضارع	خماسي	ينقي				
147	مضارع	ثلاثي	يصل				
153	ماضي	رباعي	تفرّق	148	مضارع	سداسي	يستقيم
153	مضارع	خماسي	يبغى				
154	أمر	سداسي	استشر	150	مضارع	ثلاثي	يرحم
154	أمر	ثلاثي	احذر	150	مضارع	رباعي	يوقر
155	أمر	ثلاثي	كن	151	ماضي	رباعي	أحبّ
155	أمر	ثلاثي	أرض	151	ماضي	رباعي	أضر
155	أمر	رباعي	أحسن	151	أمر	رباعي	أثروا
155	أمر	رباعي	أحب	151	ماضي	ثلاثي	يبقى
				151	ماضي	ثلاثي	يفنى
				152	ماضي	ثلاثي	جعل

يأتي كتب	ثلاثي ثلاثي	مضارع ماضي	152 152		
-------------	----------------	---------------	------------	--	--

يبين الجدول السابق عدد الأفعال المستعملة في مجموع الأمثال وقد صنّفناها في مجموعات كالآتي:

* عدد الأفعال الثلاثية بلغ: (258) فعلا ما يقابل نسبة (62,16%)

* عدد الأفعال الرباعية بلغ: (111) فعلا ما يعادل (26,74%)

* عدد الأفعال الخماسية بلغ: (35) فعلا ما يعادل (8,43%)

* عدد الأفعال السادسة بلغ: (11) فعلا ما يعادل (2,65%)

* مجموع الأفعال بلغ: (415) فعلا إذن تأكد لدينا أنّ هذه النصوص هي من صميم اللغة العربية التي يمكن أن نطلق عليها وصف الفصاحة إذا اعتبرنا أنّ اللغة العربية تفصح ألفاظها في الثلاثي ثمّ الرباعي فكذلك جاءت نسب ورود الأفعال في الأمثال النبوية الشريفة.
*تنوّع الصوت في الأمثال النبوية:

لقد رصدنا استعمالا متنوّعا للصوت على مستوى الجملة ولهذا التنوّع خدمة للمعنى، وسنحاول أن نجد للاستعمال المذكور تصنيفا يمكننا من دراسته وتحقيق ما أضافه للمعنى من تكثيف؛ ومما اعتمدناه في محاولة التصنيف تكرار الصوت المفرد داخل الجملة.

(أ) تكرار الصوت المفرد وأشكاله:

* يتكرر الصوت المفرد في الجملة بأن يرد في بداية المثل وفي نهايته وهذا النوع من التكرار مطّرد بكثرة في الأمثال النبوية؛ كما في حديثه صلى الله عليه وسلم: (ربّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش، وربّ قائم حظّه من قيامه السهر) فكما هو واضح بدأ الحديث بحرف الراء وختم بحرف الراء. وكما هو الحال في قوله صلى الله عليه وسلم: (ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) فالحديث كما هو واضح بُدئ بحرف الراء وختم به.

* يتكرر الحرف في الكلمة الأولى وكذا في الكلمة الثانية الواقعتين في الجملة نفسها كما الحال في قوله صلى الله عليه وسلم: (خير النكاح أيسره) فحرف الراء موجود في كلمة (خير) وواقع في آخر الكلمة وموجد في كلمة (أيسر) وهو في آخرها؛ وكل هذا يخلق لدي القارئ رنة تجعله يستلذ تكرار الجملة خاصّة إذا كانت قصيرة. وورد في فيض القدير: (خير النكاح أيسره أي أسهله للخطبة بمعنى أنّ ذلك يكون ممّا أذن فيه وعلامة الإذن التيسير ويستدل بذلك على يُمن المرأة وعدم شؤمها لأنّ النكاح مندوب إليه جملة ويجب في حالة فينبغي الدخول فيه بيسر لأنّه ألفة بين الزوجين فيقصد منه الخفة فإذا تيسر عمّت بركته ومن يسره خفة صداقها

وترك المغالاة فيه).⁽³³⁾ إذا جاورنا بين الكلمتين وجدناهما يشتركان في المعنى فكلاهما يفيد التيسير والتسهيل ففي اليسر خير؛ فضلا عن هذا اشتراك الكلمتين في عدد الحروف ففي كل كلمة ثلاثة أحرف هي (خ/ي/ر_ي/س/ر) إذن نلاحظ اشتراك الكلمتين في حرفين اثنين لا حرف واحد. وهذا ما يجعل الكلام أكثر تماسكا من الناحية الصوتية إذ يمثل هذا الإجراء اقتصادا في اللغة؛ ذلك أنه لا يوجد إيجاز على مستوى الكلمة المستعملة في الجملة بل هناك إيجاز على مستوى الصوت أيضا.

* ويتكرر الصوت في كل كلمات الجملة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بخيركم من شرّكم؛ فقال رجل: بلى يا رسول الله. قال: خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شرّه وشرّكم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شرّه) الكلمات التي تكررت هي (أخبر/خير/شر/يرجى) فالثلاثة الأولى تكرر حرف فيها الراء في آخرها أمّا الكلمة الرابعة ففي أولها فكأنه جلب لاهتمام السامع كي يركّز على الفعل أكثر لأنّه أحدث التقرد في موقع حرف الراء من تركيبه

* يتكرّر الصوت الواحد في نصّ كامل يتميّز بالطول كما في حديثه صلى الله عليه وسلم: (الخيّل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله أطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة له حسنات، ولو أنّها قطعت طيلها فاستنتت شرفا أو شرفين كانت أرواثها حسنات له، ولو أنّها مرّت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر. ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثمّ لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر.) ما يلفت النظر في هذا الحديث من حيث الجانب الصوتي تكرار حرف الراء في معظم الكلمات فلا تكاد تخلو كلمة من هذا الصوت ففي كل جملة تقع عينك على هذا الحرف وتسمع أذنك جرسه، وإذا قمنا بعملية حسابية هي رصد الكلمات التي تضمّنت هذا الصوت تحصّلنا على ما يأتي:

بني الحديث على ثلاث كلمات هي: أجر، وستر، ووزر؛ ثمّ فصلت هذه لكلمات كما يأتي: ففي كلمة أجر نجد مجموعة من الكلمات تضمّنت حرف

وهي:

(ربط، مرج، روضة، شرفاء، أرواثها، أثارها، مرّت، نهر، شربت، يرد)
وتحت كلمة ستر نجد: (ربط، رقاب، ظهورها) وتحت كلمة وزر نجد: (ربط فخر، رياء،) وجاء في فتح الباري: (وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال اتّخاذ الخيل لا يخرج عن أن يكون مطلوباً أو مباحاً أو ممنوعاً فيدخل في المطلوب الواجب والمندوب ويدخل الممنوع المكره والحرام بحسب اختلاف المقاصد)⁽³⁴⁾ وعليه فذكر الكلمات الثلاثة هدى شارحي الحديث لفهم هذا التقسيم على أساس فقهي. ونجد مثل هذا التكرار مطرداً في كثير من الأمثال النبوية وفي حديثه صلى الله عليه وسلم عموماً .

(ب) تكرر صوتين وأشكاله: وشرط هذا التكرار أن يكون الصوتان يؤديان دوراً هاماً في المعنى بإحداثهما نغماً موسيقياً أثناء الأداء الفعلي للنصّ.
* يتكرر صوتان في جملتين يتكوّن منهما الحديث النبوي الشريف ويقع هذا التكرار في آخر الجملتين فيخدم ظاهرتين صوتيتين هما: السجع بالدرجة الأولى ثمّ هذا التكرار، كما في هذا الحديث: (إذا سرتك حسنتك، وساءتک سيئتک فأنت مؤمن) فبين الكلمات الآتية اشتراك في صوتين (سرتك-حسنتك-ساءتک-سيئتک) فضلاً عن هذا الاشتراك في الأصوات هناك تقابل بين فعلين هما (سرّ/ساء) وبين كلمتين هما (حسنة/سيئة) ثمّ خوطب بهذا الحديث المؤمن فظهر صوتان هما (التاء والكاف) فأحدثت كل هذه الأصوات مجتمعة تكثيفاً للمعنى، وحصرت ذهن المتلقي حوله.

* وقد يتكرر صوتان في جملتين متقابلتين؛ ويكون شكله أن يتكرر في بداية الجملة وفي نهايتها كما في هذا الحديث: (حقّت الجنة بالمكاره، وحقّت النار بالشهوات) فمما يساعد على إظهار الصوت جلياً تكرار الفعل الذي يصوّر الطريق إلى كل من الجنة والنار. وإذا قابلنا الجملتين ألفينا تقابل ثلاث كلمات هي (حقّت/حقّت) و(الجنة/النار) و(المكاره/الشهوات) فموقع الحرفين (حاء والراء) هو البداية والنهاية في التركيبين. ومن ثمّة بات واضحاً أن استعمال الصوت يكون مصحوباً باستعمال ظواهر لغوية أخرى وطيدة العلاقة بالمعنى كالطباق والمقابلة ولكن تخبّر لفظ أو لفظين ليطابق لفظاً آخر هو الذي يجعل الصوت يؤدي دوراً فعّالاً في إيصال

الرسالة. ومثل هذا التشكل للصوت متوفر في المثل النبوي يصاحب دائما المعنى ليزوده بفاعلية تمنح الرسالة كلّ أسباب الوصول إلى ذهن المتلقي بل ستخلق لديه شعورا بجمال الكلام الملقى إليه.

*- التركيب النحوي وعلاقته بالتركيب الصوتي

وقد ساعد على إبراز الصوت باعتباره ظاهرة لغوية تخدم المعنى التقابل بين عناصر الجملة الواحدة أو جملتين أو ثلاث ومن الأحاديث التي وردت على هذا الشكل قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هاجر ما نهى عنه) بالنظر إلى الجمل التي تكوّن الحديث نجد أنها مبنية على التقابل فكلمة (المؤمن) في الجملة الأولى تقابلها كلمة (المسلم) وفي الجملة الثالثة تقابلها (المهاجر) وفعل (أمنه) يقابله في الجملة الثانية فعل (سلم) وفي الثالثة فعل (هاجر) وهكذا؛ فالحديث مبني بناء هندسيا وهو دليل قاطع عن صدوره من عقل مفكر يتوخّى الإيجاز في العبارة. وهذا خاصية صوتية دعا كثير من الدارسين إلى الوقوف عندها لما لها من أثر في عملية الاتصال وقد أشير إليه في كتاب (Rhétorique Générale ,groupe μ) عندما درست المقاطع الصوتية بتنوعها في نماذج شعرية محدودة⁽³⁵⁾

*- الصيغ تبرز التركيب الصوتي:

ونقصد بالصيغة الوزن الصرفي الذي ترد الكلمة في صورته، وتبرز الصيغة الصوت إذا توفر فيها شرط التكرار بمعنى أن تأتي عليها كلمتان فما أكثر كما في حديثه صلى الله عليه وسلم: (الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة) ففي الحديث يبرز الصوت جليا بفضل صيغة (مفعلة) فكلمة منفقة مشتقة من فعل انفق، وكلمة ممحقة مشتقة من فعل محق؛ وممحقة مفعلة من المحق أي مذهب للبركة يعني مظنة لمحقتها أي نقصها أو ذهابها، أسند الفعل إلى الحلف إسنادا مجازيا لأنه سبب لرواج السلعة ونفاقها⁽³⁶⁾ ومن ثمة فالصوت المشترك بين الصيغتين خادم للمعنى دون أي خروج عن العرف اللغوي. ويدخل ضمن هذا الإطار قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الولد مبخله مجبنة مجهلة محزنة) فالكلمات الواردة خيرا للحرف المشبه إنّ مشتقة من الأفعال: (بخل/ جبن/ جهل/ حزن) والملاحظ أنّ هذه الأفعال تشترك في صوت على الأقل فبين بخل وجبن هناك حرف الباء وبين جبن وجهل حرف الجيم ثم اشتراك على

(35) GROUPE μ , Rhétorique Générale ,p 57.

(36) .417 03

ترتيب آخر؛ فبين بخل وجهل حرف الجيم وبين جبن وحزن حرف النون وكل هذا التنوع الصوتي يرتاح له السمع فيجد المعنى طريقاً إلى العقل كما يسهل الحفظ لأسماع ألفت الشعر فحفظته، فصيغة مفعلة لها وقعها في الأذان (وقوله مبخلة مفعلة من البخل والجبن أي سبب لبخل الأب وجبنه ويحمل أبويه على البخل وكذلك على الجبن فإنه يتقاعد من الغزوات والسرايا بسبب حب الأولاد ويمسك ماله لهم)⁽³⁷⁾ إذن التنوع في استخدام الصوت هو السمة الواضحة في الأمثال النبوية فهناك أشكال غير متناهية من هذا التنوع الذي لا يخدم إلا غاية واحدة هي إيصال المعنى بأقل جهد وعبر أسهل السبل دون تعنيف لسمع المتلقي ولا تكليف للمتكلم.

*- التساوي يخلق تناغماً صوتياً بين عناصر وفواصل الأمثال

النبوية:

لقد تنوعت الأشكال الصوتية في الحديث النبوي الشريف بين التقابل والتوازي وكذا التساوي الذي نجده بشكل واضح في عدة أحاديث منها: (قال يا رسول الله : ما الإثم؟ قال: إذا حاك في صدرك شيء فدعه)، الصوت الذي تكرر في هذا الحديث هو الكاف ، فإذا قمنا بعدد الحروف التي بين الكاف الأولى والكاف الثانية وجدناها تساوي عدد الحروف التي قبل الكاف الأولى: (إذا حا/ في صدر) وهذا التساوي في استخدام الحروف الفاصلة بين الصوتين شائع في الأمثال النبوية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (الأرواح جنود مجتدة ،فما تعارف منها ائتلف،وما تناكر منها اختلف) فالحرف الذي تكرر هو صوت الفاء ، وقد تساوى عدد الحروف الفاصلة بين هذين الصوتين بأشكال متعددة؛ فالحديث ككل يتميز بالتساوي في عدد الحروف المستعملة ذلك أننا إذا نظرنا إليه من منظور السجع وجدناه يتألف من ثلاث فواصل الفاصلة الأولى تختلف عن الفاصلتين الثانية والثالثة في الحرف الأخير ولكنها تشترك معهما في عدد الحروف ففي كل فاصلة سبعة عشر حرفاً وهذا ما يدفعنا إلى القول إن هناك بعض الأمثال النبوية وردت على وزن شعري كما كنا قد ألمحنا إليه في بداية الفصل. وهذه ظاهرة صوتية مطردة في الأمثال النبوية نجدها في قوله صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ..ترك الصلاة) وفي رواية أخرى قال: (بين العبد وبين الكفر ..ترك الصلاة) فإذا أخذنا العبارتين (بين الشرك / ترك الصلاة) وحسبنا عدد

الحروف وجدنا في كل عبارة تسعة حروف. والملاحظة نفسها لو أخذنا بعين الاعتبار الرواية الثانية للحديث النبوي الشريف. ونجد الظاهرة تتكرر في حديثه صلى الله عليه وسلم: (إذا سرتك حسنتك ، وساءتك سيئتك فأنت مؤمن) فبين العبارتين سرتك حسنتك وساءتك سيئتك تساوى في عدد الحروف ففي كل عبارة عشرة أحرف. وقد أشار دارسو الحديث النبوي الشريف إلى هذه الظاهرة؛ قال الراجعي: (فلا جرم كان منطقته صلى الله عليه وسلم على أتم ما يتفق في طبيعة اللغة ويتهيأ لها إحكام الضبط وإتقان الأداء : لفظ مشبع ، ولسان بليل ، وتجويد فخم ، ومنطق عذب ، وفصاحة متأدية ، ونظم متساوق وطبع يجمع ذلك كله ، مع تثبت وتحفظ وتبين وترسل وترتيل ، أي التمهّل وتحقيق الحروف والحركات في النطق. وقد قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا. ولكن كان يتكلم بكلام بيّن فصل ، يحفظه من جلس إليه وفي رواية أخرى عنها أيضا: كان الرسول الله يحدث حديثا لو عدّه العادّ لأحصاه) (38)

هذا الجدول يتضمن النصوص التي تساوت في عدد الحروف وهي نصوص اجتمعت فيها خصائص أسلوبية متنوعة كاعتمادها على السجع مرة وعلى الجناس مرة أخرى وعلى التقابل بين المعاني تارة أخرى. وهي ظاهرة صوتية تحيلنا إلى أن بعض الأحاديث النبوية وردت موزونة على بحور الشعر العربية ونزید إلى هذه الخلاصة نتيجة أخرى هي أن الحديث النبوي يتميز بالإيجاز ، ومن أنواع الإيجاز التي لمسناها فيه الاقتصاد في استعمال الأصوات إلى أقصى ما تتيحه اللغة العربية. وبلغ عدد النصوص التي تضمنت هذه الظاهرة الصوتية ما يقارب ثلث النصوص المدروسة مما دفع بنا كي نقف عندها محاولين استجلاء خصائصها.

هذا الجدول يمثل نصوص الأحاديث التي تساوت فواصلها في عدد

		الحروف			
الرقم	العبارة	العدد	الرقم	العبارة	العدد
02	إمّا أن يحذيك وإمّا أن تبتاع منه	12	49	إنّ السعيد لمن جنبّ الفتن /ولمن ابتلي فصبر فواها	19
02	إمّا أن تجد منه ريحا طيبة إمّا أن تجد منه ريحا خبيثة	19	54	الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف	17

03	فيذهب خبثها / ويبقى طيبها	10	55	إنما الناس كالإبل المائية/لا تكاد تجد فيها راحلة	19
14	مثل المؤمن ومثل الأجل مثل رجل له ثلاث أخلاء	16	57	وبين الشرك /ترك الصلاة	09
15	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة	34	62	التؤدة في كل شيء/الإ في عمل الآخرة	14
16	مثل المؤمن كالخامة من/مثل المنافق كالأرزة	17	65	حقت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات	16
17	مثل المؤمنين في توادهم /مثل الجسد إذا اشتكى منه	19	75	سجن المؤمن/جنة الكافر	09
18	مثل المجاهد في سبيل الله /مثل الصائم القائم القانت	20	79	رب أشعث مدفوع بالأبواب / لو أقسم على الله لأبره	19
20	مثل المنافق /كمثل الشاة	10	81	رضاها/صمتها	05
21	فاضربوا له مثلاً/أولوها له يققها	13	85	مطهرة للفم/مرضاة للرب	09
22	فجعل الناس يدخلونها/ يقولون لولا موضع اللبنة	18	87	شح هالع /جبن خالع	07
23	مثل القائم على حدود الله مثل قوم استهموا على سفينة	20	89	طعام الاثنين كافي الثلاثة/وطعام الثلاثة كافي الأربعة	22
23	فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً /وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجو جميعاً	30	90	عمل قليل / أجر كثيرا	08
24	مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته مثل الكلب يقى ثم يرجع فيأكل قبئه	27	93	كفى بالمرء كذبا/أن يحدث بكل ما سمع	13
28	الموت خير للمؤمن من الفتنة/وقلة المال أقل للحساب	20	97	ولن يملأ فاه إلا التراب /ويتوب الله على من تاب	19
30	أدومها/وإن قل	06	105	من سكن البادية جفا ،ومن اتبع الصيد غفل	15
31	أعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء/لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك	33	109	من يحرم الرفق/يحرم الخير كله	12
31	رفعت الأقلام/وجفت الصحف	11	111	المؤمن من أمن الناس /المهاجر من هجر السوء	17
33	إذا كفر رجل أخاه /فقد باء بها أحدهما	15	112	المؤمن غر كريم /والفاجر خب لئيم	12
35	كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها/ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها	26	121	من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه	12
39	إذا ضيقت الأمانة /إذا وسد الأمر	12	129	من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير /ومن لم يشكر الناس	25

	لم يشكر الله				
42	إذا قطعت وإن كانت قريبة/وإذا وصلت وإن كانت بعيدة	19	135	10	اتقوا النار ولو بشق تمرة
43	أفلح من هدي إلى الإسلام /وكان عيشه كفافا وقنع به	19	142	14	بسرّوا ولا تعسّروا /بشّروا ولا تنفّروا
46	لن يشادّ الدين أحد إلا غلبه /فسدّدوا وقاربوا وأبشّروا	22	151	20	من أحب دنياه أضرّ بأخرته،ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه فأثّروا ما يبقى على ما يفنى
47	إنّ الرزق ليطلب العبد /أكثر مما يطلبه أجله	17	152	24	وارض بقسم الله تكن أَرْضَى الناس وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا

ومن كل ما سبق نستخلص النتائج الآتية والتي تخص التقابل والتساوي :

***لقد تضافرت هذه الظواهر في المثل النبوي لتخدم المعنى فتجعله سهل الفهم** كما جعلت اللفظ سهل النطق .

*** هذه الظواهر الصوتية التي أشرنا إليها ليست مقصودة في ذاتها بل ترد في الكلام بدون تكلف ولا تصنع.**

***تميّزت أشكال استعمال الصوت في الأمثال النبوية بالتنوع ،** وفي ذلك دليل على خضوعها للسياق الذي يرد فيه الحديث النبوي وسنحاول رصد الأمثال التي اشتملت على هذا التنوع الصوتي ثم نحاول تصنيفها لتكون الفائدة أعمّ، فالجدول السابق الذي احتوى مجموعة من النصوص الجامع بينها أنّها تساوت العبارات فيها في عدد الحروف وقد رصدنا هذا في مبحث التركيب الصوتي ويبدو أنّ هذا التساوي خلقا تناغما بين هذه العبارات من وظائفه إسعاف السامع ليتلقى المعنى دون أيّ جهد وحتى لا ينفر من هذا الحديث إذ اعتادت الأسماع الشعر الذي من خصائصه التناغم الصوتي والإيقاع المطرد، **فكان هذا النوع من التشكيل الصوتي العفوي نوعا من التعويض عن المفقود، فضلا على أن المستعمل للغة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم منطقه يخضع للتفكير إذ كان جلّ وقته مفكرا، فلا يصدر منه قول إلا إذا مرّ على التفكير فيصدر بالمعنى ولأجل المعنى.**

***- التكرار وأشكاله في الأمثال النبوية :**

للتكرار حضور في الأمثال النبوية يمكننا أن ندرجه في دراسة التركيب الصوتي إذا اعتبرنا المكرر ينتمي أوّل ما ينتمي إلى الجانب الصوتي في اللغة وأنّ المتلقي يسمع أوّل ما يسمع

تكرارا صوتيا ثم بعدها يأتي دور المعنى ليستقر في ذهنه بهذا الإجراء اللغوي ومن ثمّة فالتكرار (هو مصدر كرّر إذا ردّد وأعاد؛ وتَفَعَّلُ بفتح التاء، وليس بقياس بخلاف التَّفْعِيل. وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنّاً أنّه لا فائدة له؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها، ولاسيّما إذا تعلق ببعضه ببعض؛ وذلك أنّ عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه؛ كرّرتّه توكيدا، وكأثما تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه؛ حيث تقصد الدعاء⁽³⁹⁾ لقد تنوّعت مواطن التكرار في الأمثال النبوية وذلك بتنوّع المكرر لذا سنحاول أن نرصد مواطن هذا التكرار ثمّ نصنّفه كي نتبيّن وظيفته باعتباره ظاهرة صوتية لها دور هام في نقل الرسالة إلى المتلقّي

*-تكرار الكلمات:

لقد تكررت الكلمات في الأمثال النبوية في عدّة مواطن وفي كل مرّة يفرض هذا التكرار مسوّغ معيّن كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الدين يسر ،ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه ،فسدّوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) فكلمة الدين تكررت في الحديث مرتين والهدف من ذلك هو التأكيد على الموضوع لإبراز أهميته هذا من ناحية المعنى أمّا مسوّغ التكرار فنحوي يعود إلى تركيب الجملة الثانية التي اعتمدت على فعل في حين اعتمدت الجملة الأولى على اسم؛ إذن هناك فصل بين الجملتين لاختلافهما، فلو قيل في الجملة الثانية: ولن يشاده أحد إلا غلبه لحدث التباس بين الضميرين؛ الضمير المتصل بالفعل يشادّ والضمير المتصل بالفعل غلب.

وقد يكون المسوّغ بلاغيا كما في الحديث: (الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسّر بالقرآن كالمسر بالصدقة) (قال الطيبي: جاء ينوّه بفضيلة الجهر بالقرآن وبفضيلة الإسرار به والجمع بأن يقال الإسرار أفضل لمن يخاف الرياء والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما وذلك لأنّ العمل في الجهر يتعدّى نفعه إلى غيره أي من استماع أو تعلّم أو تذوّق أو كونه شعارا للدين ولأنّه يوقظ قلب القارئ ويجمع همّه ويطرّد النوم عنه وينشط غيره

(39)

للعبادة فمتى حضره شئ من هذه النيات فالجهر أفضل (40) لما قام الحديث على التشبيه احتاج المنشأ للتكرار كلمة الجاهر مرتين وكلمة المسر مرتين وإذا أمعنا النظر في مفهوم الحديث وجدناه قد بُنيَ على المفاضلة بين أمرين هما فضل الجهر بقراءة القرآن وفضل الإسرار به؛ ولما كان في الأمرين حسنات ذكرا معاً، وكررا كذلك، وعلى المسلم أن يختار متى يسر ومتى يجهر .

* وقد تتكرر الكلمة لأنها تدخل في تركيب الجملة تركيباً أساسياً لا يمكن أن ينوب عنها الضمير كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) (قال في الكشف شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغير حتى يشتريه ثم يتبين له فساده وردائه. وقال الحرالي: وعبر بلفظ المتاع إفهاماً لخستها لكونه من أسماء الجيفة التي إنما هي منال المضطر على شعوره برفضه عن قرب من مرتجى الفاء عنها. وقال الطيبي: المتاع من التمتع بالشيء وهو الانتفاع به وكل ما ينتفع به من عروض الدنيا متاع والظاهر اخبر بأن الاستمتاع الدنيوية كلها حقيرة ولا يؤبه بها) (41) وإذا قارنا بين الحديثين وجدناهما قد بنيا على التشبيه لكن الحديث الأول الذي تناول قراءة القرآن ذكر أمراً محبباً الإتيان به لعظم أجره ومنفعته، في حين ذكر الحديث الثاني الذي تناول الدنيا أمراً لا يمكن تجبُّه رغم أنه من الدنيا الفانية وقد يلحق بالمسلم الأذى في دينه عندما يفتن بملاذ الدنيا وأعظم هذه الملاذ المرأة.

* وقد تتكرر الكلمة لأنها تدخل في التقابل بين جملتين كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) فالفعل المبني للمجهول تكرر في الجملة الأولى والثانية لما بينهما من التقابل * وتكرر الكلمة في الجملة المعطوفة التي تصحح مفهومها خاطئاً عند الناس، كما في قوله عليه السلام: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)، فكلمة الشديد تكررت في الجملة الثانية لتأخذ مفهومها جديداً غير معروف فالصرعة ليس الذي يتغلب على الرجال فيصرعهم بل هو (الشديد الكامل لأنه قهر أكبر أعدائه وقهر شر خصومه لخبر أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك. وهذا من الألفاظ التي نقلت عن موضعها اللغوي لضرري من المجاز والتوسع وهو من فصيح الكلام وبليغه لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة

(40) 08 191.

(41) 03 548.

من الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه⁽⁴²⁾

ويدخل في التكرار نفسه حديث الرسول : (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) فقد تكررت كلمة الغنى في الحديث ثلاث مرات دليل على أنها هي موضوع الكلام وأنّ هناك ترجيحاً لمعنى على الآخر . قال القرطبي: الغنى الممدوح هو غنى النفس وبيانه أنّه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزّت وعظمت وحصل لها الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر)⁽⁴³⁾

*قد تتكرر الكلمة لبيان حرص الإنسان على الدنيا، وذلك ما نجد في حديثه عليه السلام : (يقول ابن آدم: مالي مالي وهل من مالك إلا ...) تكررت كلمة المال لتدل على أنّ كلّ الناس يطلبون الدنيا ويحبّون امتلاكها.

*تتكرر الكلمة في حالة تفصيل الواجبات والمهام التي على المكلف أدائها؛ كما في الحديث: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده) فالكلمة التي تكررت في الحديث بكثرة هي كلمة راع فلاهميتها ذكرت في كل جملة من جمل الحديث مبيّنة في كل مرّة مهمة كل مكلف في الحياة ومجال مسؤوليته وقد كان هذا التكرار مزدوجاً إذ ألحقت المسؤولية بالرعاية فالمرء مسؤول عما أسترعي فيه؛ فلما كانت التقسيم بالتوضيح كان التكرار للكلمتين معاً.

*تكرار الكلمة في التقسيم : كما في الحديث: (أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء؛ وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء و المسكن الضيق والمركب السوء) اعتمد الحديث على التقسيم فحدد سعادة المرء بأربعة أمور ثمّ شقاهه بأربع أخرى ومن ثمّة تكررت الكلمات التي تحدد سعادة أو شقاء ابن آدم في الحياة.

*قد تتكرر الكلمة في موطن التوضيح والبيان؛ كما في الحديث: (أشكر الناس لله أشكرهم للناس) فقد تكررت كلمة أشكر لتبين حقيقة موجودة في الإنسان (فأشكر الناس لله أي من أكثرهم شكراً له أشكرهم للناس لأنّه

(42) 04 327.

(43) 11 272.

سبحانه جعل للنعم وسائط منهم وأوجب شكر من جعله سببا لإفاضتها كالأنبياء والصحابة والعلماء فزيادة العبد في شكرهم زيادة في شكر ربّه إذ هو المنعم بالحقيقة، فإذا شكر الوسائط ففي الحقيقة قد شكر المنعم بإيجاد أصل النعمة ثم بتسخير النعمة⁽⁴⁴⁾ وعلى العموم فإن تكرار الكلمة متنوع بشكل غير متناهٍ يفرض هذا التنوع السياق المحتوي للمعنى.

***-تكرار الجملة واستراتيجياتها:**

(أ) التكرار القائم على العكس:

وهناك التكرار القائم على استراتيجية العكس كما في الحديث : (حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة) وكذلك في الحديث: (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه) ويخدم مثل هذا التكرار المعنى بحيث يترك للمتلقى الخيار في الأمور المكررة.

(ب) التكرار القائم على نمطية الجملة :

وهو ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم: (كن ورعا تكن أعبد الناس وارض بقسم الله تكن أَرْضَى الناس وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما) وخصائص هذه الجملة أنها بنيت على الشكل الآتي:

فعل أمر يليه فعل مضارع وقع جوابا له واسم تفضيل. ويدرج مع هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس) ونمطية الجملة هي سمة أسلوبية للحديث النبوي الشريف عموما إذ كثرت الأحاديث التي اعتمدت على ترتيب الجملة الواحد مع تغيير الكلمات الحاملة للمعنى فقط، وهذا ما بسطناه في الباب الثاني في الفصل الأول.

(ج) التكرار القائم على التقسيم: ومنه حديثه صلى الله عليه وسلم: (الخيل لثلاثة: لرجل أجر-، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر فأما الذي له أجر... ورجل ربطها تغنيا... ورجل ربطها فخرا)

(د) التكرار القائم على اعتبار الوضعية القلبية : ومه حديثه صلى الله عليه وسلم : (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها) وكذلك حديثه عليه السلام: (ألا أخبركم بخيركم من شركم فقال رجل: بلى يا رسول قالا:

وسلم جاء معلما شارحا لرسالة سماوية والتكرار هو ما يحتاجه من
اضطلع بمثل هذه المهمة.

الفصل الثاني:

دور السجع و الجناس في التركيب الصوتي

تَوَازِي عِبَارَاتِ الْمَثَلِ النَّبَوِيِّ وَخَصَائِصِهِ التَّوَازُنُ الصَّوْتِيُّ فِي جَمَلَةِ الْمَثَلِ النَّبَوِيِّ الْخَصَائِصُ الْعَامَّةُ لِلْسَّجْعِ فِي الْمَثَلِ النَّبَوِيِّ

يعتبر السجع من الظواهر الصوتية التي تختص بالنثر دون الشعر؛ فهو الخاصية التي تميّزه عنه وفي الآن نفسه قد تقربه منه، وذلك عندما يطرد في ما يكتبه الأديب؛ فيلتزم بعض أنواعه التي تقربه من الوزن الشعري، وقد تعرض له البلاغيون العرب بالدارسة التي توقفت عند التصنيف دون الدراسة المستفيضة التي تبين ما لهذه الظاهرة الصوتية من خصائص عندما يتم استعمالها في الخطاب؛ لكننا سنستفيد من هذه الجهود إذ نأخذ المفاهيم ونطبقها على النصوص المختارة؛ كما نعمم الأحكام النموذجية بإخضاعها للقراءة الذوقية الجمالية ومن ثمة فهي قابلة للتغيير بحسب السياقات التي ترد فيها .

* - السجع في القرآن والحديث النبوي

الشريف:

لقد اختلف في ورود السجع في القرآن ومن ثمة اختلف في تسميته (فالفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال القاضي أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. وفرّق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية)⁽⁴⁸⁾ الذين أنكروا وجود السجع في القرآن سمّوا ما يشبهه فواصل (قال الخفاجي في سر الفصاحة: قول الرّماني إنّ السجع عيب والفواصل غلط فإنّه أراد بالسجع ما يتبع المعنى

(48)

وهو غير مقصود بتكلف فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله؛ وأظنّ الذي دعاهم إلى تسمية جلّ ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن هذا الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وهذا غرض في التسمية قريب⁽⁴⁹⁾ وطرحت القضية نفسها في الأحاديث النبوية وكان موقف علماء الحديث منقسم إلى فريقين: فريق ينفي وجود السجع في الحديث النبوي وآخر يرى أنّه لا ضرر في احتواء الحديث العبارات المسجوعة بل ثبت أنّ تكلم الرسول بما فيه سجع فمن ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله: (استحيوا من الله قلنا: إنا لنستحيي يا رسول الله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى) وقد كثر في كلامه صلى الله عليه وسلم ورود العبارات المسجوعة وهو الذي دفع البلاغيين كي يتطرقوا لهذا الموضوع بالتحليل وإيراد الشواهد التي تبطل مزاعم من أنكر السجع في كلام الرسول (من ذلك ما رواه عبد الله بن سلام فقال: لمّا قدم رسول الله فجنّت في الناس لأنظر إليه فلمّا تبينت وجهه علمت أنّه ليس بوجه كذاب فكان أوّل شيء تكلم به أن قال: أيّها الناس أفسحوا السلام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنّة بسلام)⁽⁵⁰⁾ وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنكر ورود السجع في كلام أحدهم وقد تكلف السجع: (أأدي من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهلّ ومثل ذلك يطل؛ فقال رسول الله: أسجعا كسجع الكهان؟! وكذلك كان الكهنة كلهم فإنّهم كانوا إذا سئلوا عن أمر جاءوا بالكلام مسجوعا)⁽⁵¹⁾ وخلاصة القول هو أنّ السجع ورد في الحديث النبوي الشريف في غير تكلف؛ والذي أنكره الرسول من السجع هو المتكلف الذي يكون فيه المعنى خادما للفظ تابعا له، أين يشغل الفكر عن الهدف المنشود. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن السجع المتكلف، خاصة في الدعاء حتّى لا يذهب الخشوع: (قوله وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه أي لا تقصد إليه ولا تشغل فكرك

(49) 02 98.

(50) 01 196.

(51) 01 197.

به لما فيه من التكلّف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء وقال ابن الزين: المراد بالنهي المستكره منه . وقال الداودي : الاستكثار منه⁽⁵²⁾

*- موقف البلاغيين من السجع:

لقد اشترط البلاغيون في جمال السجع شروطا إذا توفرت أبعدته عن التكلّف وأدخلته في النوع المرغوب المطلوب لدى النفوس إذ تتأثر به وترضى المعنى الذي ينقله. (والأصل في السجع إنّما هو الاعتدال في مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد ... وللسجع سر هو أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على المعنى الذي اشتملت عليه أختها فإن كان المعنى فيها سواء فذلك هو التطويل ؛ فالكلام المسجوع إذا احتاج إلى أربعة شرائط الأولى اختيار مفردات الألفاظ في الكلام المسجوع ، والثانية اختيار التركيب، والثالثة أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى لا المعنى تابعا للفظ، والرابعة أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على المعنى ، غير المعنى الذي دلت عليه أختها⁽⁵³⁾

ومنهجنا في دراسة السجع باعتباره ظاهرة صوتية هو التركيز على أنواع معينة من السجع فهو كما حدّده البلاغيون أربعة أقسام: (المطرف والموازي والمشطر والمرصع فالمطرف هو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روي الأسجاع روي القافية أمّا الموازي فهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي)⁽⁵⁴⁾ كالسجع الموازي في قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم أعط منفقا خلفا

وأعط ممسكا تلفا) ثمّ نركز على الحروف التي وقعت في أواخر الفواصل فنحدّد صفاتها ومخارجها لنخلص في الأخير إلى دراسة التوازن الصوتي الذي يمثل ضربا جديدا من التشكيل الصوتي في المثل النبوي. وسنحاول أن نستفيد دائما من المعطيات البلاغية خاصة الشروط التي شرطها البلاغيون في اللفظة التي تقع سجعا كل ذلك معتمدين على الإحصاء ما أمكن السبيل إلى ذلك. أمّا أشكال البديع، كما استقرّت في بلاغتنا القديمة

(52) 11 139.

(53) 01 200.

(54) 02 412.

(فمن المعروف أنها قد استأثرت باهتمام مبالغ فيه لدى المتأخرين إبداعا وتصنيفا وكان ذلك مرتبطا بالضرورة بتضخيم العناية بالزخرف اللفظي المائل فيها عن الطريق التوافق والتضاد في المستويات الصوتية والدلالية بطريقة شديدة التكلف والافتعال مما يعكس غيبية الجدل في هذا الوعي اللغوي المغلوط وما يمكن أن تفعله البلاغة الجديدة بالنسبة لهذا الإشكال بالتركيز في أمرين: أحدهما ردّ تكاثرها التصنيفي ونماذجها العديدة إلى الأبنية الرئيسية الممثلة لها وهي لا تخرج عن التوافق والتضاد في المستويات اللغوية .

ثانيهما: استخلاص وظائفها الجمالية في تحليل النصوص ذاتها مع استبعاد فكرة البديع ومصطلحه باعتباره رتبة تضاف للكلام لأنها أبنية يتركب منها هذا الكلام ذاته ليحل محلها التصورّ النبوي عن تداخل المستويات اللغوية، فإذا كانت تستثمر مثلا جانبا صوتيا مثل الجناس فإنّ درجة كفاءتها في هذا الصدد لا تقاس بكثرة الحروف المتجانسة في العبارة بقدر ما تقاس بمدى ما ينتج عن ذلك من تأثير دلالي⁽⁵⁵⁾

لم يكن من السهل تصنيف السجع في الأمثال النبوية ذلك لما يعطيه النثر من حرية التصرف في وضع الأصوات غير أنّه باستعمال الإحصاء والضبط وجمع النصوص المتشابهة إلى بعضها البعض أمكننا أن نتوصّل إلى ضبط التشكيل الصوتي الذي ينتجه السجع في المثل النبوي؛ وذلك باعتماد تقسيم السجع إلى نوعين:

*- السجع القائم على حرف واحد وتنوعه في

المثل النبوي:

سجع يقوم على حرف واحد وسجع يقوم على عدّة حروف؛ أمّا الأوّل فضبطه سهل في حين يحتاج الصنف الثاني إلى تدقيق حتى نصل إلى نتائج يمكننا أن نطمئن إليها كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والتمادح فإنّه الذبح) فصوت الحاء في صفتة ومخرجه تتناسب مع المعنى الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا من عواقبه (التمداح التفاعل من المدح أي المبالغ والتمدح التكلف والممادحة أي مدح كل من الشخصين الآخر وكأ أنّه ترجم ببعض ما يدل عليه من أن يكون من الجانبين أو من جانب واحد ويحتمل أن لا يريد حمل التفاعل فيه على ظاهره)⁽⁵⁶⁾ فهذا الحديث يشير إلى الهلاك الذي يتهدد المدّاحون الذين

اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتتونه فإذا رجعنا إلى فعلي كل من الاسمين التمداح والذبح وجدناهما أخذاً من الثلاثي على التوالي مدح وذبح فهذا الاتفاق في عدد الحروف وكذا في الحرف الأخير الحاء يشير إشارة واضحة للاتفاق بين المألين فالمدح يشبه الذبح في النتيجة وإن لم يقم بالفعل حقيقة لكنه يذبح ممدوحه إذ يلحق به من الصفات ما لا يوجد فيه. ومن الأحاديث النبوية التي بنيت على السجع بحرف واحد: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا يوقر كبيرنا) لقد اتفقت الكلمات الثلاثة في الحرف (نا) ضمير يعود على الجماعة (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويرحم كبيرنا الواو بمعنى أو فالتحذير من كل منهما فيتعين أن يعامل كلا منهما بما يليق به فيعطى الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه ويعطى الكبير حقه من الشرف والتوقير. قال الحافظ العراقي: فيه التوسعة للقادم على أهل المجلس إذا أمكن توسعهم له سيما إذا كان ممن أمر بإكرامه من الشيوخ شيباً أو علماً أو كونه كبير قوم كما في حديث جرير الإشارة إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) (57) ومن الأحاديث النبوية التي جاء سجعها على حرف واحد قوله صلى الله عليه وسلم: (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى) الحرف الذي تكرر في آخر الفواصل هو حرف الهاء وهو ضمير يعود على الغائب مما يؤكد مرة أخرى أن السجع في حديثه عليه السلام ليس مقصوداً في ذاته بل هو خادم المعنى المطيع فمن (أحب دنياه عمل في كسب شهواتها وأكب على معاصيه فلم يتفرغ لعمل الآخرة فأضر بنفسه في آخرته، ومن نظر إلى فناء الدنيا وحساب حلالها وعذاب حرامها وشاهد بنور إيمانه جمال الآخرة أضر نفسه في دنياه شغلته عن تفرغ قلبه لحب ربه ولسانه لذكره فتضر آخرته فهما ككفتي ميزان إذا رجحت إحدى الكفتين خفت الأخرى وعكسه والباء في القرينتين للتعديّة) (58) كما وردت في الحديث عبارة استخدمت السجع كفاصل بين المعاني (فآثروا ما يبقى على ما يفنى) وهو المد في الأفعال آثروا ويبقى ويفنى والسجع في هذه الحالة يساعد القارئ للحديث كي يجد متنسعا من الزمن يلقي فيه العبارة معتمداً على الصوت الأخير. ومن

(57) 05 388.

الأحاديث التي اعتمدت على طريقة الإلقاء في إخراج المعنى قوله عليه السلام : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) المد في الكلمات ربا ودينا ورسولا توحى بوجود السجع بينها وكأنها فواصل المعنى تستدعي أخواتها رغم الاختلاف بين حروفها الأصلية والذي رشح هذه الكلمات لتقع فواصل هو محلها الإعرابي إذ وقعت مفعولا به تمت بها الجملة نحويا فلما لا تتم بها صوتيا فكان تنوينها غاية في الإيقاع الذي يسانده انتماء هذه الكلمات لمجال واحد هو الإيمان؛(قال صاحب التحرير رحمه الله معنى رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره وقال القاضي عياض رحمه الله: معنى الحديث صح إيمانه واطمأننت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه لأن من رضي أمرا سهل عليه فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له) (59) ومن الأحاديث التي يؤدي فيها السجع دورا هاما إذ يجمع بين الفواصل جمعا مزدوجا يتمثل في اتفاق الفواصل واتفاق الصيغة قوله عليه السلام: (استشر فإنّ المستشار معان والمستشار مؤتمن، واحذر الهوى فإنه قائد الأشقياء) ففي الحديث فاصلتان تتمثل في حرفي النون والألف المقصورة التي تقابلها الهمزة الواقعة في كلمة الأشقياء وهذا التنوع يمكن تفسيره بتغير الأمر فيما قد يطرأ على المستشار من اتباع الهوى في مهمته (قال في القاموس أشار إليه بكذا أمره به وهي الشورى والمشورة مفعلة لا مفعولة واستشار طلب منه المشورة المستشار أي الذي طلب منه المشورة والرأي مؤتمن اسم مفعول من الأمن أو الأمانة قال الطيبي: معناه أنه أمين فيما يسأل من الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشار كتمان مصلحته) (60) ولعل ما يجلب الانتباه ورود صوت الهاء في السجع بكثرة ومرد ذلك أن الخطاب موجه بصيغة الغياب لأن الرسول كانت نصائحه توجيهات عامة إذ لا يفضح السامع بمواجهته بما ارتكب أو بما اتصف به ففي قوله : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) تساوت الفاصلتين في عدد الحروف التي يفصل بينهما

(59)

(60)

حرف الهاء الذي ورد في العبارة خطاباً لغائب حتى يفيد العموم فكل من أبطأ به عمله لم يشفع له نسبه (والمعنى من أخره عمل عن بلوغ درجة السعادة لم يسرع به نسبه أي لم يقدمه نسبه بعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيباً في قومه إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى بالأنساب بل بالأعمال الصالحة) (61) فرغم التقارب بين أصوات الكلمتين الواقعتين في آخر الجملتين إذ نلاحظ التقارب بين صوتي اللام والباء في عمل ونسب يأتي حرف الهاء ليدخل عليهما تقارباً آخر يجعل القارئ يحس الكلمتين أكثر ليدرك الفارق بينهما في الحياة ويعلم أنّ المقدم في الذكر هو الأهم وهو المقياس الذي تحصل بفضل السعادة. ويلعب السجع دوراً آخر يتمثل في تقفية الكلام فبالفاصلة يبدأ وبها يختم كما في الحديث: (شر الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من أبأها ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) فبين الوليمة ورسوله توافق في الهاء فالأولى كانت في البداية والثانية في النهاية أي ختم بها الكلام (أما قوله شر الطعام طعام الوليمة فلم يرد به ذم الطعام في حد ذاته وحاله وإنما ذم الفعل الذي هو دعاء للأغنياء إليه دون الفقراء فإلى فاعل ذلك توجه الذم لا إلى الطعام) (62) وإذا لاحظنا الفعلين أبأها ويأتيها وجناهما قد خلقا بداخل الحديث تناغماً صوتياً يبرز التناقض لدى الناس في انقلاب الموازين وتغير القيم والمفاهيم . ومن الضمائر التي أدت دور السجع في الحديث النبوي الشريف ضمير هم في حديثه عليه السلام: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي يخالطهم ولا يصبر على أذاهم) (قال القاضي هذا عام مخصوص وتقديره هذا من أفضل الناس) (63) فالضمير رغم وروده في الحديث بطريقة عفوية لأن الكلام يستدعيه خاصة عندما يحتاج المتكلم للتكرار كي يوضح المقصود منه إلا أنه أدى دور السجع التي خلق تجانسا صوتياً يجعل التكرار مقبولاً لا ينبو على السمع بل مقبولاً للفهم الذي يطرق الأسماع دون أي تعمل ولا تملق .

(61)

(62)

*- السجع القائم على حرفين:

ولعل من أهم التنوع الصوتي الذي لمسناه في السجع هو استخدام صوتين في حديث واحد متكون من عدة جمل قد تساوت في عدد عناصرها كما في حديثه عليه السلام: (التحدث بالنعمة شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب) لقد تضافرت مجموعة من الظواهر الصوتية لكي تصير من هذا الحديث متناغما صوتيا فمنها الجناس الناقص بين كلمتي شكر وكفر وتكرار صوت الراء أكثر من مرة فلو حسبنا تكراره وجدنا أنه أعيد في معظم كلمات الحديث وقد بلغ تكراره خمس مرات ثم هناك شيء آخر في الحديث يساند السجع وهو استعمال الجمل القصير المتواليه وهذا التابع في الجمل خلق تناغما عند قراءة نص الحديث زد على هذا تساوي الكلمات المتتابعة في الجمل القصيرة من حيث عدد الحروف واتفاقها في النوع (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) وهو ما نجده في حديث: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) لقد بني الحديث على جملتين اتفقت فواصلهما فالأولى فاصلتها حرف الكاف من فعل يريبك والثانية حرف التاء من كلمتي طمأنينة وريبة (قال الطيبي: جاء هذا القول ممهدا لما تقدمه من الكلام ومعناه إذا وجدت نفسك ترتاب من الشيء فاتركه فإنّ نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك من الشيء مبني عن كونه مظنة للباطل فاحذره وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقته فتمسك به والصدق والكذب يستعملان في المقال والأفعال وما يحق أو يبطل من الاعتقاد وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية المطهرة عن دنس الذنوب ووسخ العيوب) ⁽⁶⁴⁾ ومن التنوع نفسه يندرج حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (الخير عادة والشر لجاجة) قام الحديث على الجمع بين جملتين اسميتين متكوّنتين من عنصرين هما المبتدأ والخبر فالمبتدأ(الخير) في الجملة الأولى يقابله المبتدأ (الشر) في الجملة الثانية ويتفقان في الحرف الأخير والخبر(عادة) في الجملة الأولى يقابله الخبر(لجاجة) في الجملة الثانية ويتفقان في الحرف الأخير وكل هذا يكسب المثل توازنا صوتيا تلتذ بها الأسماع وتقبله الأفهام .

ويدخل ضمن تنوع الصوت في السجع استعمال الصوت المفرد في الفاصلة الواحدة مرتين كما في حديث: (يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت)

الملاحظ في هذا الحديث أن قوامه الفعل وكذلك حياة الإنسان يجب أن يسودها الفعل الذي يكون نافعا ولما كان الخطاب موجها إلى الإنسان الذي يكون نافعا لنفسه في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى كان الخطاب موجها إليه بصفة خاصة فتكرر الفعل بطريقة ثنائية فكل فعل ينتج عليه آخر لكن إذا غيرنا صفة الخطاب وأرجعناها إلى صيغة الغائب تكشف لنا الأمر عن روعة السجع في هذا الحديث لأنه في البداية كان يظهر في حرف التاء لكن عندما نغير الخطاب إلى صيغة الغائب يتجلى في حرف الياء فالأفعال (أفنى و أبلى وأمضى) كلها أفعال معتلة الآخر وكلها رباعية وكلها مهموزة وهذا الاتفاق مصحوبا بالموقع في الجملة أكسب الحديث تناغما صوتيا وانسجاما بين جملة بلغ حدّ التساوي في عدد الحروف؛ وإذا نظرنا إلى المعنى وجدنا الظاهرة الصوتية تصحبه في لطف (يقول ابن آدم مالي كأنه أفاد بهذا التفسير أن المراد التكاثر في الأموال وإنما مالك يا بن آدم إنكار منه صلى الله عليه وسلم على ابن آدم بأنّ ماله ما انتفع به في الدنيا بالأكل أو اللبس أو في الآخرة بالتصدق وأشار بقوله فأفانيت فأبليت إلى أن ما أكل أو لبس فهو قليل الجدوى لا يرجع إلى عاقبة) (65)

*- السجع القائم على حرفين وتنوعه في المثل

النبوي :

فمن السجع القائم على حرفين قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الرسائل السماوية وموقع الإسلام بينها : (كمثل رجل بني دارا فأتّمّها وأكملّها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منّها ويقولون لولا موضع اللبنة) لقد قام السجع في هذا الحديث على حرف الهاء الذي تكرر في الأفعال (أتمّ/أكمل/ دخل/تعجب) وفصل بين هذه الأفعال بكلمة لبنة كما قام هذا الفصل على التساوي والتوازن فكانّ كلمة لبنة هي الحد الفاصل بين هذه الأفعال إذ تَخَلَّقُ في الحديث توازنا صوتيا فقارئ الحديث يتوقف عندها مرتين فضلا على أنّ صوت الهاء تنوّع بشكليين الأوّل هاء فيه مدّ فهي إشارة إلى البناء العالي أمّا الثانية فهي هاء السكت وهي إشارة إلى السكون والاستقرار والثبات وهي معاني موجودة في كلمة لبنة. وهذا التشكيل الصوتي الذي ينتجه السجع متوفر في الأمثال النبوية بكثرة خاصة عندما تطول العبارة وتبنى على التقابل والتوازي كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت وأوفرت على جلده حتى تخفي

(65)

بنانه وتعفو أثره ،أمّا البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها)علاقة الصوت بالمعنى في هذا الحديث واضحة فليبان اليسر الذي يجده المنفق كثر التنوع الصوتي في العبارات التي وصفته،ونقلت حاله فهناك صوتان هما: التاء التي تكررت مرتين والهاء التي تكررت ثلاث مرّات في حين تكرر صوت التاء في العبارة التي وصفت حال البخيل فقط.

يواكب توافق الفواصل مجموعة من أشكال التوازن الذي يخلقه التركيب النحوي في جملة المثل النبوي ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته مثل الكلب يقيئ ثم يرجع فيأكل قيئه) هذا البناء النحوي ينظمه السجع باعتباره فاصل بين صورتين مبنيتين على التقابل فإذا أمعنا النظر في الجملتين وجدناهما قد تساوتا في عدد العناصر ففي الجملة الأولى ستة كلمات ففي (مثل/الذي /يتصدق/ثم يرجع/ في صدقته) كما في الجملة الثانية ست كلمات كذلك هي (مثل/الكلب/يقيئ/ثم يرجع/فيأكل/ قيئه) ومن الأحاديث التي بني فيها السجع على حرفين قوله صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له ،ولا دين لمن لا عهد له ،والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه،ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) شبه الجملة المكونة من حرفين هما اللام والهاء في(له) تكررت في الفاصلتين الأولتين وتكرر الحرفان في الفواصل الأخرى بشكل يثير الانتباه ففي كلمة قلبه نجد الصوتين وفي كلمة لسانه نجدهما كذلك وهذا التكرار يخلق التقارب بين الكلمات فالمعنى في الحديث مبني على التصعيد فقوله لا إيمان لمن لا أمانة له فيه نفي الكمال لا نفي حقيقة (قال القاضي هذا وأمثاله وعيد لا يراد به الوقوع وإنما يقصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله وقال الطيبي في الحديث إشكال لأن الدين والإيمان والإسلام أسماء مترادفة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم يفرق بينها وخص كل واحد بمعنى)⁽⁶⁶⁾ومن الأحاديث التي ورد السجع فيها مقرونا بظاهرة صوتية كالجناس قوله عليه السلام : (من كانت الدنيا همه وسدمه جعل الله الفقر بين عينيه ولم يأتها منها إلا ما كتب له،ومن كانت الآخرة همه وسدمه أتته الدنيا وهي راغمه) الصوت الذي بني عليه السجع في هذا الحديث هو صوت الهاء إلا أنّ هناك تنوعاً لصوت حينما يتكرر في الكلمتين همه وسدمه فقد واكبه صوت الميم في بداية كل جملة . ومن

السجع الذي يقوم على اتفاق كلمتي الفاصلتين في الوزن حديثه عليه الصلاة والسلام: (المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم) فبين الكلمتين الواقعتين فاصلة (كريم ولئيم) اتفاق في أمرين هما الوزن وكذا الحرفان الأخيران (يم) لقد اجتمعت في هذا الحديث مجموعة من الخصائص النحوية والبلاغية والصوتية لتجعل منه نموذجا لإيجاز العبارة؛ فمن هذه الخصائص قيام الجملتين على التقابل من حيث المعنى فالمؤمن يقابله الفاجر و غرّ يقابله خب وكريم يقابله لئيم فقولته (المؤمن غر كريم أي موصوف بالوصفين أي له الاغترار بكرمه وله المسامحة في حظوظ الدنيا لا لجهله والفاجر خب لئيم أي بخيل لجوج سيئ الخلق وفي كل منهما الوصف الثاني سبب الأول وهو نتيجة الثاني فتأمل فكلاهما من باب التذليل والتكميل. وفي النهاية أي ليس بذئ مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق (⁶⁷)و(التذليل هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن

السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجري مجرى المثل بزيادة التحقيق) ⁶⁸وكذلك الحديث النبوي الشريف توفرت له كل هذه العوامل كي تجعله غاية في التعبير بالصفة التي تلحق أختها وترتبط بها ارتباطا وثيقا حين تنتج عنها ومثل هذه الخصائص قد توفرت في كثير من الأمثال النبوية كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع) لقد تساوت الكلمات التي كوّنت الحديث من حيث عدد الحروف فشح يقابله جبن وهلع يقابله خالع وهذا التساوي منضاف إليه الجناس بين هالع وخالع والسجع بين الفاصلتين كل هذا جعل الحديث يكتسب تأثيرا صوتيا. وقرنت الكلمتين للمناسبة بينهما فشح هالع(أي جازع يعني شح يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه قال الطيبي: والفرق بين وصف الشح بالهلع والجبن لا خلع أن الهلع في الحقيقة لصاحب الشح فأسند إليه مجازا فهما حقيقتان لكن الإسناد مجازي ولا كذلك الخلع إذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى يسند إليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث أطلق وأريد به الشدة

(67) 06 84.

(68) 1 242.

وإنما قال شر ما في الرجل لأنّ الخصلتين يقعان موقع الدم من الرجال فوق ما يقعان من النساء (69)

الرقم	العبرة المسجوعة	الرقم	العبرة المسجوعة
02	كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إمّا أن يحذيك إمّا أن تتبّع منه وإمّا أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك وإمّا أن تجد ريحا خبيثة	86	شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من أبأها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله.
03	كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها.	87	شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع
08	فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في الأرض محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله .	97	ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب
09	لا تفتحه فإئك إن تفتحه تلجه	101	بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فتلت ل طعامه وتلت لشرايه وتلت لنفسه
10	فأمّا المنفق فلا ينفق إلا سيغت وأوفرت إلى جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره وأمّا البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها	112	
14	قال الآخر :أنا معك أحملك وأضعك فإذا مت تركتك	115	ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت
15	مثل المؤمن كمثل الأترجة ومثل المؤمن كمثل التمرة ومثل المنافق كمثل الريحانة ومثل المنافق كمثل الحنظلة	110	ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي يخالطهم ولا يصبر على أذاهم
22	كمثل رجل بنى دارا فأتمّها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة	121	
24	مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته مثل الكلب يقيئ ثم يأكل	123	الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان كل الناس يغدو فبائع نفسه

قبيته	فمعتقها أو موبقها	
31	احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واعلم أنّ الأمانة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.	128
32	أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.	129
35	كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها.	131
42	اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد إذا وصلت وإن كانت بعيدة.	136
45	الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.	147
55	إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد فيها راحلة.	148
67	الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة	149
70	خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.	150
72	الخير عادة والشر لجابة	151
73	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنّ الصدق طمأنينة وإنّ الكذب ريبة.	152
84	السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا نهته فيعجل إلى أهله.	153

فإنّ المستشار مؤتمن واحذر الهوى فإنه قائد الأشقياء	154		
--	-----	--	--

هذا الجدول يبيّن النصوص التي تضمنت سجعا ويمكننا أن نلاحظ من خلال عملية الرصد لهذه النصوص أن السجع ظاهرة أسلوبية مطردة في الأحاديث الأمثال إذ تمثل النصوص التي احتوت سجعا نسبة هامة فقد بلغت الثلث من مجموع الأمثال . وهذا دليل آخر على ما للسجع من دور هام في بناء العبارة التي تخدم المعنى .
يشير الجدول أدناه إلى الحروف التي وقعت فواصل في الحديث النبوي الشريف وحاولنا تحديد صفاتها ومقارنتا بعضها ببعض ثم بيان سر استعمال بعضها متجاوزا (ومذهبه في هذه الحلية اللفظية وفي كل حلية تليق بالرجل : فحولة في القول وفحولة في الزينة فسجعه عليه السلام كحلية الذهب التي تليق بالرجل أن يتحلّى بها ولا مزيد)⁽⁷⁰⁾

الرقم	الحرف	صفته	الرقم	الحرف	صفته
14 / 02 32/ 31/	الكاف	الهمس والشدة	86	الباء والميم والهاء	الجهر والشدة الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة الهمس والرخاوة
/ 24/ 09/08/03 131 / 121/ 35 147/	الهاء	الهمس والرخاوة	86	الياء والهاء	الجهر والرخاوة الهمس و الرخاوة
53 / 11 72/ 67/ 136/ 115/	التاء	الهمس ووالشدة والرخاوة	87	العين واللام	الجهر التوسط بين الرخاوة والشدة الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة
15	النون والتاء	متوسط بين الرخاوة والشدة الجهر	97	الألف والباء	الجهر والرخاوة الجهر والشدة

(70)

22	الهاء والتاء	الهمس والرخاوة والشدة	101	الباء والهاء	الجهر و الشدة الهمس و الرخاوة
42	الكاف والميم	الجهرو التوسط بين الرخاوة والشدة	112	الميم	الجهر و التوسط بين الرخاوة والشدة
128 / 54 129/	الراء	الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة	110 152/	الهاء والميم	الهمس والرخاوة الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة
70	الراء والهاء	الهمس والرخاوة	148	اللام والهاء	الجهر و التوسط بين الرخاوة والشدة الهمس والرخاوة
73	الكاف والباء	الجهر والشدة	154 150/	النون	الجهر و التوسط بين الرخاوة والشدة
			149	الحاء	الهمس والرخاوة

لقد قسم المهتمون بفن تجويد القرآن الحروف باعتبار صفاتها إلى تسعة عشر نوعا وبعضهم بلغ بها إلى أربعة وأربعين (أما الأنواع المشهورة عند علماء هذا الفن والتي هي كالأصول فهي حروف: همس، وجر، وشدة، ورخاوة، وبين وبين، وحروف استعلاء، واستفال وإطباق وانفتاح وتفخيم وترقيق وتكرير واستطالة وغنة وذلاقة ومد ولين وصفير وقلقلة)⁽⁷¹⁾ لما كان السجع بالنسبة للنثر كالروي بالنسبة للشعر حاولنا أن نقف على صفات الحروف الواقعة سجعا فحصلنا على أن نسبة الحرف المجهور أكثر من نسبة الحرف المهموس. (فالحرف المهموس هو الذي ضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه حروف هذا النوع عشرة. أما المجهور فهو الذي أشبع الاعتماد في موضعه أي على مخرج الحرف ومنع النفس أن يخرج معه حتى ينقضي الاعتماد عليه

ويجري الصوت وحروف هذا النوع تسعة عشر) (72) وعليه فالدراسات الصوتية للحرف العربي انتهت إلى نتيجة مفادها أن نسبة المجهور في اللغة أكثر من المهموس وهذا ما يؤكد مرة أخرى انتماء هذا النص إلى اللغة العربية وأنه يصدر عن سليقة نبتت في بيئة تعطي اعتبارا كبيرا للإنتاج الأدبي الخاص؛ فضلا على أن الدعوة إلى الدين الجديد تعتمد على الجهر في تبليغ الرسالة.

*- الجنس وأشكاله

في هذا القسم من دراسة التركيب الصوتي سنحاول التعرض لظاهرة صوتية تخصّ الكلمة في علاقتها بأختها في الجملة الواحدة؛ وهو ما يخلق عادة إثارة لدى المتلقي للمعنى، فيشده إليه ويلح عليه حتى يدركه؛ وهذا ما وجدناه مكرسا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ولن نخرج عن الطريقة التي اتبعناها من بداية الدراسة وهي الاستفادة من إشارات المبنوثة في كتب شرح الحديث لظاهرة صوتية معينة ثم محاولة استجلائها بتطبيق إجراءات الأسلوبية عليها، ولما كان الجنس ظاهرة صوتية تثير اهتمام البلاغيين الذين وضعوا لها تعريفا وحددوا لها أنواعا، وربما أشاروا لبعض خصائصها في نقل المعنى وإثارة انتباه المتلقي، لم يغفله شارحو الحديث، ففي كتاب فتح الباري ذكر الجنس في عدّة مواطن: عندما شرح رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام قال: (وقوله أسلم تسلم غاية في البلاغ وفيه نوع من البديع وهو الجنس الاشتقاقي قوله يؤتك جواب ثان للأمر وفي الجهاد للمؤلف أسلم يؤتك بتركّار أسلم فيحتمل التأكيد ويحتمل أن يكون الأمر الأول للدخول في الإسلام والثاني للدوام عليه) (73) فالملاحظ

أنّ صاحب الكتاب ذكر نوعا من الجنس وهو الجنس الاشتقاقي في معرض شرحه مع الإشارة أنّ الكلمة الواقعة جناسا تحتمل معنيين ومن ثمّة فالجناس يلعب دورا في تبين المعنى ، ومن الأحاديث التي أشار إليها قوله صلى الله عليه وسلم: (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة) (قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجنس السهل الذي بين الخيل والخير؛ قال الخطابي: وفيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير

وجوه الأموال وأطيبها والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم في الوصايا في قوله تعالى إن ترك خيرا الوصية؛ وقال بن عبد البر فيه إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لأنه لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن أنس بن مالك لم يكن شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁴⁾

ولعل من وظائف الجناس في التركيب الصوتي هو لفت انتباه السامع في الكلمتين المشتركتين في الأصوات كلها أو في بعضها فهو تشكيل صوتي يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكره ليدرك العلاقة التي تجمعهما فضلا على الجمع بين هاتين الكلمتين من حيث التركيب النحوي لذا فالجناس نوع من التركيب الصوتي الذي يحمل المتلقي كي يقوم بالجمع بين الكلمتين من حيث المعنى بعد تلقيهما صوتيا؛ كما قوله صلى الله عليه وسلم: (المُسْلِمُ مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ) في الحديث جناس بين مسلم وسلم ومهاجر وهجر وهو جناس اشتقاق، فالمسلم الكامل هو الذي يسلم من لسانه ويده المسلمون فكان كماله مشتق من سلامة المسلمين من أفعاله وأقواله وكذلك المهاجر الحقيقي هو الذي يهجر المنهيات. ومن هذا نستنتج أنّ الجناس الاشتقاقي لعب دور التعريف بموضوع الكلام ليزيده معاني أخرى تترقى بذهن المتلقي .

ومن خصائص استعمال هذه الظاهرة الصوتية في الأمثال النبوية الاستعمال البسيط الذي يجعل منه شكلا صوتيا منسجما مع تركيب الجملة وغالبا ما يستعمل في الأمثال الموجزة من حيث استعمال عناصر الجملة وهو ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم: (فأتروا ما يبقى على ما يفنى)، فرغم ورود هذه العبارة في حديث يتميز عموما بالطول إلا أنها انفردت بالمعنى الذي يجعلها تتوجعا لمجموع للحقيقة المبسطة فإذا رجعنا إلى الفعلين المستعملين وجدنا أنّها استعمالا بكثرة في نصوص الحديث الأخرى حتى عوضا ما أطلقا وصف له فإذا قيل الفانية فهم منه الدنيا وإذا قيل الباقية فهم منه الآخرة فالجناس يأتي من صميم الاستعمال المكرس؛ (ففي استعمال اللغة العاطفي والشعري تجلب الأفعال بمظهرها الصوتي والدلالي الانتباه فتوحي بالعلاقة الموجودة بين المظهر الصوتي والمعنى)⁽⁷⁵⁾ ففي قوله صلى الله عليه

(74) 56 6

(75) Roman JAKOBSON ,Huit questions de poétique ,p15.

وسلم: (البركة مع أكابركم) نحسّ بهذا التقارب بين المعنيين الناشئ من تقارب الأصوات فيهما فالبركة يطلبها المسلم بفعل الطاعات والاتصاف بالقناعة في الحياة فكأن البركة الكثيرة الكاملة المطلوبة مصدرها الكبار؛ ونجد هذا التقارب لكن مع اختلاف المعنى في قوله عليه السلام: (الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مُمَحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ) فبين منفقة وممحقة شبه تجانس فقد عبر هذا التقارب الحاصل بين الكلمتين عن توهم البائع المقسم على جودة بضاعته وبهذا الحلف يزيل البركة المطلوبة حتى وإن راجت البضاعة فحصل الكثير فالكثير ليس معناه البركة.

ومن خصائص الجناس في الحديث الأمثال النبوية أنه غالبا ما يستعمل في العبارة مصحوبا بظاهرة معنوية كما نجده في العبارة السابقة فالفناء يضاده البقاء ومنه نستنتج أنّ توظيف الجناس يتم بحسب ما يمليه المعنى . وهو ما نجده مطردا في معظم الأحاديث التي تضمنت هذه الظاهرة الصوتية ففي قوله عليه السلام: (يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا بِشَرُوا وَلَا تَنْفَرُوا) لقد جمع هذا الحديث كثيرا من الخصائص الصوتية أوضحت ما في هذا المنطق من تسديد وإصابة لكن البارز في الحديث الجانب الصوتي المتمثل في استعمال **الجناس الخطي** الذي يحمل أكثر من تأثير فهناك التأثير الصوتي الذي ينبه السامع إلى الرسالة التي يحملها الحديث فيركز ذهنه على التقابل بين الفعلين فالتيسير مصحوب بعدم التعسير فيصبح بهذا الشكل الأصل في الأمور . وبهذا يصبح الجناس بين الكلمتين مدار المعنى **الذي اكتسب الصورة السمعية المؤثرة في السامع** ؛ ونجده مدارا للمعنى في قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِّكَ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) ففي كلمتي الشرك والكفر **جناس ناقص** بمعنى أنّ هناك حرفا واحدا يفرق بينهما وفي الوقت نفسه قد يوحي للمتلقى أنّ لا وجود لفارق بين المعنيين لأنه حصل بينهما تجانس .

أمّا في قوله صلى الله عليه وسلم: (الأرواح جنود مجنّدة ...) فقد أدّى الجناس دورا حاسمة في الإيحاء بالمعنى إذ نوع **الجناس اشتقاقي** لأنّ كلمة مجنّدة أخذت من جنود لدلالة على أنّ الأرواح تشترك إلى صنفها وتتجاذب وتتقارب لمثيلها لأنها قد اشتقت من بعضها البعض. أمّا في قوله صلى الله عليه وسلم: (التحدث بالنعمة شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب) فنجد الجناس بين كلمتين هما شكر وكفر يصاحبه تضاد المعنيين ويؤلف كلّ هذا التركيب الهندسي للحديث إذ يوحي عن طريق التقابل بين عناصره أنّ هناك جناسا آخر من جنس آخر بين رحمة وعذاب وأنّ الكلمتين المتجانستين جزئيا هي مدار الحديث

ومحوره فتقابل كلمة الشكر كلمة الرحمة وكلمة كفر عذاب ويمكن أن نوزع الكلمات الأربع بهذه الطريقة (شكر –جماعة –رحمة)، (كفر – فرقة – عذاب). وإذا استعمال اشتراك هذه الكلمات الأربع في الأصوات فإننا نجدها تشترك فيها قبل المعاني والوضعية التركيبية (الشكر رحمة، والفرقة كفر)؛ ونجد الاستعمال نفسه في قوله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ... خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ) فهذا خبر عن الخير بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو خبر عام جعل الصحابة يترددون لما سألهم الرسول في الإجابة إذ فهموه على أنه خبر يفيد الخصوص بمعنى أن الرسول سيشير إلى الخير الشرير منهم، فقد استعمال الرسول الفعل أخبر والاسم خيركم ليحصل هذا التقارب بين الكلمتين الذي أفاد عموم الخير بين المسلمين، ونجد مثل هذا الاستعمال مكرّساً في قوله صلى الله عليه وسلم : (خير النكاح أيسره) فبين خير يسر تجانس حرفان فكأن اليسر جنس من الخير فإذا التيسير في النكاح فهو الدليل عن خيره ويمنه. **ويستعمل الجناس في المثل النبوي ليوحى بقرب العبد من ربه رغم احتقاره من الناس (رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللّهِ لَأَبْرَهُ)** فبين ربّ أبرّ تقارب صوتي يحدثه تجانس الحروف الذي يوحى بقرب استجابة الله لدعاء الأشعث الأغبر المدفوع بالأبواب . ولعل من خصائص الجناس في الأمثال النبوية حصوله بين الكلمتين من الجنس الواحد كأن يكون بين فعلين أو اسمين.

يخلق الجناس في خطية الجملة إمكانات التعبير حين يكثف ذهن المتلقي حول بؤرة الكلمتين المتجانستين في الحروف والمختلفتين في المعنى؛ فيقتصد المسافة الفاصلة التي يخلقها عادة التركيب النحوي، وهي استراتيجية صوتية وجدناها مطردة في الحديث النبوي الشريف عموماً في الأمثال النبوية خصوصاً؛ كما تميّز الجناس بالتنوع ويمكننا أن نفسّر هذا التنوع بالرجوع إلى حاجة المتكلم لتوظيف الإمكانيات الصوتية التي تتيحها اللغة ؛ كما تتحكّم طبيعة المعنى والموقف في هذا الاستعمال فضلاً على مراعاة نوعية المتلقي الذي اعتاد على الاستعمال الخاص للصوت بشتى أشكاله. أمّا خصائص توظيف الجناس في الأمثال النبوية فهي خضوعه للمعنى وروده بشكله البسيط دون قصد إليه بل يرد في معرض الكلام .

الباب الثاني : التركيب النحوي
والمعجمي

يمثل هذا القسم من الدراسة تكاملاً مع القسم السابق إذ تعرضنا للكلمة باعتبارها وحدة لغوية كبيرة تلعب دوراً في التركيب الصوتي ثمّ كان تركيزنا في هذا القسم على الكلمة باعتبارها وحدة أساسية يقوم عليها المعنى في الجملة النبوية وبدأنا بدراسة المعجم لأنّه يبني من علاقات الكلمات المكونة للنص، خاصة إذا علمنا أنّ الكلمة النبوية تتميز بالحضور القوي في المعنى إذ طالما بني النص ككله على كلمة أو كلمتين.

الفصل الأوّل: المعجم

ندرس المعجم بالجمع بين النصوص عن طريق تقاربها من حيث تكرار الكلمات حتّى نهتدي إلى الحقول الدلالية التي تعرضها الأمثال، ولما كان عملاً اعتمدنا أساساً على الاختيار المبني على مجموعة من الأسس تتعلق بالحديث باعتباره نصاً متميزاً من عدّة أوجه، كان لزاماً علينا أن نوسّع دراسة المعجم بشكل يجعلنا ندرك ولو جزئياً الحقول الدلالية الكبرى. وانصب هذا التوسّع على الاستفادة من الدراسات التي أخذت بعين الاعتبار القرآن والحديث عموماً، وكانت العملية باختيار الكلمات التي تمثل العناوين الكبرى لهذه الحقول الدلالية، ثمّ القيام برصد تكرارها في القرآن وكتب الحديث، وهو ما سيهدينا إلى درس المعجم لأنّ هناك تلازماً بين هذه المصادر؛ فالقرآن كتاب سماويّ جاءت السنّة النبوية لتفصل مجمله؛ وتتبع المعجم عن طريق رصد تكرار الكلمات طريقة مثلى لأنّها (لا تسعى إلى تحديد البنية الداخلية لمدلول المونيمات وحسب؛ وإلّا إلى الكشف عن بنية أخرى تسمح لنا بالتأكيد أنّ هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد معين من المونيمات) (76) وليس من السهل التعامل مع الكلمة النبوية على أنها تنتمي إلى حقل دلالي معيّن قدّ يذُننا إلى الحقول الأخرى، لأنّها مأخوذة من نصوص متنوّعة، تعالج موضوعات، وإن ارتبطت فيما بينها، فقد يمثّل الموضوع المعالج باباً كاملاً يتفرد عن غيره من الأبواب التي جاءت السنّة من أجل

توضّحه وتحدّد معالمه، فضلا عن السمة الأسلوبية التي أختص بها الرسول في تعامله مع الكلمة على أنّها يمكن أن تنقل الكثير من المعاني دون اللجوء إلى التوسّع بشتى أشكاله؛ فمهما حاولنا تحديد الحقل الدلالي باعتباره (مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ علم يجمعها)⁽⁷⁷⁾ تبقى هذه التحديدات لا تؤدي وظيفة تمكن الدارس الأسلوبي كي يحيط المعجم إحاطة كاملة تقضي به إلى نتائج يمكن الاطمئنان إليها. ولعل الذي دفعنا إلى مثل هذا الإجراء هو مضمون هذه النصوص إذ مثلت تنظيما للحياة الدنيا وتثمينا للحياة الآخرة ، وعلى ذلك يمكن تحديد ثلاثة حقول أساسية تعرضت لها هذه النصوص هي: **حقل يخص الدنيا وهو الذي يقيم طائفة من التصورات للدنيا** تكمل ما جاء به القرآن وتشرح الهدف من هذه الحياة ، وتبيّن انقسام الناس في التعامل معها إلى أقسام. **وحقل يخص الدين** باعتباره تشريعا سماويا ينظم الحياة ويرشد أعمال الإنسان فيها حتى ينجو من الضياع وحتى يشعر بالطمأنينة. **وحقل يخص الآخرة**، وهو حقل يحمل مجموعة من الأخبار عن الحياة الباقية التي تنتظر الإنسان، وفيها مشاهد ومعالم يمر بها كلّ إنسان مهما كان شأنه ، وفيها الجزاء فإمّا الجنة وإمّا النار ، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أمّا النار ففيها العذاب المقيم الذي ينتظر كل كافر بالله. وللوقوف على هذه الحقول نستجليها كان واجبا علينا العودة إلى التراث الإسلامي بكل ما يزخر به من غنى وتنوع الذي قد يصل في بعض الأحياء على حدّ التعارض والتناقض ؛ وهو ما فسّر اهتمام المسلمين بهذا الدين على اختلاف الأغراض والأهداف. تبقى الإشارة أخيرا إلى أنّ المعجم ليس قائمة ميكانيكية نظرا لكونه يخضع لإوالتين فالشاعر أو الكاتب (حين يذكر كلمة محورية، فإنّه سيجد نفسه ملزما أو مخيرا بعض التخيير للإتيان بكلمات أخرى تنتمي إلى نفس الحقل ،سواء عن طريق الترابط ،أي كلمة تدعو كلمة بكيفية تكاد تكون ضرورية أو التداعي، وذلك حينما ينساق الوهم ليعقد الصلة بين أشياء أو كلمات لا رابط بينها ظاهريا ،على أن العلاقة بين الترابط والتداعي جدلية إذ لا يخلو عمل إنساني منهما، وكلّ ما هنالك أن أحدهما يهيمن على الآخر بحسب مقصدية المتكلم وهيئة الخطاب ونوعية المخاطب)⁽⁷⁸⁾ (إنّ الأسئلة التي يطرحها جان موكاروفسكي تتعلق بضرورة الدراسة المعجمية في

(77)

. 76 1993 4

(78)

.113 1987

إطار العمل كله ، أي اعتبار المعجم بنية تؤثر في بقية البنيات وتتأثر بها . وهذا ما يوضحه قوله (إنَّ السمة الدلالية لمفردات الكاتب لا تتأثر فقط بالمجالات المعجمية التي يأخذ منها كلماته بل تتأثر أيضا بالمقصد الدلالي الشامل الذي يحكم اختيار واستعمال الكلمات في عمله) (79)

* - أولًا: الدنيا:

لقد تكررت كلمة الدنيا في الحديث النبوي الشريف فمثلت حقلًا دلاليًا فدرسناه قصد بيان دوره في تحديد تصورات المسلم و الرؤى التي تنشأ عن هذا الحقل الدلالي. كما تكرر كلمة الدنيا في القرآن في معرض التحذير من كيدها، فهي تغرّ الإنسان وتودي به إلى الهلاك فالآيات الكثيرة حذرت من الدنيا لأنها تلهي عن الهدف الأساسي الذي خلق الإنسان لأجله ، وقد تناولته الأمثال النبوية بالكيفية نفسها فهي رحلة قصيرة يقوم بها الإنسان وعلى المرتحل أن يتزوّد للرحلة، وعليه أن لا يركن إليها مطمئنًا فهي لا تتلبث أن تنقضي فقد يخرج منها بدون أن يحصل شيئًا ينفعه وقد أرهاق نفسه بشتى الأوزار ولما كانت هناك علاقة وطيدة بين القرآن والسنة

النبوية كان من المشروع أن نجري مقارنة بين معجم القرآن و معجم الأمثال النبوية :موضوع الدراسة وعليه وقع اختيارنا على الألفاظ الآتية، لأنها في نظرنا _ تمثل التقاطع بين النصين ، كما يضيء كلّ منها الآخر ؛ واعتمدنا في معظم ما اخترنا من الألفاظ التقابيل الثنائي أو الثلاثي. وتخضع العناصر المكوّنة للمعجم لنوعين من العلاقات هما : التكرير والتضام . (يعرفهما الباحثان : هاليدي ورقية حسن : " إنّ أية حالة تكرير يمكن أن يكون الكلمة نفسها ومرادفها أو شبه مرادف كلمة عامة أو اسما عاما لكن التكرير لا يعنى دوما أنّ العنصر المكرر له نفس المحال إليه بمعنى أنّه قد يكون بين العنصرين علاقة إحالية وقد لا تكون وفي الحالة الأخيرة نكون أمام علاقات أخرى فرعية ... أما في التضام فنجد علاقات: التكامل والتقابل و الأسماء العامة والكل/الجزء ،والجزء/العام ،والعام/الخاص(80)

<p>الواقعة(71) الحديد(15) __المجادلة(17) الحشر(3-17-20) التغابن(10) المدثر(31) __البروج(6) الأعلى(12)</p>			
<p>البقرة (4-86-94-102-114- 130-200-201-217-220). __ آل عمران (22-45-56-77-85- 145-148-152-176). __ النساء (74-77-134). __ المائدة (5-33-41). __ الأنعام (32-92-113-150-). __ الأعراف (45-147-156- 169) __ الأنفال (67) __ التوبة (38- 69-74) __ يونس (64) __ هود (16-19- 22-103) __ يوسف (37-57- 101-109) __ الرعد (26-34-). __ إبراهيم (3-27) __ النحل (22-30-41-60-107- 109-122). __ الإسراء (7-10-19-45-72- 104) __ طه (127). __ الحج (11-15). __ المؤمنون (33-74) __ النور (14-19-23) __ النمل (3-4-5-66) __ القصص (70-77-83) __ العنكبوت (20-27-64) __ الروم (7-16). لقمان (4) __ الأحزاب (29-57) __ سبأ (1-8-21) __ ص (7) __ الزمر (9-26-45) __ غافر (39-43) __ فصلت (7-16-31) __ الشورى (20) __ الزخرف (35) __ النجم (25-27) __ الحديد (20) __ الحشر (3)</p>	<p>الآخرة هذه الكلمة تكررت في القرآن 110 مرات .</p>	<p>البقرة (85-86-114- 130-200-201-204-212- 217-220). __ آل عمران (14-22-45-56- 117-145-148-152-185). __ النساء (74-77-94-109- 134). __ المائدة (33-41) __ الأنعام (29-32-70- 130). __ الأعراف (32-51-152- 156- __ الأنفال (29-67). __ التوبة (38-55-69-74- 85- __ يونس (7-23-24-64- 70-88-98). __ هود (15-60). __ يوسف (101). __ الرعد (26-34). __ إبراهيم (3-27). __ النحل (30-41-107-122-). __ الكهف (28-45-46- 104). __ طه (131). __ الحج (9-11-15). __ المؤمنون (33-37). __ النور (14-19-23-33-). __ القصص (42-60-61-77- 79-) __ العنكبوت (25-27-64-). __ الروم (7) __ لقمان (15- 33). __ الأحزاب (28-57). __ فاطر (5) __ الصافات (6) (</p>	<p>الدنيا:وردت هذه الكلمة مكررة في القرآن 107 مرات</p>

<p>___ الممتحنة (13) ___ القلم (33) ___ المدثر (53) ___ القيامة (21) ___ النازعات (25) ___ الأعلى (17) . (</p>		<p>___ الزمر (10 - 26) ___ غافر (39 - 43 - 51) ___ فصلت (12 - 16 - 31) ___ الشورى (20 - 36) ___ الزخرف (32 - 35) ___ الجاثية (24 - 35) ___ الأحقاف (20) ___ محمد (36) ___ الحديد (20) ___ الحشر (3) ___ الملك (5) .</p>	
<p>___ البقرة (132 - 193 - 256) ___ آل عمران (19 - 83) ___ النساء (46) ___ الأعراف (29) ___ الأنفال () (39 - 72) ___ التوبة (11 - 29 - 33 - 36 - 122) ___ يونس (22 - 105) ___ يوسف (40) ___ النحل (52) ___ الحج (78) ___ النور (2) ___ العنكبوت (65) ___ الروم (30 - 43) ___ لقمان (32) () ___ الأحزاب (5) ___ الزمر (3) ___ غافر (14 - 65) ___ الشورى (13 - 21) ___ الفتح (28) ___ الذاريات (6) ___ الممتحنة (8 - 9) () ___ الصف (9) ___ البينة (5) ___ النصر (2) .</p>	<p>الدين وردت هذه الكلمة مكررة في القرآن 37 مرة .</p>	<p>___ البقرة (177 - 247) ___ ___ الأنعام (152) ___ الإسراء (34) ___ الكهف (46) ___ المؤمنون (55) ___ النور (33) ___ ___ الشعراء (88) ___ النمل (36) ___ القلم (14) ___ الفجر (20)</p>	<p>المال كان ورود كلمة المال مكررة 11 مرة .</p>
<p>___ البقرة (185) ___ النساء (82) ___ المائدة (101) ___ الأنعام (19) ___ الأعراف (204) ___ التوبة (111) ___ يونس (15 - 37 - 61) ___ يوسف (3) ___ الحجر (1 - 87 - (91) ___ النحل (98) ___ الإسراء (9 - 41 - (45 - 46 - 60 - 78 - 82 - 88 - 89) ___ الكهف (54) ___ طه (2 - 114)</p>	<p>القرآن تكررت هذه الكلمة 56 مرة</p>	<p>___ البقرة (3 - 43 - 45 - 83 - 110 - 153 - 197 - 283 - 277) ___ النساء (43 - 77 - 101 - 102 - 103 - 142 - 162) ___ المائدة (6 - 12 - 55 - 58 - 91 - 106) ___ الأنعام (72) ___ الأعراف (170) ___ الأنفال (3) ___ التوبة (5 - 11 - 18 - 54 - 71 - 87) ___ هود (114)</p>	<p>الصلاة تكررت في القرآن 63 مرة .</p>

<p>1) الفرقان (30-32) __ النمل (1) 6-76-92) __ القصص (85) __ الروم (58) سبأ (31) __ يس (2-69) ص (1) __ الزمر (27) فصلت (26) __ الزخرف (31) الأحقاف (29) __ محمد (24) ق(1-45) __ القمر (17-22-32) (40) __ الواقعة (77) الحشر (21) __ المزمّل (4-20) الإنسان (23) __ الإنشاق (21) () البروج (21) __</p>		<p>الرعد (22) __ إبراهيم (31-37-40) الإسراء (78) __ مريم (31-55-59) طه (14-132) __ الأنبياء (73) الحج (35-41-78) النور (37-56-58) النمل (3) __ العنكبوت (45) الروم (31) __ لقمان (4-17) () الأحزاب (38) __ فاطر (18-29) الشورى (38) __ المجادلة (13) () الجمعة (9-10) __ المزمّل (20) __ البيّنة (5).</p>	
<p>البقرة (108) __ آل عمران (52-80-176-177) __ المائدة (41-61) التوبة (12-17-23-37-74) () النحل (106) __ الزمر (7) __ الحجرات (7). __ آل عمران (19-85) __ المائدة (3) __ الأنعام (125) __ الزمر (22) __ الصف (7).</p>	<p>الكفر تكررت هذه الكلمة 15 مرة . الإسلام تكررت هذه الكلمة 6 مرات .</p>	<p>البقرة (93-108-109-143) __ آل عمران (86-90-100-106-167-173-177-193) النساء (25) __ المائدة (5) __ الأنعام (82-158) __ __ الأنفال (2) __ التوبة (23-66-124) __ يونس (9-98) __ النحل (106) __ الروم (56) __ السجدة (29) __ الأحزاب (22) __ غافر (10-28-85) __ الشورى (52) __ الفتح (4) __ الحجرات (7-11-14-17) __ الطور (21) __ المجادلة (22) __ الحشر (9-10) __ الممتحنة (10) __ المدثر (31).</p>	<p>الإيمان تكررت هذه الكلمة 41 مرة</p>
<p>البقرة (102) __ المائدة (110) __ الأنعام (7) __ يونس (76-77-81-81) __ هود (7) __ طه (57-58-63-66-71-73) __ الأنبياء (3) __ الشعراء (35-49) __ النحل (13)</p>	<p>السحر تكررت الكلمة 28 مرة .</p>	<p>البقرة (129-151-231-251-269) __ آل عمران (48-81-164) __ النساء (54-113) __ المائدة (110) __ النحل (125) __ الإسراء (39)</p>	<p>الحكمة تكررت هذه الكلمة 19 مرة .</p>

<p>__ القصص (36) سبا (43) (30) __ الصافات (15) __ الزخرف __ الزخرف (30) (7) __ الطور (15) __ القمر (2-34) __ الصف (6) __ المدثر (24).</p>		<p>__ لقمان (12) __ الأحزاب (34) __ ص (20) __ الزخرف (63) __ القمر (5) __ الجمعة (2).</p>	
<p>__ البقرة (105-135-221) __ آل عمران (67-95) __ الأنعام (14-23-79-106-121-137) __ التوبة (1-3-4-5-6-7-17-28) __ يونس (105) __ يوسف (106-108) __ الحجر (94) __ النحل (100-120-123) __ الحج (31) __ النور (3) __ القصص (87) __ الروم (31-42) __ الأحزاب (73) __ غافر (84) __ فصلت (6) __ الشورى (13) __ الفتح (6) __ الصف (9) __ البينة (1-6).</p>	<p>الشرك - مشرك تكررت هذه الكلمة 39 مرة .</p>	<p>__ التوبة (101) __ النساء (61-88-138-140-142-145) (__ الأنفال (49) __ التوبة (64-67-68-73-101) __ العنكبوت (11) __ الأحزاب (1-12-24-48-60-73). __ الفتح (6) __ الحديد (13) __ المنافقون (1-7-8) __ التحريم (9)</p>	<p>النفاق-المنافق تكررت هذه الكلمة في القرآن 26 مرة .</p>
<p>__ لقمان (34) __ الشورى (28) __ الحديد (20) __ البقرة (16-120-159-175-185) __ آل عمران (73) __ النساء (115) (__ الأنعام (35-71) __ الأعراف (193-198) __ التوبة (33) __ الإسراء (94) __ الكهف (55-57) __ طه (47) __ القصص (37-57-85) __ سبأ (32) __ غافر (53) __ فصلت (17) __ محمد (25-32) __ الفتح (28) (__ النجم (23) __ الصف (9) __ الجن (13) __ العلق (11).</p>	<p>الغيث تكررت 3 مرت. الهدى تكررت هذه الكلمة 28 مرة .</p>	<p>__ البقرة (120-145-247) __ آل عمران (18-19-61) __ النساء (162) __ يونس (93) __ الرعد (37) __ النحل (27) __ الإسراء (85-107) __ مريم (43) __ الحج (54) __ النمل (42) __ القصص (80) (__ العنكبوت (83) __ الشورى (14) __ الجاثية (17) __ الأحقاف (23) __ محمد (16) __ النجم (30) __ المجادلة (11) __ الملك (26).</p>	<p>العلم تكررت هذه الكلمة في القرآن 24 مرة</p>
		<p>__ التوبة (24) __ الحج (78) __ الفرقان (52) __ الممتحنة (1) __ البقرة (218) __ آل عمران (142) __ المائدة (35-54) __ الأنفال (72-74-75) __ التوبة</p>	<p>الجهاد - جاهد</p>

		(16- 19- 20- 41- 44- 73- 81- 86- 88) . __ النحل (110) (__ الحج (78) __ الفرقان (52) (__ العنكبوت (6- 69) __ الحجرات (69) __ الصف (11) (__ التحريم (9) .	
--	--	---	--

ثمّ حاولنا أن نجتمع بين الكلمات القرآنية والكلمات النبوية بمسوّغ التكامل الحاصل بين النصّين؛ ثمّ دراسة كلّ ذلك في ضوء الأحاديث الأمثال التي تلعب دور الموجه في اكتشاف الحقول الدلالية؛ ولم نكن أوّل من قام بهذه العملية فهناك الكثير من الدراسات الأكاديمية وغيرها حامت حول الموضوع إلا أنّ الاختلاف يكمن في الهدف المتوخى من هذه الدراسات، فالعد واستعمال النتائج في ميدان دراسة القرآن والسنة هو من صميم المجهودات التي بذلت لاكتشاف أسرار هذين الميدانين، وقد رأينا استعمال هذه الطريقة في رصد النتائج وربطها بالمعنى حتى تكون أكثر إقناعاً ووضوحاً وشمولية، فوقع اختيارنا المؤسس على مجموعة من المبادئ التي تخدم اتجاه البحث في عمومها على مصدرين من مصادر الحديث النبوي الشريف وهما صحيح البخاري وصحيح مسلم .

رقم الحديث	الكتاب	الكلمة
9-10-11-14-15-16-19-20-21-22-23-24-25-27-28-29-33-83-103-	مسلم	الصلاة
116-117-120-121-122-123-127-237(5)-238-329-330-		تكررت
333(2)-334(2)-335-336-338-339-340-341-342-343-344-369-370-		هذه
429-505-561-562-568-572-577-578-581-582-585(2)-595-596-		الكلمة
597-598(5)-599(3)-602(3)-609(3)-610-612-619-642-649-650-		في
651-656-658-715(2)-718-723-790-808(2)-809-810-836-837-842-		صحيح
847-856-864-866-867(2)-868-869-884-888(2)-889(2)-937-938-		مسلم
939-944-945(3)-946-947-948-949-954(2)-955(3)-966-		339
967(4)-970-972-973(2)-974-975-976-978-987-991-993-994-995-		مرة
996(2)-997-1001(2)-1022-1018-1019-1027(3)-1028(3)-1030(3)-		
1031(2)-1032(3)-1033(2)-1034-1035(3)-1036(2)-1037(2)-		
1038(2)-1039(2)-1040(2)-1041(5)-1044-1051-1055-1059(7)-		
1060(2)-1061(2)-1062(2)-1064(2)-1071-1072-1080-1097-		
1099(3)-1102-1103-1104-1128-1160(2)-1161(2)-1164(3)-1214-		
1236(2)-1237-1238-1239-1241-1242-1245-1252-1255-1257-		
1271-1296-1298(3)-1301(3)-1309-1335-1368(4)-1370(2)-1371(2)-		
1372(2)-1374(6)-1384-1388-1409-1437(2)-1500(2)-1508(2)-		
1588-1677-1705(2)-1729-1764(2)-1765(2)-1773(3)-1868-		
1969(2)-1970-1982-1963(3)-2245-2256-2258-2259-2260-		
2469(2)-2470(2)-2471-2472(2)-2473(2)-2474(2)-2469(2)-3447-		
2448(2)-3490-3503-3622-3624(2)-3626(2)-3630(2)-3730(2)-3731-		

-5157-5150-4966-4965-4884-4707-4678-(6)4626-4137-4083 .5313		
-314-309-295-(2)221-206(2)170(2)155-132-58-51-48-44-24-7 -419-414-402-400-399-396-390-(2)386-379-378-336-323-319 -(4)523-(2)522-521-504-503-502-497-496-492-(5)457-441 -(2)560-559-(2)551-(3)584-(2)546-539-537-530-525-(2)524 -601- 600-599-595-592-(2)591-588-579-(2)573-(2)565-(2)562 -621-(3)619-618-617-(2)614-(3)612-(5)661-610-609-608-602 -687-681-(2)680-669-(2)668-(2)666-(3)644-643-633-632-631 -815-801-798-791-788-(3)776-(2)751-(2)715-714-709-708-707 -998-989-988-980-942-938-936-(2)930-912-(2)902-857-838-821 -1138-1137-1134-1127-1116-1114-1111-1086-1074-(2)1063 -1345-1312-1311-1310-1309-1308-1155-1146-(2)1142-1140 -1858-1787-1764-1762-1758-(2)1571-1560-1558-1401-1365 -2777-2581-2574-(2)2493-2481-2242-2110-2108-2107-(6)1776 -(3)3032-3019-3018-2990-2984-2982-2968-2964-2892-2864 -(5)3200-3172-3170-(2)3167-3115-(2)3094-3048-3043-3042 -4000-3802-(8)3598-3586-(2)3392-(2)3341-3321-3248-3112 -(2)4670-4633-4473-4434-4404-4350-(3)4348-4169-4021-4020 -5420-51375369-5135-(2)5130-5123-5120-5149-5076-5043-5042 -5708-5705-(2)5697-(3)5648-5646-5549-5524-5513-5502 -6174-5987-5917-5889-5854-5853-5836-5794-(2)5782-(2)5762 -6724-6705-6698-6683-6567-6511-6442-6440-6421-6419-6178 -(2)6913-(2)6882-(2)6878-6873-6833-6824-6820-6746-6741 7001-6995-6980-6979-(4)6963-(2)6979-(4)6963-(2)6932	البخاري	الصلاة تكررت هذه الكلمة في صحيح البخاري 330 مرة
-132-131-115-96-95-(2)81-66-46-(3)41-40-39-38-16-15-13-12 -203-196-170-165-(2)163-153-152-151-138-137-136-135-133 -(2)271-(2)270-(4)269-268-(9)267-(3)266-(3)265-237-205-204 -292-291-290-289-(3)288-(3)274-(2)273-(2)273-(5)272-(2)272 -(3)327-(4)326-(4)325-(3)324-(2)323-322-321-320-319-317 -(2)1199-1198-1073-1005-829-(2)828-646-607-577-473-(2)345 -1600-1578-1512-1509-1508-1507-1500-1413-1411-1410-1288 -1927-1793-1707-1706-1705-1655-1654-(3)1648-(3)1647-1605 -3409-(4)3344-3276-2919-2755-2465-2464-2463-2403-1974 -3518-(2)3505-3504-(2)3496-3489-3485-3484-3431-31-3410 -4400-4354-4353-4351-4270-4256-(2)4255-3971-3521-3520 -4515-4514-4497-4495-4494-4476-(3)4417-(3)4416-4409-4408 -4719-4673-4660-4659-4658-4657-4652-4637-4636-4628-4627 -(2)4781-(2)4769-4767-4764-4746-4745-4744-4727-4721-4720 -4813-4812-4796-4795-4794-4793-(2)4792-4791-4787-4786 -4920-4919-(2)4875-4874-4873-4867-(2)4854-4845-4836-4835 -5043-5042-5040-5037-(2)5021-5000-4984-4983-(2)4948-4921 -(2)5062-5061-5059-(2)5058-(2)5057-5056-5055-5054-5049	مسلم	الجنة تكررت هذه الكلمة 325 مرة

<p>-5073-5071-5070-5069-5068-5067-5066-5065-5064-(2)5063 -(3)5088-(6)5087-5086-(2)5085-(5)5083-(4)5082-5081-5075 -5212-5115-(2)5111-(2)5110-5109-5098-5093-5092-(5)5089 -(2)5297-5296-5291-5256-5230-5228-(2)5227-(3)5222-5213 .(2)5298</p>		
<p>-707-706-703-622-540-507-431-336-178-168-126-84-35-(2)21 -1274-1252-1171-1161-1136-1120-1081-1053-994-993-(7)764 -1666-1650-1310-1293-1292-(2)1290-1285-1279-1278-1275 -2531-2449-2438-2423-(3)2260-2213-2177-1764-1763-1758 -2629-2614-2607-2606-2598-2595-(2)2587-2584-(5)2581-2579 -(2)2968-2930-2891-2834-2801-2788-2744-(2)2683-2678 -3010-3009-3007-3006-3003-3002-(2)3001-2983-2977-(2)2969 -3080-3079-3035-3017-3016-3015-3014-(2)3013-3012-3011 -3157-3101-(3)3099-(2)3094-3092-(2)3090-(3)3085-3082 -3404-3403-(3)3398-3393-3353-3344-3104-3194-(2)3180 3883-(2)3881-3740-3684-(2)3683-3645-(2)3498-(3)3419-(3)3417 -(2)4343-4306-4120- (2) 4116- 4104- 4083- 3983- (2) 3885- 4500- (4) 4472- 4468- 4396 -(3) 4372- 4369- 4367- (2) 4361 - 4568- 4567- 4566- 4565- 4564- 4537- 4502- (4) 4501- (3) 5221- 5220- 5179- 4892- 4826- 4825- 4799- (2) 4798- 4797 - 5596- 5546-5525- 5388- 5379- 5364- 5311- 5270- 5241- 5831- 5797-5789- 5759- 5749- (3) 5748- 5727- 5629- 5610 - 5930- 5929- (2) 5905- 5885- 5872- (2) 5848- 5842- (2) - 5988- 5987- 5986- 5983- 5968- 5963- 5962- 5944- 5996 6047- 6039- 6034- 6028- (2) 6012- 6007- 6006- 5993- 5991 - (2) 6063- (3) 6062- (2) 6061- 6060- (3) 6054- (2) 6049- (5) - 6070- (2) 6069- (2) 6068- (2) 6067- (5) 6066- 6065- 6064 6086- (2) 6084- 6082- 6081- 6080- (2) 6075- (2)6074 - 6071 - (2) 6117- 6116- 6115- (2) 6105- 6100 - 6095- (3) 6088- (5) 6426- 6403- 6309- 6269- 6165- (3) 6151- 6149- 6134- 6120 - 6617- (3) 6568- 6562- 6525- 6507- 6506- 6505- 6442- 6837- 6836- 6790- 6750- 6743- 6737- (3) 6620- 6619 - 6618 11) 6886- (8) 6885- (5) 6873- 6866- (3) 6861- 6843- 6838- - 6909- 6903- (2) 6900- 6896- (4) 6895- (3) 6890- 6888 -(6976- 6965- (2) 6964- 5961- (5) 6957- (2) 6955- 6945- 6933 . 6997-</p>	<p>البخاري</p>	<p>الجئة وردت هذه الكلمة مكررة 388 مرة.</p>
<p>-(3)158-136-135-134-132-(2)115-114-93-61-60-48-47-41-5-4-3-2 -240-237-218-215-214-201-196-(3)166-165-(3)163-(2)162-161 -274-(3)273-(2)272-(2)271-(2)270-(10)269-(9)267-266-263-251 -(2)302-288-286-(3)285-(4)284-283-281-280-279-277-275 -354-353-(2)327-(2)314-313-312-(2)311-310-309-(2)308-(7)303 -993-979-977-927-843-546-575-530-529-528-358-357-356-355 -1288-1052-1051-1050-1041-1004-1003-(2)997-996-995-994</p>	<p>مسلم</p>	<p>النار وتكررت هذه الكلمة 337 مرة.</p>

<p>-(5)1647-1601-1600-1578-1547-1512-1509-(2)1508-(3)1507 -1948-1797-1752-1690-(2)1689-(2)1688-1687-1675-(4)1648 -(2)3136-2778-2777-2776-2775-2768-2454-2426-2402-1949 -3759-(2)3732-(3)3527-3507-3506-3431-3287-3232-3231-3182 -4234-4160-4159_4086-3971-3945-3943-3897-3847-3846-3760 -4721-4720-4719-4678-4553-4354-4353-4351-(2)4236-(5)4235 -(2)4781-4771-4770-4768-(2)4766-4764-4763-4751-4749-4742 -(3)4854-4815-(2)4814-4813-4812-(2)4792-(2)4791-4787-4786 -4969-4951-4947-4920-(3)4919-4901-4895-(2)4877-4856-4855 -5079-(2)5078-5077-5049-5042-(2)5021-(2)5018-4984-4970 -5092-(5)5089-(3)5088-(5)5087-(5)5083-(5)5082-5081-(4)5080 -5115-5112-(2)5111-(2)5110-5109-5105-5098-5097-5096-5093 -(2)5223-(3)5222-5178-5164-5163-5162-5140-5139-5138 -5304-5303-5233-5230-(2)5227-(4)5226-(4)5225-(3)5224 .5326-5314-(2)5305</p>		
<p>- 104- 103- 99- 84- 58- (3) 42- 30- 28- 26- (3) 21- 20- 15 - 413- 407- 336- 293- 178- 160- 158- 125- 107- 106- 105 1054- 1053- 994- 993- 856- (10) 764- 707- 617- 507- 504 - 1274- 1268- 1252- 1209- 1173- 1172- 1162- 1113- (2) 1324- (4) 1297- (2) 1290- 1288- 1285- 1278- (2) 1276- 1275 - (2)2260 -2192- 2191- 1751- 1384 -1369 -1329- 1328- (3) (2) 2793- 2714- (3) 2683- 2628- 2601- 2600-2483-2333-2278 - 2993- (2) 2969- 2933- (2) 2892- 2886- 2845- (2) 2834- - (3) 3027- (2) 3025- 3020- 3002- (2) 3001- 3000- (2) 2997 - 3101- (2) 3099- 3094-3090 -(3) 3085- 3082- 3072- 3071 - 3328- 3260- 3223- 3220- 3102- (5) 3194- 3180- (2) 3173 3881- 3802- 3744- 3681- 3680- 3645- 3596- (2) 3594- 3344 - 4160- 4137- 4120- 4116- (2) 3908- (3) 3885- 3882- (4) 4470- 4468- (2) 4372- (2) 4361- 4257- 4223- (3) 4215- 4169 - (3) 4797- 4568- 4567- 4566- 4565- 4564- 4537- (4) 4472- - 5332- 5269- 5267- 5251- 5249- 5203- 4982- 4799- 4798 5640-5629- 5610- 5581- (3) 5564- 5540- 5536-5341- (3) 5333 - 5885- 5856- 5842- 5820- 5819- 5749- (2) 5740- 5729- - 5929- 5917- 5910- (2) 5900- (2) 5899- (2) 5898- (2) 5891 6012- 6007 -6006- (3) 6002- 5996- 5988- 5987- 5968- 5943 6063- (3) 6062- (5) 6058- (2) 6054- (2) 6049- 6041- 6034- 6075- 6074- (2) 6073- 6072- (5) 6066- (3) 6065- 6064- (2) - (2) 6084- 6081- (2) 6080- 6079- (3) 6078- 6077- 6076- (2) 6117- (2) 6116- 6115- (2) 6105- (2) 6099- (5) 6088- (2) 6086 - 6425- 6367- 6221- (3) 6213- 6189- 6165- 6164- 6161- (3) 6597- 6585- (2) 6569 - 6562- 6556- 6545- 6525- 6452- 6428 - 6736- 6766- (2) 6750- 6743- 6648- 6645- 6634- 6606- (3) - 6896- (4) 6895- 6888- (8) 6886- (10) 6885- (4) 6861- 6837</p>	<p>البخاري</p>	<p>النار وردت هذه الكلمة مكررة 363 مرة</p>

. 6997- (2) 6958- (2) 6957- 6956- 6945- 6929- (3) 6900 - 2224- 1372-(2) 1319-1077-1058-993-706-446-112-17-1 2606 -(3) 2587- (3) 2586- 2585- 2583- 2228- 2261-(2)2260 - 3187 -(3) 3094- 3011- 2968- 2924 -(3) 2678 -2660-2610- (2) - 3712- 3615- 3609- 3603- 3598 -3470- 3381- 3194- 3192 - 4682- 4538- 4532- 4408- 4388- 4361- 4317- 4220- 3736 - 5384- 5383- 5382- 5202- 5201- 5147- 5006- 4798- 4792 - 5750- 5609- 5587- 5535- 5506- 5396- 5387- 5386- 5385 5937- (2) 5936- 5929- 5911- 5910- 5897- 5893- 5888- 5846 -(3) 6083- 6054- 6042- 6031-6020- 5947- 5945- 5944- 5941- 6957- 6940- 6914- 6673- 6542- 6439- 6303- 6195 -(2) 6086 . 6960-	البخاري	الدنيا وردت مكررة 105 مرة
1194- 276- 274- 273 -(2) 272- 269-238 -(5) 237-220-169-160 - 1579- 1512- 1415- 1265- 1264- 1263- 1262- 1261- 1259- 3488- 2707- 2705- 2704- 2668- 1744- 1743- 1742- (2) 1656 - 3849- 3738- 3736- 3733- (2) 3494- 3493- 3492- 3489 -(3) 4215- (2) 4136- 3946- 3934- 3867 - 3866- 3856- 3852- 3850 4867- 4854- 4735- 4734- 4733- 4692- 4691- 4390- 4249- -(2) 5022 -(2) 5021- 5020- 5018- 4972- (2) 4925- 4902 -(3) . 5261- 5256- 5178- 5176- 5101 -(2) 5023	مسلم	الدنيا تكررت 84 مرة
4408- 4220- 3511- 3187- 2426- 2420- 2224- 1058- 837- 112 - 5385- 5384- 5383- 5382- 5202- 5201- 5147- 5006- 4532- . 6542- 5910- 5829- 5750- 5387- 5386	البخاري	الأخرة تكررت 25 مرة
- 3848- 3738- 3736- 3733- 3528- 3368- 3366- 2705- 1259 - 4362- 4215- 3867- 3866- 3858- 3856- 3852- 3851- 3849 . 5101- 5023- (2) 5022- (2) 4867	مسلم	الأخرة تكررت 24 مرة
- 4116- 3405- (7) 3149- 978- (3) 119- (3) 98-83-80-78-77 6310- 6098- 6097- 5149- 4830- (3) 4358- (3) 4357- (7) 4356 . 6763- 6539- 6538- 6512- 6509- 6490- 6489-	البخاري	العلم تكررت 45 مرة
4794- 4404- (7) 4385- 4232- (3) 3527- 3084- 1343-473- 192 . 4899- (3) 4829- (3) 4828- (3) 4827- 4826- 4825- 4824-	مسلم	العلم تكررت 30 مرة
. 5790- 4188- 2723- 994- 178- 84- (2)77-6	البخاري	الهدى 9
- 4898- 4831- 4425- 4425- (2) 4232- 3322- 1509- (2) 1435 .4904	مسلم	الهدى 11
.77	البخاري	الغيث 1
. 4232- 106	مسلم	الغيث 2
- 1280- 1206- 994- (3) 980 -(3) 801- 459- 396- 276- 178- 84 - (2) 2578-(4) 2295- 2266- 2261- 2224- 2065- 2057- 1285 4408- (2) 4317- (2) 3946- 3882- (2) 3832- 3499- 3108- 2789 (4) 5150- 5007- 4978- 4975- 4974- 4822- (2) 4671-4538- (2) - 5833- 5715- 5668- 5657- 5640- (2) 5567- 5212- 5211-	البخاري	المؤمن تكررت هذه الكلمة 92 مرة

- 6161- 6116- 6032- 6031- 6026- 6021- 5988- 5944- 5884 - 6472- 6358- 6355- (3) 6312- (4) 6311- (2) 6284- (4) 6274 7005- 6949- (2) 6912- 6743- 6499- 6479- 6473		
360- 267- 160- 113- 110- 108 - (3) 104 - (3) 87 - (4) 86- (3) 71 - 2536- 1927- 1579- 1509- 1435- 1328- 556- 368- 368- - 3842- 3841- 3839- 3507- 3502- 3501- 3431- 3041- 2672 - 4665- 4654- 4204- 4201_ 4200- 4173- 4171- 3843- 3842 - 4780- 4710- 4709- 4708- 4684- 4670- 4669- 4668- 4666 4962- (2) 4959- 4948 - (2) 4929- 4867- 4845- 4843- (2) 4816 5115- 5071- 5070- 5028- 5026- 5025 - (2) 5024- 5023- 4972- 5318- 5317- 5256- 5230_ 5223 - 5215-	مسلم	المؤمن تكررت هذه الكلمة 82 مرة
. 6351- 6047- 5520- 5322- 3175- 3087- 2560	البخاري	الشرك 7
. 5300- 5018- 4079- 325- 129- 128- 127- 117- 116	مسلم	الشرك 9
- 3947- 3593- 3268- 3056- 2830- 1487- 1486- 46- 20- 15 . 6925- 6549- 6428- 6270- 5584- 5581- 4517- 3948	البخاري	الكفر 18
- 2316- 2315- 117- 116- 100- 97- 94- 79- 76- 75- 61- 60 . 5170- 4343- 4342- 2317	مسلم	الكفر 16
- 4039- 4037- 3473- 3238- 3094- (2) 2968- 1320- 336- 71 . 6772 - 6608- 5679	البخاري	الحكمة 13
. 1352- (3) 238- 237- 79- 78- 77- 74- 73	مسلم	الحكمة 10
- 3362- 2334- (2) 1724- 1728- 1703- 1422- 916- 496- 25 - 2891- 2848- 2742- 2664- 2663- 2613- 2576- 2575- 2574 . 6980- 6909- 6903- 5513- 3966- 3393- 2951	البخاري	الجهاد 26
- 3467- 3466- 3465- 3144- 2412- 122- 121- 120- 119- 118 . 3497- (2) 3496- 3485- 3468	مسلم	الجهاد 15

طالما ردد الذين تعرضوا لوصف كلام الرسول أن بعض كلامه لم يؤثر عن العرب ولم يسبق إليه (فلا جرم كان صلى الله عليه وسلم على حد الكفاية في قدرته على الوضع ، والشقيق من الألفاظ وانتزاع المذاهب البيانية حتى اقتضب ألفاظا كثيرة لم تسمع من العرب قبله ، ولم توجد في متقدم كلامها ، وهي تعد من حسنات البيان لم يتفق لأحد مثلها في حسن بلاغتها وقوة دلالتها و غرابة القريحة اللغوية في تأليفها وتنضيدها ، وكلها قد صار مثلا ، وأصبح ميراثا خالدا في البيان العربي كقوله : مات حتف أنفه وقد روي عن علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه _ أنه قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب _ يريد التركيب البياني _ إلا وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعته يقول : مات

حُتِفَ أَنفَهُ وَمَا سَمِعْتَهَا مِنْ عَرَبِي قَبْلَهُ) (81) وعلى هذا الاعتبار تعاملنا مع ما توفر بين أيدينا من النصوص التي حكمنا عليها بالانتماء إلى الأمثال النبوية فاخترنا مجموعة من الألفاظ والصيغ تكون قد تكررت في النصوص المختارة أو وجدناها تتكرر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم، ووقمنا برصدها في القرآن وفي بعض كتب الأحاديث كصحيح البخاري وصحيح مسلم وكان الهدف هو الوقوف على تنوع استعمال الكلمة والصيغة استعمالاً صير منها إبداعاً لم يسبق إليه والذي شجعنا كي نمضي في هذا الاتجاه ورود بعض الأحاديث النبوية بصيغة واحدة رغم اختلاف الموضوع منها قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (82). وقد شاع الإحصاء في الدراسات التي تهتم بالقرآن والحديث وأخذت مناحي متعددة لعل أهمها هو إظهار الإعجاز فمن الدارسين من توصل عن طريق تتبع العدد في القرآن الكريم إلى الإعجاز العددي* لكن هدفنا المعلن من البداية هو التوصل إلى النظرة الشاملة التي تستجلي خصائص الأسلوب في هذا الجزء من البحث. يتميز المعجم بالتقابل الثنائي إذ أمكننا أن نقسمه إلى حقلين دلاليين يضم كل منهما مجموعة من الكلمات، وهنا تجدر الإشارة أن من مميزات الكلمة النبوية التوسع في المعنى وهذا التوسع غير في كثير من الأحيان من دلالتها الأصلية فكان علينا أن نعود إلى معاجم اللغة العربية كي نتبين هذا التطور الدلالي فهذه كلمة جاءت لتغيّر التصورات والمفاهيم.

*-أولاً: الدنيا:

فهي كما عرفتها الأحاديث الكثيرة سفر يقوم به الإنسان، أو هي فترة يستريح فيها المسافر ثم يتابع سفره، أو هي متاع يدلس به حتى يشتريه الناس، أو هو شيء حقير يُعْرَبُ به. واتفقت الأحاديث النبوية الشريفة في مجموعها على التهوين من شأنها فهي كما يغمس المرء إصبعه في الماء ثم يصدره ولم يبتل، وهي لا تساوي جناح

(81)

(82)

بعوضة ، ولو كانت ذات أهمية لما مكن الله فيها للكافر بل جعلها جنته التي يتنعم فيها) إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ... قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ إِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتَهُ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ) ، وهي جيفة من الجيف قد تهالك عليها الناس لجهلهم بحقيقتها) إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا يُبْتِ الرِّبِيْعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلْمُ إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءِ أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لكن كل هذه المفاهيم حول الدنيا لا تدعو الإنسان كي يهملها ويزهد فيها وإنما عليه أن يتخذ فيها الزاد إلى الحياة الأخرى (ثلاثة لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ ولا يُزَكِّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ رجُلٌ كان له فضلٌ ماءٍ بالطريق فَمَنَعَهُ من ابنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنَّ أُعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ وَرَجُلٌ أَقَامَ سَلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ)، إذا نظرنا في نتائج الإحصاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم لهذه الكلمة وجدناها تتكرر في البخاري (105) وفي مسلم (84) وتكررت في القرآن (107) وهي أعداد تتقارب كما تكشف عن حضور هذه الكلمة في نصوص الحديث باعتبارها موضوعا له أهمية ودوره في تكوين مضمون الرسالة المراد تبليغها؛ وهنا تجدر الإشارة أن خضوع التأليف في كتب الحديث للاعتبار الفقهي إذ كان ترتيب الأبواب في هذه الكتب وفق ما يستدعيه الفقه خلق صعوبة في تتبع دلالات كل حقل من الحقول المحددة للدراسة فالدنيا وردت في عدّة أبواب فقهية لكن في العموم ارتبطت بمفهوم الزهد كما واكبت ذكر الآخرة ، وعلى هذا الأساس رتبت الأحاديث التي تصف الدنيا وتعطيها مفهوما الحقيقي في اعتبار المسلم .

وعليه يمكننا رصد الكلمات التي تدخل ضمن معجم الدنيا خاصة الكلمات التي لعبت دور التصوير والتعريف : الدنيا ، متاع ، جنّة الكافر ، سجن المؤمن ، قيلولة ، رحلة يقوم بها المسافر ، جيفة تهالك عليها الناس ، شيء وضيع ، لا تساوي جناح بعوضة ، تأتي يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء ...

*-(أ) : معجم الصلاة

وتحت حقل الدنيا مجموع الأعمال التي يقوم بها المسلم في حياته وهو معجم له أهمية في هذا الحقل الدلالي الكبير فالصلاة هي من أهم الأعمال التي فرضت على المسلم (بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) ويجب أن يؤديها طوال حياته وفي جميع أحواله في الأمن والخوف وفي الصحة والمرض وفي الفراغ والشغل ولها أهمية بالغة لأنها تنظم حياة المسلم في الدنيا وتجعل وقته ذا شأن يذكر ، (مثل الصلوات الخمس كمثّل نهر جارٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) وقد وردت كثير من الأحاديث تتناول هذا المعجم وتبيّن دقائقه فهي من أفضل الأعمال وأجلها إذ لا خير في دين لا صلاة فيه ، معنى ذلك أنها تمثلا جانبا أساسيا من الدين ؛ لأهمية هذا العمل الذي يخص العلاقة بين العبد ومولاه فقد فرضت الصلاة في السماء ، وهي خمس صلوات وأجرها بخمسين صلاة ، وهي محببة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جعلت قرّة عينه في الصلاة ، وهي أفضل الأعمال إذ تستوجب الأداء في وقتها وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وله أن يسأل الله ما يشاء عظم أو هان ؛ واقتران الصلاة بالوقت يفسر بعمر الإنسان في هذه الدنيا . ويجد المسلم راحة فيها لأنه يناجي ربه حتى يدفع عنه الأذى وما ينغص طمأنينته ، وكل هذه الصفات وردت في أحاديث تبين معجم الصلاة وتشرح كل أبعاده ، ولما كان درس هذا النوع من النصوص يمثل في كثير من النواحي درسا ذا خصوصية عمدنا إلى هذه الطريقة التي تنطلق من العام إلى الخاص مستفيدين من نصوص مترابطة فيما بينها تميّزت بالدقة والتزام الصدق في الإخبار . إن العبادة مفهوم شامل استغرق كل حركات الإنسان الخيرة في الحياة كلها ومفهوم الصلاة مظهر من مظاهر العبادة الواجبة على المسلم في حياته والتي عليه أن يحافظ عليها حفاظا كبيرا حتى تنجيه مما سيلقاه في رحلته الدنيوية ؛ ومن الفقهاء من اعتبر حركات أدائها رياضة بدنية تلحق النفع بمن يؤديها لتكون بعد ذلك تعبيراً عن الخضوع للخالق وطاعته ، ولا تقبل الأعمال الأخرى إلا إذا كانت مقرونة بالصلاة فلا الصوم ولا الحج ولا الزكاة ولا غيرها من الأعمال تقبل ما لم تكن الصلاة حاضرة وكما نرصد عن طريق الإحصاء واستنتاج العدد في النصوص التي لها علاقة بالنصوص المدروسة عمدنا إلى تتبع هذا المعجم في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف أمّا القرآن فكانت ورود هذه الكلمة _ كما هو مبين في الجدول أعلاه _ بعدد ثلاثة وستين مرة (63) وهو عدد هام إذا نظرنا

إلى عدد الأحزاب في القرآن الكريم ولهذا إحياء آخر يتمثل في عمر الإنسان في هذه الدنيا فهذه أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أعمارها لا تفوق هذا الرقم، أمّا في الصحيحين فقد وردت هذه الكلمة : في صحيح البخاري (330) مرة وفي صحيح مسلم (339) مرة وهما رقمان متقاربان لما كان ارتباط الصلاة بالعمر فيمكن إحالة الرقم إلى عدد أيام السنة خاصة إذا اعتمدنا الحساب القمري.

*-(ب) : معجم القرآن

لقراءة القرآن أهمية كبيرة في تعبد المسلم ؛ فلا تقبل صلاته إلا إذا قرأ فيها بالفاتحة وشيء من القرآن (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) ، والقرآن ربيع قلب المؤمن والناس في قراءته صنوف فالمؤمن الذي يقرأ القرآن يشبه الأترجة (والذي رأيتُهُ يُشَدِّخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ، والمنافق الذي يقرأ القرآن يشبه التمرة ، فإذا كانت الصلاة نهرا دائم الجريان فالقرآن دائم التلاوة والحضور فأول ما يحفظ يُحَقِّظُ في الصدور قبل السطور فهو مؤنس الإنسان المسافر في هذه الحياة الدنيا ثم إنّ لقارئ القرآن أجرا عظيما فبكل حرف عشر حسنات ، وإنّ الجوف الذي لا يحمل قرآنا يشبه البيت الخرب ، والقرآن يأتي يوم القيامة شفيعا لحامله وهو مأدبة الله ومن أحب القرآن فليبشر ، وكل شيء يطلب بالقرآن يدرك فمن طلب الدنيا أدركها ومن طلب الجدل أدركه ومن أراد الله فله ذلك . وهو المنجي من الفتن القادمة ، وهو كتاب الله والتنزيل الحكيم والسبع المثاني الذي لا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

*-(ج) : المال :

من مغريات الدنيا المال وقد وردت فيه كثير من الأحاديث تحدّر من الانشغال بجمعه لأنّه يلهي الإنسان عن رسالته التي خلق من أجلها (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ) ؛ وقد بينت الأحاديث النبوية حرص الإنسان على جمع المال وطلبه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (لو أنّ لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) وهي رغبة جامحة في طلب المال جبل عليها الإنسان لكن الحقيقة التي تصدمه في نهاية المطاف هي أن الذي يملأ جوف الإنسان هو التراب . ونزعة الامتلاك في الإنسان متجذرة في نفسه وهاهو الحديث يشرح هذه الرغبة ويبين الحقيقة الساطعة : (يقول

ابن آدم : مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت
أو تصدقت فأمضيت)

واقبال الإنسان على الحياة بجمع المال صورّه عليه السلام بصورة
وقف عندها كثير من مفسري الحديث وهي الواردة في قوله : (يا
حكيم إنّ هذا المال خضرة حلوة ؛ فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه
، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع واليد
العليا خير من اليد السفلى) فجمع الخضرة والحلاوة في وصف المال
يبينّ عظيم الأثر الذي يحدثه المال في نفس الإنسان . وتلحق الصفات
بمالك المال فإذا أنفقها في سبل الخير كان كريما وإذا منع المال كان بخيلا
وحديث الرسول يبيّن نفسية المنفق وكذا نفسية البخيل : (مثل البخيل
والمنفق كمثل رجل عليه جبتان من حديد من تديبهما إلى تراقيهما ، فأما
المنفق فلا ينفق إلا سبغت وأوفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره
، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها
فلا تتسع) (لا حسدَ إلا في اثنتين رجلٌ آتاه الله مالا فسلط على هلكته في
الحقِّ ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) . ولما كان الرزق من
الأمور التي قدّرت لابن آدم فلا داعي أن يحرص حرصا شديدا على
تحصيل المال وقد جاءت الأحاديث تبينّ رغبة الإنسان في طلب الرزق
لكن الرزق والأجل يطلبان المرء ويتسابقان فيسبق الرزق الأجل ، وقد
حذر الإنسان من هذه الرغبة وبيّنت أحاديث متنوعة حقيقة المال فالغنى
غنى النفس وإن كان الإنسان يكره قلّة المال فهو خير له فهو إنّما يجمع
المال للورثة دون أن يعلم وقد عبر عن هذا الرسول بطريقة حوارية : (
أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ ... اعلموا أنّه ليس منكم أحد إلا مال
وارثه أحب إليه من ماله ، ما لك من مالك إلا ما قدمت ومال وارثك ما
أخرت) . وعلى الإنسان أن يطلب الدنيا دون أن تكون همّه بل عليه أن
يجعل اهتمامه الآخرة وستأتيه الدنيا وهي راغمة .

إذا دققنا النظر في مجموع الأحاديث الأمثال التي تناولت
موضوع المال وما يمد إليه بصلة وجدنا أن التعبير عن هذا الموضوع
استعمل طائفة من الكلمات يمكن حصرها في ما يأتي : الرزق ، الصدقة ،
الغنى ، الذهب ، خضرة ، حلوة ، الوارث ، الدنيا ، درهم .

*-(د) : المعاملات

لما كان كلّ عمل المسلم يتمّ تثمينه ، فهناك مجموعة
كبيرة من الأحاديث تنظّم علاقات المسلم مع غيره من المسلمين ؛ فعلى
المسلم أن يخلص النصح لغيره من المسلمين ؛ ومن صفات المؤمنين

التواد والتراحم(تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) ، ومصدر هذا التواد تقارب الأرواح أو تباعدها(الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهِذَا) ، وعلى المسلم أن ينصر أخاه ظالما أو مظلوما ، ومن صفات المسلم العفو فإذا أخذ من حقه وظلم وقدر على القصاص عفا عمن قدر عليه(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)(اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عِصْمَةً وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُودُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُودُ بِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ وَأَعُودُ بِكَ مِنْكَ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ).ومن صفات المسلم كذلك الرفق وهو خير لا يُحْرَمُهُ إِلَّا شَقِيٌّ(مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ). وإذا عزم المسلم على أمر في حياته وأراد أن يوفق فيه استشار غيره ؛ والمستشار مؤتمن فعليه أن يحافظ على السر وكذا المحافظة على الإخلاص في النصيحة. فإذا كانت هذه العلاقة رابطة بين المسلم هي علاقة الأخوة في الدين فهناك علاقة دموية هي صلة الرحم(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) فمن واجب المسلم المحافظة على هذه العلاقة فالرحم _ كما جاء في كثير من الأحاديث النبوية _ من الرحمن من وصله وصله الله ومن قطعه قطعه الله.

*-ثانيا: الآخرة :

هي دار القرار وفيها الجزاء إما الجنة أو النار، وتتكون من عدة مشاهد منها يوم البعث أو القيامة(لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أبا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ)؛ وهو يوم طويل مقداره مائة ألف سنة يتعرض فيه الخلق لمصاعب متنوعة وتكون هذه المصاعب بحسب ما عمل الإنسان في الدنيا(إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ)؛ فإن كان محسنا فإنه يجد الإحسان، وإن كان مسيئا فكذلك يكون جزاؤه، وهذا ما أستخدم عليه بمشاهد يوم القيامة. وبعد الحساب والعدل بين الخلق يصير المحسن إلى الجنة والمسيء إلى النار .

*-(أ) الجنة :

وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ إلا أن نصوص الحديث تعرضت لوصف الجنة ونعيمها وهو ما دفع

المحدثين كي يضعوا الموضوع في حسابهم برصد الأحاديث التي تصف الجنة، ففيها حوض الرسول الذي سيرده المسلم يوم القيامة، فمن شرب منه لا يظمأ بعدها أبداً (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُدُونَ رَجَالًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُدَادُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ،) (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَأْوُهُ أَبْيَضٌ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا ، قَالَ النَّبِيُّ: إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، قَالَ النَّبِيُّ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُولُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ، قَالَ النَّبِيُّ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرِ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) ، وفيها القصور وفيها أنهار من لبن وعسل وخمر لذة للشاربين ، وأكبر من كل هذا أن سكانها سيرون الله فهي أعظم منة يلقاها المنعمون ؛ هذا الوصف عام فإذا دققنا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وجدناها تتكامل مع القرآن في الوصف ، وقد نُفِصِلُ أحياناً ما أجمله القرآن أمّا ما استعمل في وصف الجنة فإنه لا يخرج من حيز الموجود في الدنيا الذي رسخ في ذهن المتلقي فالأنهار ذات الأطعمة المتنوعة يمكن للمتلقي أن يتخيّلها إلا أن هذا الخيال لا يمكنه أن يلم بكل تفاصيل الصورة وهذه حور العين لو اطلعت على الدنيا لملاّتها نورا وإشراقا وهي تتميز بالجمال الخارق .

*-(ب) النار :

وجزاء المسيء النار عذاب مقيم لا يفني يخلد فيه مهانا وقد وردت كثير من الأحاديث تصف ما يلقاه سكانها من أنواع العذاب، (أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ، وَقَالَ الرَّسُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِئٍ مُسْتَكْبِرٍ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتْ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبَّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءٍ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءٍ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا فَمَا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِي وَيُزَوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ

خَلَقَهُ أَحَدًا وَأَمَّا الْجِنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا) وتفصل كيف أنهم لا يموتون ولا يحيون، وللنار دركات فالمنافقون هم في الدرك الأسفل منها ، وإنَّ المجرم ليلقى فيها العذاب المقيم الذي لا ينتهي ؛ وقد وردت الأحاديث النبوية الكثيرة تصف كيفية إيقاد هذه النار وشدة عذابها ، ووصفت كذلك ملائكة العذاب الذين أفرغت قلوبهم من الرحمة، فلا يرحمون أحدا من الذين حكم عليهم بدخول النار ؛ ولسكان النار أكل لا يسمن ولا يغني من جوع ، فإذا طلبوا الغوث أغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، وشربوا من ماء يقطع الأمعاء، وأنَّ المعدِّين في النار كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا أخرى حتى يستمر الألم والعذاب إلى ما لا نهاية . وكلّ هذا الوصف يخدم غرض الترهيب حتى يتجنّب المسلم العاقل ما يورث مثل هذه العاقبة المهلكة؛ فقد حقّت النار بالشهوات فمن اتبع شهواته قادته إلى النار ومن اتخذ إلهه هواه فمصيره النار وبئس القرار ؛ وحدّث الأحاديث النبوية من عواقب صفات كثيرة تؤدي بصاحبها إلى النار كالكذب وشهادة الزور والإشراك بالله ؛ أو ما أصطلح عليه بالكبائر .

يبقى أن نشير إلى ملاحظة تخص المعجم عموما وتصوّره لدى المتلقي إذ يبني تصوّر مثل هذه المفاهيم منطلقا من إدراكه للحياة الدنيوية؛ وقد أنشئ الخطاب على أساس الصورة المحصلة من المشاهدة الحسية إلا أنّ هذا التصوّر لا يرقى كي يكون شاملا يحيط بكلّ تفاصيل الموضوعات المذكورة ؛ فالجنّة التي احتوت على مظاهر النعيم المقيم لا يمكن أن نصل إلى تصوّر كامل لصفاتها إنّما تبقى الأخبار التي تصفها تقدّم للمخاطب مشاهد متنوّعة غالبا ما تتكامل فيما بينها لكن لا تمكنه من تصوّرها؛ فالملاذ هناك ليست كملاذ الدنيا فشارب الخمر في الجنّة لا يصدع ولا ينزف ، والشارب من الحوض لا يظمأ بعد تلك الشربة أبدا . لقد مثلت كل من الجنّة والنار تضادا على مستوى التصوّر فسكان الجنّة رضي الله عنهم أمّا سكان النار فقد غضب عليهم ، واستوجب ذلك النعيم لأهل الجنّة والعذاب لأهل النار ؛ وفي الجنّة ألوان من النعيم مقابله في النار ألوان من العذاب وهكذا . وللإشارة فإنّ دراسة المعجم في الأمثال النبوية لها خاصية تتمثل في كون الكلمات المكوّنة للنص تتكامل في ما بينها فمثلا يقع تحت الحقل الدلالي الواحد طائفة من الوحدات الدالة ، فحقل الجنة تقع تحته الكلمات الآتية: (المؤمن، المسلم، المجاهد ، القائم، المصلي ، الصائم ، المتصدق ، قارئ القرآن ، الجليس الصالح ...) وهو ما دفع بنا كي نتتبّع ورود هذه الكلمات في القرآن الكريم وكذا في بعض كتب الحديث النبوي

الشريف حتى نرصد نسبة تكرار هذه الكلمات ونقارنها إلى نسبة ورود كلمات أخرى تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه؛ وهو ما ضمّمناه جدولاً في هذا الفصل.

الكلمة	القرآن	الكتاب	تكرارها
الصلاة	63	مسلم البخاري	339
			330
الجنة	53	مسلم البخاري	325
			338
النار	99	مسلم البخاري	337
			363
الدنيا	107	البخاري مسلم	105
			84
الآخرة	110	البخاري مسلم	25
			24
العلم	24	البخاري مسلم	45
			31
الهدى	28	البخاري مسلم	9
			11
المؤمن	11	البخاري مسلم	92
			82
الشرك	39	البخاري مسلم	7
			9
الكفر	15	البخاري مسلم	18
			16

وقمنا برصد الكلمات نفسها في القرآن الكريم حتى يتسنى لنا إجراء المقارنة، والملاحظ أنّ تفسير هذه الأرقام يخضع لاعتبارات كثيرة فكثير من الدارسين وقفوا عند تكرار كلمات بعينها في القرآن وأعطوا تفسيرات متنوّعة، وقلّة من الدارسين من وقف عند تكرار الكلمات في الأحاديث النبوية الشريفة؛ فإذا انطلقنا من مسلمة أنّ الحديث يمثل نصاً

متجانسا لغة ومعنى سهل علينا تفسير الأرقام المتوفرة من الإحصاء بإخضاعها لاعتبار المعنى والغاية التي تخدمها الأحاديث ؛ وتتم هذه العملية بمقارنة الكلمات في ما بينها .

إنّ تكرار كلمة معين في خطاب دليل على تركيز المتكلم على إيصالها للمخاطب لما لها من أهمية ؛ فإذا أخذنا في الحسبان هذه الملاحظة كان من الممكن إعطاء بعض التفسيرات لنسب ورود كلمات معينة في خطاب محدد .

ونشير إلى أننا في درسنا للمعجم استنتجنا بعض مميزاتة :

- (أ): بناء المعجم من قائمة من الكلمات تحتوي طاقة شعرية وجمالية أهلتها كي تُنْتَقَى في تركيب معين لتصبح جزءاً هاماً من المثل .
- (ب): كثرة دوران بعض الكلمات في الحديث النبوي بالاستعمال المتنوّع وفق السياقات المختلفة فرضت على المتلقي حضورها الدائم .

الفصل الثاني

السمة الأسلوبية وعلاقتها ببنية

الجملة

ونقصد بها التراكيب الخاصة التي لاحظنا تكرارها في الحديث النبوي الشريف عامة وفي الأمثال خاصة ؛ وحاولنا ربطها بالتركيب القرآني كما فعلنا في الفصل الأوّل مع الكلمة النبوية ؛ وكذا السمات الأسلوبية الأخرى كغلبة الأسلوب الخبري عن الأسلوب الإنشائي في الحديث النبوي الشريف عامة وفي الأحاديث الأمثال خاصة ، وتنظيم اللغة في الخطاب بمراعاة التوازن في الرسالة الذي يحصل عندما نراعي مستوى المتلقي خاصة إذا ركزنا على الوظيفة الإبلاغية للغة .

العبرة	الكتاب والرقم	نص الحديث	العبرة	الكتاب والرقم	نص الحديث
ما أنا	البخاري: 3 1904	قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ.	كفى بالمرء كذباً أن يحدث.	مسلم: 6	قُفِيَ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ.
	البخاري: 228	مَا أَنَا بِمُعْتَكِفٍ .	قُفِيَ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسِبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ.	مسلم: 1662	قُفِيَ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسِبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ.
	البخاري: 6133 مسلم: 1290 الترمذي: 2299	مَا أَنَا بِدَاخِلِ عَلَيْهِنَ شَهْرًا : مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ بَلَّ اللَّهُ. وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاجِبٍ اسْتَنْظَلَ.	قُفِيَ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَفُوتُ.	أبو داود: 1442	قُفِيَ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَفُوتُ.
إنَّ مما	البخاري: 1372 البخاري: 3224	وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقُولُ أَوْ يُلْمُ	إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقَطَعَ الصَّلَاةَ.	البخاري: 1134	إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقَطَعَ الصَّلَاةَ.
	مسلم: 1744	إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ.	البخاري: 1894	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ.
	ابن ماجه: 238	إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا.	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ.	البخاري: 1897	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ.
	ابن ماجه: 3799	إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عِلْمَهُ.	وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَبْرَأَ بِي.	البخاري: 6480	وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَبْرَأَ بِي.
	البخاري: 497	إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ.	إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ اللَّذَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ .	مسلم: 581	إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ اللَّذَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ .
	البخاري: 531	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ.	لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ.	مسلم: 1300	لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ.
أرأيتم	البخاري: 497	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ.	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .	مسلم: 3761	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .
	البخاري: 531	أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مَائَةِ سَنَةٍ مِثْلُهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ.	إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.	مسلم: 3794	إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.
	البخاري: 531	أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُرَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَعِقَارٌ	يَا مَعْشَرَ الثَّجَارِ إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ النَّيْعَ فَتَوَبُّوا بِبِعْكُمْ بِالصَّدَقَةِ .	الترمذي: 1782	يَا مَعْشَرَ الثَّجَارِ إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ النَّيْعَ فَتَوَبُّوا بِبِعْكُمْ بِالصَّدَقَةِ .
		أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.	إِنَّ الشَّيْطَانَ		إِنَّ الشَّيْطَانَ

إذا كان المعجم قائمة من الكلمات تكون حقولاً دلالية فإنّ هناك نوعاً آخر من التكرار يتمثل في تكرار عبارة أو جملة أو تركيب معيّن وهو ما أثبتنا جزءاً منه في الجدول السابق ؛ وجدوى دراسة هذه التركيب هي أنّها تضيء بعض خصائص الأسلوب في حديثه صلى الله عليه وسلم .

*-التكرار في الأفعال :

(أ) الفعل : رأيتم : سبق هذا الفعل بهمزة استفهام وخوطف به جماعة ودعا إلى التبصر قصد الإقناع ؛ وبهذا الشكل فالمخاطب مدعو إلى التفكير في القضية المطروحة ، وقد تكرر في حديثه صلى الله عليه وسلم) وقد تكررت هذه الصيغة في القرآن 14 مرة وقد تنوّعت أشكال هذا الاستعمال بالنظر إلى ما يأتي بعد الفعل إلى ما يأتي

1- رأيتم لو (الفعل + الحرف لو)

2- رأيتم إن (الفعل + الحرف إن)

3- رأيتم ما (الفعل + الاسم الموصول)

4- رأيتم ليلتكم (الفعل + اسم)

(ب): الفعل المنفي

لا يؤمن الذي يأخذ الأشكال الآتية

1- لا يؤمن أحدكم حتى (الفعل + أحدكم حتى)

2- لا يؤمن عبد حتى (الفعل + عبد حتى)

3- لا يؤمن العبد حتى (الفعل + العبد حتى)

(ج) : لا يدخل الجنة وقد تكررت في الأشكال الآتية

1- لا يدخل الجنة إلا (العبارة + إلا أداة الحصر)

2- لا يدخل الجنة قتات (العبارة + اسم)

3- لا يدخل الجنة من (العبارة + اسم الموصول من)

(د) : أفلح وأخذ الشكل الآتي

1- قد أفلح من (قد + الفعل + من)

هذا في يخص الفعل المثبت والفعل المنفي أمّا ما يدخل في بناء الجملة المركبة فله أشكال كثير منها ما يعتمد على اسم الشرط (مَنْ)

1- من سرّه أن يبسط فليصل (من + فعل + مصدر

مؤول + فعل)

2- من سرّه أن ينجيّه فلينفس... (من + فعل + مصدر مؤول

..... + فعل)

موضع ويعرفونها في آخر بل لا يدرون أنها هي ولا يعلمونها في جملة (...)⁽⁸³⁾ فبيّن أنّ العرب لا يوجد في كلامها تكرار لأنّ استعمال إنّ له وظائف على مستوى المعنى هي غاية البلاغة في الدقة وإصابة المعنى. وهي الأصل في التوكيد وكثيرا ما استعملت في كتاب الله تعالى فوق المفسرون عندها ليرصدوا معانيها .

*- غلبة البنية الخبرية على البنية الإنشائية:-

اعتبرنا هذه الخاصية سمة أسلوبية بالاعتماد على ما يمثله الخطاب الديني بالنسبة للمخاطب فهو مجموعة من التوجيهات تنوعت بين الأمر والنهي والتنبيه والتحضيض والحث وغيرها من الخطابات التي يمكن إدراجها ضمن البنية الإنشائية؛ ولتفسير هذه السمة الأسلوبية نعود إلى الأمثال النبوية باعتبارها نموذجا للخطاب الذي شاع بين الناس فهو كثير الدوران والحضور لما يمثله من خاصية موضوعية وخاصة أسلوبية لها علاقة حميمة بالمتلقي فكلمّا احتاج للتعبير عن رأيه في موقف معين استحضر هذا النص ليفي بالغرض المطلوب. كما أنّ منهج الحياة الجديد هو في حاجة لشرح معالمة وتقديم فكرة واضحة عن مكوناتة ، وحتى لا يجد المتلقي ثقلا بالتكاليف تقدّم إليه في شكل أخبار تشرح حقائق متنوّعة ؛ فمن الحقائق التي تشغل الإنسان على مدار أيام حياته علاقته بالمال فيخبره الرسول شارحا هذه الحقيقة بالبيان النبوي : (لو أنّ لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب .) استعمل الخبر في مواطن كثيرة أهمّها ما يأتي:

(أ) : شرح حقائق النفس البشرية كحب الإنسان الشديد للمال فهو لو كان لديه وادي من ذهب أحب أن يكون لديه ثانيا لكن الحقيقة الساطعة هي أنّ ابن آدم لا يملأ فاه إلا التراب .

(ب) : شرح حقائق تخص علاقة الإنسان بغيره ففي اختيار الصديق يجب أن يعلم الإنسان أنّه على دين خليله فالمرء على دين خليله.

(ج) : تحبيب الصفات الحسنة للمخاطب فأكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا و قد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ليتمّم مكارم الأخلاق ، والحياء من الخلق المحمود حتّى أنّه ألحق بالإيمان فالحياء من الإيمان . كما أن الشكر خلق حسن يجب أن يتصف به المسلم (د) : التحذير من الصفات السيئة :فصفتان تلحق الناس بالكفر الطعن في النسب والنياحة

على الميت ؛ وشر الطعام طعام الوليمة لأنه يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من أبائها.

*-الأساليب الإنشائية :

أمّا الأساليب الإنشائية فورودها في الأمثال النبوية قليل رغم أنّ الخطاب الديني طالما وصف بأنه خطابا وعظيا ؛ وترواحت هذه الأساليب بين الأمر والنهي والاستفهام والنداء والقسم ؛ ونسبة الأمر هي الغالبة في مجموع الأساليب الإنشائية وقد خدم معاني منها:

1 – النصح والإرشاد كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (استشر فإنّ المستشار معان والمستشار مؤتمن واحذر الهوى فإنّه قائد الأشقياء) فالاستشارة تعين الآخذ بها على التوصل إلى الهدف الذي ينشده .
2-التهديد والتفريع : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (... إذا لم تستح فاصنع ما شئت)

إذا نظرنا إلى الاستفهام من وجهة استعمال الأداة وجدنا في الأحاديث المختارة مجموعة هي الهمزة وهل وأي ؛ والاستفهام كأسلوب إنشائي قليل الاستعمال ؛ (والرسول الكريم عليه السلام يتخذ من الاستفهام بابا واسعا لتقرير المعاني ولزيادة الإيضاح ؛ فكم جاء استفهامه تشويقا للسامع وقسرا لانتباهه أو استدراجا وتقريرا ، ليصل عن طريق الاعتراف إلى الاقتناع بخطأ أو صواب)⁽⁸⁴⁾ ونجده في قوله صلى الله عليه وسلم : (أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرّات .. هل يبقي من درنه شيء ؟) وهذا الاستفهام (أرأيتم لو أنّ) صيغة متكررة في القرآن الكريم وكذا في الحديث الشريف ممّا يجعلها سمة أسلوبية وقد خدمت في هذا الحديث معنى هو التقرير (قوله أرأيتم هو استفهام تقرير متعلق بالاستخبار أي أخبروني هل يبقي قوله لو أنّ نهرا قال الطيبي لفظ لو يقتضى أن يدخل على الفعل وأن يجاب لكنه وضع الاستفهام موضعه تأكيدا وتقريرا والتقدير لو ثبت نهر صفته كذا لما بقي كذا)⁽⁸⁵⁾

الاستفهام الذي يعتمد على الأداة (هل) نجده في قوله عليه السلام : (يقول ابن آدم : مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ؟) والسؤال عن معلوم المتكلم والمخاطب يستدعي أن يكون وراءه سر لازم على التقرير بالجواب (

والسر هو أنه ليس للمرء من ماله حقاً إلا هذه الثلاثة وما زاد فهو مال وارثه إن كنزه، وعليه عذابه إن لم يؤد حقه وهو ذريعة الشيطان إن أنفقه ، وعليه عقاب إنفاقه .(86)

ومن الاستفهام المعتمد على الأداة (أي) قوله عليه السلام : (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ ...) السؤال يضع العقل من المخاطب لسان الميزان ليصل عن طريق النظر في العاقبة إلى اختيار سبيلها ، (ولا يخفى ما فيه من التلطف في النصح المرتب على المقارنة ، وهو خير من الأمر المحض ببذل المال في سبيل الخير ، لأنّ السائل يحصل بالاستفهام على حكم من المخاطب يخجل لو تعدها ، لأنّه حكم منه على نفسه) (87)

القسم وهو أسلوب له سمة في الحديث النبوي الشريف ولعل من صيغته المتكررة قوله صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث : (والذي نفس محمد بيده ...) أو (والذي نفسي بيده ...) وهي طريقة في القسم لها دلالتها (تعبير الإنسان عن نفسه باسمه دون ضميره وقد ثبت بالضمير في الطريق الأخرى والذي نفسي بيده وفي الأول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لأن الإنسان إذا استحضر أن نفسه وهي أعز الأشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الإيمان الإلهية ولا سيما صفات الجلال) (88)

*-أسلوب عصري :

الوصف الذي يمكن أن نطلقه على نص المثل أنّه في الغالب هو نص موجز مختصر قليل الكلمات لكن هذا لا يمنع وجود نصوص تتميز بالطول؛ فإذا نظرنا إلى حجم هذه النصوص أمكننا تصنيفها في ثلاث زمر هي : نص موجز قد يعتمد على كلمتين تكونان جملة اسمية أو فعلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة) ، ونص متوسط قد يتكوّن من جملتين كما في قوله عليه السلام : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ونص طويل وهو ما اعتمد على أكثر من جملتين ، ولهذا النصوص مجموعة من المميزات لعل أهمّها مراعاة الفصل بين الجمل

ونجد هذا في قوله عليه السلام : (الظهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حبة لك أو عليك ، كلّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) فهذا نص يتكوّن من تسع جمل كلّ جملة اكتملت بمعناها وارتبطت بغيرها من الجمل ورغم أنّ علامات الترقيم ظهرت في العصر الحديث إلاّ هذا النص اعتمد على هذه الخاصية العصرية في تنظيم جملة فلا تتداخل جملة مع الأخرى ومن ثمة يبدأ التأويل والتخريج للمعنى . **فعلّ مراعاة القواعد الصوتية في النطق بالكلمات والجمل إسعافا للمتلقّي هو الذي أكسب نص المثل هذه الخاصية التي أطلق عليها العقاد وصف أسلوب عصري قاصدا بذلك مراعاة علامات الوقف التي تنظّم النصوص الحديثة . وهذا الخاصية تؤكد ما ذهب إليه (Roland BARTHES) بأنّ النص هو نسيج يتخفى خلفه المعنى (89)**

*-بنية الجملة في الأمثال النبوية

*- بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية :

نحاول في هذا القسم من البحث أن ندرس التركيب النحوي في الأمثال النبوية ابتداء من تحديد طبيعة الجملة بإحصاء عدد الجمل المكوّنة للنصوص المختارة ثمّ تقسيمها التقسيم النحوي المتعارف عليه حتّى تتضح لنا طبيعة التركيب النحوي في المثل النبوي فالجملة في عرف النحويين هي كل كلام مستقل بنفسه وتقوم على تعلق اسم باسم ؛ أو اسم بفعل وتعلق حرف بهما ؛ كما يقول الجرجاني : (الاسم يتعلّق بالاسم بأن يكون خبرا عنه، أو حالا منه أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطفًا بحرف... وأما تعلق الاسم بالفعل بأن يكون فاعلا له أو مفعولا. أما تعلق الحرف بها فعلى ثلاثة أضرب، أحدهما : أن يتوسّط بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تعدّي الأفعال إلى ما لا يتعدى إليه بأنفسها من الأسماء... والضرب الثاني من تعلق الحرف بما يتعلّق به العطف وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأوّل . والضرب الثالث: تعلق مجموع الجملة كتعلق حروف النفي والاستفهام والشرط بما يدخل عليه) (90) يمثل هذا التحليل النحوي للجملة

(89) Roland BARTHES ,Le plaisir de texte ,édition du seuil, p100-101.

العربية جزءاً من نظرة النحويين العرب في تعاملهم مع الجملة العربية. أما نظرة البلاغيين فانصبحت على فكرة التعبير فهناك في رأيهم فرقا بين التعبير بالجملة الفعلية والجملة الاسمية. (وإنما يعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر لضرب التأكيد والمبالغة ؛ فمن ذلك قولنا قام زيد ، وإن زيدا قائم ، فقولنا قام زيد معناه الإخبار عن زيد بالقيام ، وقولنا إن زيدا قائم معناه الإخبار عن زيد بالقيام أيضا ، إلا أن في الثاني زيادة ليست في الأول وهي توكيده بإن المشددة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها ؛ وإذا زيد في خبرها اللام فقل إن زيدا لقائم كان ذلك أكثر توكيدا في الإخبار بقيامه ، وهذا مثال يبني عليه أمثلة كثيرة من غير هذا النوع ؛ فمما جاء من ذلك قوله تعالى : { إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم } فإنهم إنما خُطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ؛ وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بإن المشددة لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر ، والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ، ووفور نشاط ، فكان ذلك متقبلا منهم ورائجا عند إخوانهم ، وأما الذي خاطبوا به المؤمنين فإنما قالوا تكلفا وإظهارا للإيمان خوفا ومداجاة ، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوه بأوكد لفظ وأسده لما راج لهم عند المؤمنين إلا رواجا ظاهرا لا باطنا ؛ ولأنهم ليس لهم في عقائدهم باعث قوي على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المؤكدة ، فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين آمنا وفي خطاب إخوانهم إنا معكم ، وهذه نكت تخفى على من ليس له قدم راسخة في علم الفصاحة والبلاغة) ⁽⁹¹⁾ فكما هو واضح هناك فرق بين النظرة النحوية والنظرة البلاغية للجملة العربية؛ لكن الدارس الأسلوبى يستفيد من كل هذه المجهودات ، ويوظفها معتمدا على النتائج التي تسمح بها العلوم الحديثة ، خاصة علم الإحصاء الذي حاولنا أن نأخذ به في دراستنا لنؤكد ما زعمناه في بحثنا من تحري الدقة العلمية بالوصف المبني لا أسس واضحة لا يؤثر عليه لا الميل ولا الانتصار إلى نزعة.

في هذا جدول إحصاء للجملة الفعلية والاسمية وما يتعلّق بهما

الرقم	الجملة	نوعها	نوع التركيب	صيغة الفعل الاسم	الصفة / الفعل
01	*أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم *يغتسل منه كل يوم خمس مرّات *هل يبقى من درنه شيء *ذلك مثل الصلوات الخمس	جملة فعلية	جملة مركبة	رأى : فعل ، اغتسل : افتعل	
		جملة	جملة بسيطة		

	بقي : فعل ، محا : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية	*يمحو الله بهن الخطايا	
02	جليس: فعيل حامل: فاعل نافخ: فاعل حذى: فعل ابتاع: افتعل وجد: فعل حرق: فعل خبثية: فعيل	جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير *حامل المسك إما أن يحذيك *يحذيك *تبتاع منه *تجد منه ريحا طيبة *نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك *يحرق ثيابك *تجد منه ريحا خبيثة	
03	المؤمن أصاب : فاعل دخل: فعل ذهب: فعل بقي: فعل طيب: فعل	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك كمثل حديدة *يصيبه الوعك *تدخل في النار *يذهب خبثها *يبقى طيبها	
04	المعلقة صاحب : فاعل معقل: مفعل عاهد: فاعل أطلق: أفعال	جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية	*إنما صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة *إن عاهد عليها أمسكها *وإن أطلق عقالها ذهبت	
05	استوقد: استفعل	جملة مركبة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة بسيطة	*إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا *استوقد نارا *أضاءت حوله	

	<p>أضاء: أفعل جعل: فعل وقع: فعل</p> <p>نزع : فعل اقتحم: افتعل</p> <p>أخذ: فعل</p>	<p>جملة بسيطة جملة مركبة</p> <p>جملة بسيطة جملة مركبة</p> <p>جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة</p>	<p>جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية</p> <p>جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية</p>	<p>*جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها *تقع في النار *جعل الرجل يزرعها *فيقتحم فيها *أنا أخذ بحجزكم عن النار *وأنتم تقتحمون</p>	
العريان	<p>بعث : فعل</p> <p>أتى :فعل</p> <p>رأى: فعل</p> <p>نذير : فاعل العريان: فاعل</p> <p>أطاع: أفعل</p> <p>أدلج: أفعل</p> <p>نجا: فعل</p> <p>كذب : فاعل أصبح : أفعل أهلك: أفعل اجتاح: افتعل</p> <p>أطاع: أفعل اتبع: افتعل عصى: فعل</p>	<p>جملة مركبة</p> <p>جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة</p> <p>جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة</p> <p>جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة</p>	<p>جملة اسمية</p> <p>جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية</p>	<p>*إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما *أتى قوما *فقال: يا قوم؛ إنني رأيت الجيش بعيني *إنني رأيت الجيش بعيني *إنني أنا النذير العريان *النجا النجا *أطاع طائفة من قومه</p> <p>*فأدلجوا *وانطلقوا على مهلهم *فنجوا *وكذبت طائفة من قومه *فأصبحوا مكانهم *فصبحهم الجيش *فأهلكهم *واجتاحهم *ذلك مثل من أطاعني *فاتبع ما جئت به *ومثل من عصاني *وكذب بما جئت من الحق</p>	06

	<p>نفع : فعل شرب : فعل زرع: فعل قيعان : فعلا أنبت : أفعل فقه : فعل نفع : فعل بعث: فعل علم: فعل علم : فَعَل رفع: فعل قبل : فَعَل ، أرسل : أفعل</p>	<p>جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة</p>	<p>جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية</p>	<p>*وأصابت منها طائفة أخرى *إنما هي قيعان لا تمسك الماء *ولا تنبت الكل *ذلك مثل من فقه في دين الله *ونفعه ما بعثني الله به *علم *علم *ومثل من لم يرفع بذلك رأسا *ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت</p>	
11	<p>بخيل : فَعِيل منفق: مفعل أنفق : أفعل ، سبغ : فعل أوفر : أفعل أخفى : أفعل عفا : فعل وسَّع : فَعَل اتسع: افتعل</p>	<p>جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة</p>	<p>جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية</p>	<p>*مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبَّان من حديد *أمَّا المنفق فلا ينفق إلا سيغت *وأوفرت على جلده *حتى تخفي بنانه *وتعفو أثره *وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها *فهو يوسَّعها *فلا تتسع</p>	
12	<p>اغتسل : افتعل</p>	<p>جملة بسيطة جملة بسيطة</p>	<p>جملة اسمية جملة</p>	<p>*مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر على باب أحدكم *يغتسل منه كل يوم خمس مرات</p>	الخمس

			<p>جملة اسمية جملة فعلية</p> <p>جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية</p> <p>جملة اسمية جملة اسمية</p>		
	استكمل : استفعل				
العائرة	عائر : فاعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية	*مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين غنمين *تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة	20
	نائم : فاعل يقظان : فعلا	جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية	*إنه نائم *قال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان *إن العين نائمة *القلب يقظان *فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا *إن لصاحبكم هذا مثلا *قال: فاضربوا له مثلا *اضربوا له مثلا *مثله كمثل رجل *بنى دارا *وجعل فيها مأدبة *وبعث داعيا *فمن أجاب الداعي دخل الدار *وأكل من المأدبة *ومن لم يجب الداعي لم يدخل	21

		جملة بسيطة	اسمية جملة فعلية جملة اسمية		
29	*أجملوا في طلب الدنيا *فإنّ كلا ميسر لما خلق له منها	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة اسمية	أجمل : أفعل ميسر : مفعّل	
30	*أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها * وإنّ قلّ	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية	أحب : أفعل	
31	*يا غلام إني أعلمك كلمات *احفظ الله يحفظك *احفظ الله تجده تجاهك *إذا سألت فسال الله *وإذا استعنت فاستعن بالله *واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء *لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك *رفعت الأقلام *وجفت الصحف	جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	علم : فعل حفظ : فعل استعن : استفعل اجتمع : افتعل نفع : فعل رفع : فعل جفّ : فعل	
32	*أدّ الأمانة إلى من إئتمنك * ولا تخن من خانك	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية	إئتمن : افتعل خان : فعل	
33	*إذا أكفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما	جملة مركبة	جملة اسمية	أكفر : أفعل	
34	*إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن *إذا حاك في صدرك شيء فدعه	جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية	سرّ : فعل حسنة : فعلة سيئة : فعلة حاك : فعل	
35	*إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها. *ومن غاب عنها فرضيها كان	جملة مركبة	جملة اسمية	رضي : فعل شهد : فعل	

		جملة مركبة	جملة اسمية	كمن شهدها
	أهلك : أفعل	جملة مركبة	جملة اسمية	*إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكتهم
الأولى	أدرك " أفعل استحي : صنع : فعل	جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية	*إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت *إذا لم تستح فاصنع ما شئت
	فضّل : فعّل	جملة مركبة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية	*إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه *فضّل عليه
	ضيّع : فعّل وسّد : فعّل	جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية	*إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة *إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة
	سمح : فعل	جملة مركبة	جملة فعلية	*اسمح يسمح لك
	أعذر : أفعل أخر : فعل	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة فعلية	*أعذر الله إلى امرئ *أخر أجله حتى بلغه الستين سنة
	عرف : فعل وصل : فعل	جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية	*اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم *فإنّه لا قرب بالرحم إذا قطعت *وإن كانت قريبة *ولا بعد إذا وصلت *وإن كانت بعيدة
	أفلح : أفعل	جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*أفلح من هدي إلى الإسلام *وكان عيشه كفافا *وقنع به
	أفسد : أفعل	جملة مركبة	جملة اسمية	*إنّ الأمير إذا ابتغى الريبة أفسد في الناس أفسدهم
	ارتفع : افتعل	جملة مركبة	جملة اسمية	*إنّ حقا على الله أن لا يرتفع شيء إلا وضعه
	يسر : فعل	جملة بسيطة	جملة	*إنّ الدين يسر

	شادّ : فاعل سدّد : فعّل قارب : فاعل استعان : استفعل روحة: فعلة دلجة : فعلة ،غدوة: فعلة	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*لن يشاد الدين أحد إلا غلبه *فسددوا *وقاربوا * واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من دلجة
47	طلب : فعل	جملة مركبة	جملة اسمية	*إنّ الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله
48	سعيد : فاعل ابتلى : افتعل	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية	*إنّ السعيد لمن جنب الفتن *ولمن ابتلى فصبر فواها
49	جرى : فعل مجرى : مفعل	جملة مركبة	جملة اسمية	*إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم
50	صاحب : فاعل	جملة بسيطة	جملة اسمية	*إنّ لصاحب الحق مقالا
51	بيان : فعلاّن	جملة بسيطة	جملة اسمية	*إنّ من البيان لسحرا
52	حكمة : فعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	*إنّ من الشعر حكمة
53	مبخلة : مفعلة مجينة : مفعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	* إنّ الولد مبخلة مجينة
54	مجنّدة : مفعلة تعارف: تفاعل انتلف : افتعل تناكر: تفاعل.	جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	*الرواح جنود مجنّدة *فما تعارف منا انتلف * وما تناكر منها اختلف
55	راحلة : فاعلة وجد : فعل	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة اسمية جملة فعلية	*إنّما الناس كالإبل المائة *لا تكاد تجد فيه راحلة
56	جياع : فعال	جملة مركبة	جملة اسمية	* يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله
57		جملة بسيطة	جملة اسمية	* بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
58	حسن : فعل حاك : فعل اطلع : افعّل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية	*البر حسن الخلق *والإثم ما حاك في صدرك * وكرهت أن يطلع عليه الناس
59	أكابر : أفاعل	جملة بسيطة	جملة اسمية	* البركة مع أكابركم
60	شرار : فعال	جملة مركبة	جملة	*تجد من شرار الناس يوم

			فعلية جملة فعلية	القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هو لاء بوجه * يأتي هو لاء بوجه وهو لاء بوجه	
	معادن : مفاعل خيار : فعال	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة اسمية	*تجدون الناس معادن *خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا *وتجدون خير الناس في هذا الشان أشدهم له كراهية	61
	أشد: أفعل	جملة مركبة	جملة فعلية		
	تؤدة : تفعلة	جملة مركبة	جملة اسمية	*التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة	62
	تأتي: تفعّل عجلة : فعلة	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية	*التأني من الله * والعجلة من الشيطان	63
	جاهر: فاعل مسر : مفعّل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية	*الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة * والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة	64
	حفّ : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية	*حفّت الجنة بالمكارة *وحفّت النار بالشهوات	65
	خدعة : فعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	*الحرب خدعة	66
	منفقة : مفعلة ممحقة : مفعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	* الحلف منفقة للساعة ممحقة للبركة	67
	أتى : فعل	جملة بسيطة	جملة اسمية	*الحياء لا يأتي إلا بالخير	68
	عال : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية	*خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى *وابدأ بمن تعول	69
	أخبر : أفعل أمن : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة	*ألا أخبركم بخيركم من شركم *خيركم من يرجى خيره *ويؤمن شره *وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره	70

			اسمية		
71	*خير النكاح أيسره	جملة اسمية	جملة اسمية	جملة بسيطة	نكاح : فعال
72	*الخير عادة *والشر لاجاة *من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة	عادة : فعلة لجاجة : فعالة فقه : فعل
73	*دع ما يريبك إلى ما لا يريبك *فإنّ الصدق طمأنينة *وإنّ الكذب ريبة	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	راب : فعل طمأنينة : فعيلة ريبية : فعيلة
74	*دعه *فإنّ الحياء من الإيمان	جملة فعلية جملة اسمية	جملة فعلية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة	ودع : فعل
75	*الدنيا سجن المؤمن *وجنة الكافر	جملة اسمية جملة اسمية	جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة	سجن : فعل كافر : فاعل
76	*الدنيا كلها متاع * وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة	جملة اسمية جملة اسمية	جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة	متاع : فعال صالحة : فاعلة الصالحة
77	*الدين النصيحة *الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	جملة اسمية جملة اسمية	جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة	نصيحة : فعلية
78	*ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا *رضي بالله ربا	جملة فعلية جملة فعلية	جملة فعلية جملة فعلية	جملة مركبة جملة بسيطة	ذاق : فعل رضي : فعل
79	*رب أشعث مدفوع بالأبواب *لو أقسم على الله لأبره	جملة اسمية جملة فعلية	جملة اسمية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة مركبة	مدفوع : مفعول أبر: أفعال
80	*رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش *ورب قائم حظه من قيامه السهر	جملة اسمية جملة اسمية	جملة اسمية جملة اسمية	جملة مركبة جملة مركبة	صائم : فاعل قائم: فاعل
81	*رضاها صمتها	جملة اسمية	جملة اسمية	جملة مركبة	صمت : فعل
82	*سبق درهم مائة ألف	جملة	جملة	جملة بسيطة	سبق : فعل

	تصدّق : تفعل	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية	*رجل له مال كثير أخذ من عرضه ألف *فتصدّق بها *ورجل ليس له إلا درهمان *فأخذ أحدهما *فتصدّق به	
83	سعيد : فاعل سعد: فعل شقي: فعل شقي: فعل	جملة مركبة جملة مركبة	جملة اسمية جملة اسمية	*السعيد من سعد في بطن أمه * والشقي من شقي في بطن أمه	
84	سفر : فعل عذاب :فعال طعام :فعال شراب : فعال عجل : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة	جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية	*السفر قطعة من العذاب *يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه *فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله	
86	مطهرة : مفعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	*السواك مطهرة للفم مرضاة للرب	
87	شخّ: فعل، هالع : فاعل جين : فعل خالع : فاعل	جملة بسيطة	جملة اسمية	* شر ما في رجل شخ هالع وجبن خالع	
88	الأولى اتقى : افتعل صبر : فعل صدمة : فعلة	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية	*اتقى الله *واصبري *إنما الصبر عند الصدمة الأولى	
89	كافي : فاعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية	*طعام الاثنين كافي الثلاثة *وطعام الثلاثة كافي الأربعة	
90	عمل : فعل أجر : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية	*عمل قليلا * وأجر كثيرا	
91	غدوة : فعلة روحة : فعلة سبيل : فاعل	جملة بسيطة	جملة اسمية	*غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها	
92	أكثر : أفعال	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية	*لا تكثروا الضحك *فإن كثرة الضحك تميت	

	أَمَات : أفعل		جملة اسمية	القلب	
93	كفى : فعل كذب : فعل حدّث: فَعَل ، سمع : فعل	جملة مركبة	جملة فعلية	*كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع	
94	خطاء: فَعَال تَوَاب : فَعَال	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية	*كل بني آدم خطاء * وخير الخطائين التوابون	
95	ميسر : مفعّل خلق: فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية	*نعم *كل ميسر لما خلق له	
96	غريب : فَعِيل عابر : فاعل	جملة مركبة	جملة فعلية	*كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	
97	أحبّ : أفعل ذهب :فعل	جملة مركبة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية	*لو أنّ لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان *يكون له واديان	
98	شديد : فَعِيل صرعة : فعلة ملك : فعل ، غضب: فعل	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة اسمية	*ليس الشديد بالصرعة * إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب	
99	كثرة : فعلة	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية	*ليس الغنى عن كثرة العرض *لكن الغنى غنى النفس	
100	كذّاب: فَعَال نمى : فَعَل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس *فينمي خيرا *أو يقول خيرا	
101	مأ : فعل أكلات : فعلات أقام : أفعل صلب : فعل ثلث : فعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية	*ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه *بحسب ابن آدم أكلات *يقمن صلبه *فإن كان لا محالة فتلث لطعامه وتلث لشرابه وتلث لنفسه	
102	صدقة : فعلة زاد : فعل ، عفو : فعل تواضع : تفاعل	جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة	جملة فعلية جملة فعلية	*ما نقصت صدقة من مال *وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا *وما تواضع أحد لله إلا رفعه	

			جملة فعلية		
103	*ما لي وللدنيا؟ *ما أنا إلا كراكب *استظل تحت شجرة *ثم راح *وتركها	جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	راكب : فاعل استظل : استفعل راح : فعل ترك : فعل	
104	*من خاف أدلج *ومن أدلج بلغ المنزل *ألا إن سلعة الله غالية *ألا إن سلعة الله هي الجنة	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	خاف : فعل ، أدلج : أفعل بلغ : فعل غالية : فاعلة	
105	*من سكن البادية جفا *ومن اتبع الصيد غفل *ومن أتى أبواب السلطان أفتتن	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة	سكن : فعل ، بادية : فاعلة جفا : فعل ، اتبع : افتعل صيد : فعل ، أفتتن : أفتعل	
106	*من سأل الناس أموالهم تكثرا *فإنما يسأل جمرا *فليستقل *أو ليستكثر	جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	سأل : فعل تكثر : تفعل استقل : استفعل استكثر : استفعل	
107	*من صمت نجا	جملة اسمية	جملة مركبة	صمت : فعل ، نجا : فعل	
108	*أنصر أخاك ظالما أو مظلوما *تأخذ فوق يده	جملة فعلية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة بسيطة	نصر : فعل ، ظالم : فاعل أخذ : فعل	ظالما مظلوما
109	*من يحرم الرفق يحرم الخير كله	جملة اسمية	جملة مركبة	حرم : فعل ، رفق : فعل خير : فعل	
110	*المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم *يصبر على أذاهم *لا يصبر على أذاهم	جملة اسمية جملة اسمية	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	مؤمن : مفعول خالط : فاعل أعظم : أفعل أذى : فعل	(الذي يخالط الناس) المخالط

			فعلية جملة فعلية		
111	*المؤمن من أمنه الناس *والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده *والمهاجر من هجر السوء	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	أمن : فعل ، مؤمن : مفعول مسلم : مفعول ، سلم : فعل مهاجر : مفاعل	
112	*المؤمن غرّ كريم *والفاجر خب لئيم	جملة اسمية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة	غرّ : فعل ، كريم لئيم فاجر : فاعل لئيم فعليل	كريم لئيم
113	*المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	جملة اسمية	جملة بسيطة	متشبع : متفعل لابس : فاعل	
114	*نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ	جملة اسمية	جملة مركبة	نعمة : فعلة ، مغبون : مفعول كثير : فعيل ، صحة : فعلة	
115	*يقول ابن آدم *مالي مالي *وهل لك من مالك إلا ما أكلت *أكلت فأفانيت *أو لبيت فأبليت *أو تصدقت فأمضيت	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	أكل : فعل أفنى : أفعل أبلى : أفعل تصدق : تفعل أمضى : افعل	
116	*لا يغني حذر من قدر *الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل *وإنّ البلاء لينزل فيناله الدعاء * فيعتلجان إلى يوم القيامة	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة	غني : فعل حذر : فعل قدر : فعل اعتلج : افعل	
117	*لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين	جملة فعلية	جملة بسيطة	لدغ : فعل ، جحر : فعل	
118	*يهرم ابن آدم *وتشبه منه اثنتان * الحرص على المال والحرص على العمر	جملة فعلية جملة فعلية جملة اسمية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	هرم : فعل شبه : فعل حرص : فعل	
119	*إنما بعثت لأتمم مكارم	جملة	جملة بسيطة	بعث : فعل	

	<p>راحلة : فاعلة</p> <p>نام : فعل</p> <p>اسيقظ : استفعل</p> <p>ذهب : فعل</p> <p>أدرك : أفعال</p> <p>رجع : فعل</p> <p>مات : فعل</p> <p>وضع : فعل</p> <p>راحلة : فاعلة</p> <p>فرح : فعل</p> <p>توبة : فعلة</p>	<p>جملة بسيطة</p> <p>جملة مركبة</p>	<p>جملة</p> <p>اسمية</p> <p>جملة</p> <p>فعلية</p> <p>جملة</p> <p>فعلية</p> <p>جملة</p> <p>فعلية</p> <p>جملة</p> <p>فعلية</p> <p>جملة</p> <p>فعلية</p> <p>جملة</p> <p>اسمية</p> <p>جملة</p> <p>اسمية</p>	<p>دويه مهلكة</p> <p>*معه راحته عليها طعامه</p> <p>وشرايه</p> <p>*فنام</p> <p>*فاستيقظ</p> <p>*وقد ذهب</p> <p>*فطلبها</p> <p>*حتى أدركه العطش</p> <p>*ثم قال</p> <p>*أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه</p> <p>*حتى أموت</p> <p>*فوضع رأسه على ساعده ليموت</p> <p>*فاستيقظ</p> <p>*وعنده راحته عليها زاده</p> <p>وطعامه وشرايه</p> <p>*فإنه أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده</p>	
125	<p>راعي : فاعل</p> <p>مسؤول : مفعول</p> <p>رعية : فعيلة</p> <p>الخادم : فاعل</p>	<p>جملة بسيطة</p>	<p>جملة</p> <p>اسمية</p>	<p>*كلكم راع</p> <p>*وكلكم مسؤول عن رعيته</p> <p>*الإمام راع ومسؤول عن رعيته</p> <p>*والرجل راع في أهله</p> <p>*وهو مسؤول عن رعيته</p> <p>*والمرأة راعية في بيت زوجها</p> <p>*ومسؤولة عن رعيته</p> <p>*والخادم راع في مال سيده</p>	

			جملة فعلية		
			جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية		
129	*من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير *ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله *والتحدث بنعمة الله شكر *وتركها كفر *والجماعة رحمة *والفرقة عذاب	جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	شكر : فعل ، قليل : فعيل تحدّث : تفعل ترك : فعل رحمة : فعلة فرقة : فعلة عذاب : فعال	
130	*يا حكيم إنّ هذا المال خضرة حلوة *فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه *ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه *كالذي يأكل ولا يشبع *واليد العليا خير من اليد السفلى	جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية	خضرة : فعلة ، حلوة : فعلة سخاوة : فعالة بارك : فاعل إشراف : افعال عليا : فعلى ، سفلى : فعلى	العليا السفلى
131	*أَيُّكُمْ مال وارثه أحب إليه من ماله؟ *اعلموا أنّه *أَنَّهُ ليس منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله *مالك من مالك إلا ما قدمت *ومال وارثك ما أخرت	جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة اسمية	وارث : فاعل أحب : أفعال قدّم : فعل أخر : فعل	
132	*ازهد في الدنيا يحبك الله *وازهد فيما أيدي الناس يحبك	جملة مركبة جملة مركبة	جملة فعلية	زهد : فعل	

			جملة فعلية	الناس	
133	*حلاوة الدنيا مرارة الآخرة *ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية		حلاوة : فعالة مرارة : فعالة
134	*جهد المقل	جملة بسيطة	جملة اسمية		مقلّ : مفعّل
135	*اتقوا النار *ولو بشق تمرّة	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة فعلية		اتقى : افتعل شق : فعل
136	*من ليس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة في الآخرة	جملة مركبة	جملة اسمية		شهرة : فعلة ، لبس : فعل مذلة : مفعلة
137	*الإيمان قيّد الفتك	جملة بسيطة	جملة اسمية		فتك : فعل
138	*أشكر الناس لله أشكرهم للناس	جملة بسيطة	جملة اسمية		أشكر : أفعّل
139	*أكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم أخلاقا	جملة بسيطة	جملة اسمية		أكمل : أفعّل ، أحسن : أفعّل
140	*رضا الله في رضا الوالدين *وسخطه في سخط الوالدين	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة اسمية		رضا : فعل سخط : فعل
141	*كل معروف صدقة * وإنّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق	جملة بسيطة جملة مركبة	جملة فعلية جملة فعلية		معروف : مفعول صدقة : فعلة طلق : فعل
142	*يسروا *ولا تعسروا *بشروا *ولا تنفروا	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية		يسّر : فعّل عسّر : فعّل بشّر : فعّل نفر : فعّل
143	* لا يدخل الجنة قتات	جملة بسيطة	جملة فعلية		قتات : فعّال
144	*إنّ الله حبي كريم *يستحي أن يمد العبد يده إليه *فيردها خائبة	جملة بسيطة جملة مركبة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية		حبي : فعيل كريم : فعيل استحى : استفعل
145	*المرء على دين خليله *فليظن أحدكم من يخال	جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة اسمية جملة		خليل : فعيل خالل : فاعل

			فعلية		
146	*أتق الله حيثما كنت *وأتبع السيئة الحسنة تمحها *وخالق الناس بخلق حسن	جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	جملة مركبة جملة مركبة جملة بسيطة	أتقى : افتعل أتبع : أفعل خالق : فاعل ،حسن : فعل	
147	*من سره أن يمد الله في عمره ويوسع في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فلنيتق الله وليصل رحمه *يوسع في رزقه *ويدفع عنه ميتة السوء	جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية	جملة مركبة جملة بسيطة جملة بسيطة	سرّ : فعل ،مدّ :فعل وسّع : فعّل ، دفع : فعل وصل : فعل رزق : فعل ،ميتة :مفعلة	
148	*لا إيمان لمن لأمانة له *ولا دين لمن لا عهد له *والذي نفس محمد بيده *لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه * ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه	جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة	أمانة : فعالة دين : فعل ،عهد: فعل استقام : استفعل	
149	*إياكم والتماح *فإنه الذبح	جملة فعلية جملة اسمية	جملة مركبة جملة بسيطة	تماح : تفاعل ذبح : فعل	
150	*ليس منا من لم يرحم صغيرنا * ويوقر كبيرنا	جملة فعلية جملة فعلية	جملة مركبة جملة بسيطة	رحم : فعل وقر : فعّل	
151	*من أحب دنياه أضر بأخرته *ومن أحب آخرته أضر بدنياه *فأثروا ما يبقى على ما يفتى	جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية	جملة مركبة جملة مركبة	أثر : فاعل بقي :فعل ، فني :فعل	
152	*من كانت الدنيا همّه وسدمه جعل الله الفقر بين عينيه *ولم يأتها منها إلا ما كتب له *ومن كانت الآخرة همّه وسدمه أتته الدنيا وهي راغمة	جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية	جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة	همّ :فعل ، سدم: فعل كتب :فعل	
153	*ما ذئبان جائعان ضاريان جائعان في غنم تفرقت بأسرع فسادا من امرئ في دينه يبتغي	جملة اسمية	جملة مركبة	جائع :فاعل ،ضاري :فاعل فرّق : فعّل جائعان ضاريان (تفرّقَت):	

متفرقة	أسرع : أفعل فساد : فعال ابتغى : افتعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية	الدنيا وشرفها ومالها *تفرقت *أحدهما في أولها *والآخر في آخرها *يبتغي شرف الدنيا ومالها	
	استشار : استفعل مستشار : مستفعل مؤمن : مفتعل قائد : فاعل	جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة جملة بسيطة	جملة فعلية جملة اسمية جملة اسمية جملة فعلية جملة اسمية	*استشر *فإنّ المستشار معان *والمستشار مؤتمن *و احذر الهوى *فإنّه قائد الأشقياء	154
	ورع : فاعل ، أعبد : أفعل أرضى : أفعل مؤمن : مفعول مسلم : مفعول	جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة جملة مركبة	جملة فعلية جملة فعلية جملة فعلية	*كن ورعا تكن أعبد الناس *وارض بما قسم الله تكن أرضى الناس *وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا *وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما	155
	معقود : مفعول ،ناصية :فاعلة	جملة بسيطة	جملة اسمية	* الخيل معقود بنواصيها الخير	156

اهتم الدارسون قديما وحديثا لتفسير التعبير بالجملة الفعلية وغلبة هذا النوع من الجمل على الخطاب فمن المشهور في تفسيرات البلاغيين في استخدام الجملة الاسمية والجملة الفعلية أنّ الجملة الاسمية تدلّ على ثبوت شيء لشيء (وإنّما تفيد الدوام والاستمرار بقرينة أمّا إذا كان الخبر في الجملة الاسمية فعلا فالجملة تفيد التجدد ... فالجملة الاسمية إذا كان فيها اسما مفردا أو جملة اسمية فهي تفيد الثبوت وإنّما تفيد الدوام بقرائن. وإذا كان الخبر فيها جملة فعلية فإنّها تفيد التجدد. أما الجملة الفعلية فإنّها تفيد الحدوث وقد تفيد الاستمرار) (92) وبناء على النتائج المبينة في

الجدول هناك غلبة من حيث الاستعمال للجملة الفعلية وليس في الإمكان إعطاء تفسير يبرر هذا الاستعمال لأنه سيبقى تفسيراً جزئياً مهما كانت المبررات التي يستند عليها لكن سنعطي ما نراه يوافق روح هذه النصوص عندما خدمت أهداف هداية الناس إلى التبصر في الحياة، فكل نصيح وإرشاد تحتاج إلى التجدد والاستمرار ولا تتوفر مثل هذه الخاصية إلا في الجملة الفعلية التي تحمل الزمن في التعبير وقد يدخل هذا المنحى في تفسير المقولة أنّ هذا الدين صالح لكل زمان ومكان .

*- أزمنة الفعل :

يتوفر في الأمثال النبوية ثلاثة أزمنة بحسب التحديد النحوي هي : فعل الأمر والفعل المضارع وفعل الماضي، وقد استعملت في هذه النصوص وفق ما يقتضيه السياق فكان لكل زمن دوره في التعبير عن المعاني التي يتطلبها ذلك السياق . وسنركز محاولتنا في درس الزمن في الأمثال النبوية على هذه الاستعمالات التي تنتج المعنى وتدخل في توضيح خصائص الأسلوب وتجليه مكوناته، خاصة عندما تستعمل الأزمنة في غير ما وضعت من أجله . كأن يستعمل (الماضي بدلا من المضارع للدلالة على زمن الحال وإنما يكون في بعض المواضع اللغوية القليلة . وهو يأتي كما يقول علماء البلاغة لنكتة بلاغية)⁽⁹³⁾

*- (أ) : الفعل الأمر :

يتفق النحويون والبلاغيون في تعريف الأمر على أنه طلب الفعل على جهة الاستعلاء ثم حددوا صيغته بأربع صيغ هي : فعل الأمر الصريح والمصدر النائب عن فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر ، وتفحصنا لمجموع الأحاديث الأمثال قادننا إلى استنتاج هو أنه قد استعمل من صيغ الأمر صيغتان هما : الأمر والفعل المضارع المقترن بلام الأمر . أمّا مقارنة نسب استعمال الأفعال الثلاثة فإنّ الأمر يأتي في المرتبة الثالثة فهو الأقل استعمالاً من الأزمنة الأخرى . كما أستعمل ليخدم في معاني منها

(أ) : التهديد والوعيد : وهو ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) فالإنسان مرهون بما يعمل وهو سيلقى الجزاء عنه ووجه الأمر للمخاطب حتى يلقي التهديد كل من يطلع عن هذا الحديث ؛ (إنّ مما أدرك الناس أي الجاهلية ويجوز رفع الناس على عائد محذوف ونصبه على أن العائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ ... فالحياة

لم يزل أمره ثابتا واستعماله واجبا منذ زمان النبوة الأولى وما من نبي إلا وقد حث عليه وندب إليه وافهم بإضافة الكلام إلى النبوة أن هذا من نتائج الوحي وأن الحياء مأمور به في جميع الشرائع إذا لم تستح فاصنع ما شئت (فإنك مجزي به) فهو أمر تهديد لتاركه⁽⁹⁴⁾

(ب) : الترغيب : وهو ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم : (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) فرغم شيوع العبارة في الجاهلية وشيوع الموقف في نصرة الأخ إلا أن الرسول جعل مخرجا جديدا لنصرة الأخ الظالم بالشد على يده ونصحه كي يكف عن ظلمه للآخرين وبهذا يرغب في أمر محمود لم يعتده الناس من ذي قبل ؛ (وعبر بالفوقية إيماء إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة وفيه وفيما قبله إشعار بالحث على المحافظة على الصديق والاهتمام بشأنه)⁽⁹⁵⁾

(ج) : الحث : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (فلينظر إلى من هو أسفل منه)

(د) : التعليم : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ...) فحرص المرء على ما ينفعه قد يدفعه في بعض الأحيان إلى التأسف على ما فاته وهذا ما حذر منه الرسول ذلك أن التوفيق لا يحالف الإنسان في جميع الحالات وقد ينجر وراء تطلعاته فيتأسف على ما فاته بلو ؛ (المذمومة وهي نوعان أحدهما في الحال ما دام فعل الخير ممكنا فلا يترك لأجل فقد شيء آخر فلا تقول لو أن كذا كان موجودا لفعلت كذا مع قدرته على فعله ولو لم يوجد ذاك بل يفعل الخير ويحرص على عدم فواته والثاني من فاتته أمر من أمور الدنيا فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما في ذلك من الاعتراض على المقادير وتعجيل تحسر لا يغني شيئا ويشتغل به عن استدراك ما لعله يجدي فالذم راجع فيما يؤول في الحال إلى التفريط وفيما يؤول في الماضي إلى الاعتراض على القدر وهو أقبح من الأول)⁽⁹⁶⁾

(هـ) : التشريف والتكريم : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (اعلموا ما منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله)

(94) 2 540.

(95) 3 59.

(96) 13 230.

(و) : التحذير : كما في حديثه صلى الله عليه وسلم : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) فالنار تردّها كلّ المخلوقات يوم القيامة ومأوى لكل جبار عنيد فيا أيها المسلمون احذروا النار باتقائكم إياها ولو بشق تمرة ؛ (اتقوا النار أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية أي حجاباً من الصدقة ولو كان الاتقاء بالتصدق بشيء قليل جداً مثل شق تمرة... أي جانبها أو نصفها فإنه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق ذلك فلو هنا للتقليل... والاتقاء من النار كناية عن محو الذنوب إن الحسنات يذهبن السيئات ؛ أتبع السيئة الحسنة تمحها)⁽⁹⁷⁾

*- الفعل المضارع:

وهو فعل قريب من فعل الأمر في الدلالة على الزمن وللنحاة في هذه الصيغة أقوال (لكثرة استعمال هذه الصيغة في الأزمنة الثلاثة ، فهم يذكرون أنها تدل على زمن الحال والاستقبال بوضعها الأصلي وتدل على الماضي بقريظة لفظية أو معنوية ، ومنهم من قال أنّه يترجح للدلالة على الحال إذا كان مجرداً من القرائن اللفظية أو المعنوية التي قد تعينه لغيره)⁽⁹⁸⁾ وقد استعمل الفعل المضارع في الحديث النبوي ليدل على جميع الأزمنة ؛ ولعلّ أهمّ خاصية لهذا الاستعمال اجتماع الأزمنة في حديث واحد يدل المضارع على الحال والمستقبل والماضي وهو ما نجده في قوله عليه السلام : (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض... كلّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) فقد استعمل في هذا الحديث الفعل المضارع في تملأ ، ويغدو وقد دلا على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل فالحمد يملأ يوم القيامة الميزان ، والتسبيح يملأ الآن ما بين السموات والأرض ؛ والحقيقة الدائمة الوقوع هي أنّ البشر كلّهم في هذه الحياة يغدو فيبيع نفسه باستمرار منذ الأزل وإلى أن تقوم الساعة. ففعل يغدو يشير إلى الحقيقة المستمرة في حياة الإنسان فكّلّ إنسان عليه أن يسعى في هذه الحياة الدنيا وهو بين أمرين إمّا أن يعتق نفسه أو يوبقها ؛ لذا استعمل الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار .

يدل الفعل المضارع عمّا يحدث في الحاضر أو في المستقبل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (تجدون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) فيوم القيامة مستقبل لذا

(97) 1 138.

(98) 1 70.

استعمل فعل المضارع (لتصوير مشاهد أخروية ولكنه مضارع مجرد من أداة الاستقبال لاستحضار صورها في الحال تقرير لما تحقق من تلك المشاهد)⁽⁹⁹⁾

2- الغالبية في الحدوث : وهو ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم : (فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان فكأما استعمل الإنسان التأسف على ما فاته فإن لو دائما تفتح بابا من أبواب الشيطان .

*- الفعل الماضي

وضع الفعل الماضي للدلالة على حدث وقع في الماضي وانتهى فإذا لحقته بعض الأدوات صيرته دالا على الحاضر أو المستقبل . وقد استعمل الماضي ليدل على معاني منها :

1- العلم الأزلي وهو ما دل عليه حديثه صلى الله عليه وسلم : (قدر الله وما شاء فعل) أو (جقت الأقلام وطويت الصحف) وغيرها من الأحاديث التي عبرت عن المشيئة والقدرة والقضاء والقدر وأن علم الله بما سيصير إليه الإنسان أزلي .

التحقق من الحدوث بمعنى أن الحدث إذا توفرت مجموعة من الشروط فإنه واقع لا محالة كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا ...)

*- الفعل وصيغته في الأمثال النبوية:

ضمنا الجدول خانة رصدت فيها أوزان الأفعال في الأمثال النبوية ووجدنا أن من الصيغ المستعملة الأوزان الآتية:

فَعَلَ : وقد استعملها بكثرة وهذا راجع إلى طبيعة اللغة العربية فأغلب أبنيتها من الفعل الثلاثي على هذا الوزن .

أَفْعَلَ : وهو وزن يفيد التعدية

افْتَعَلَ

فَاعَلَ : ويفيد المشاركة

فَعَّلَ : ويفيد المبالغة في الفعل

تَفَاعَلَ : ويفيد المشاركة

اسْتَفْعَلَ : ويفيد معالجة الفعل كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (... استوقد ناراً) .

تَفَعَّلَ : ويفيد أن القيام بالفعل فيه شدة وقوة

هذه أهم صيغ الفعل المستخدمة في الأمثال النبوية ولكل استعمال أثره على المعنى فقولته صلى الله عليه وسلم : (الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فكلّ من الفعلين (تعارف وتناكر) جاء على وزن تفاعل ومعنى ذلك أنّ الأرواح تشترك في التعارف وتتبادلها فيما بينها . أمّا قوله عليه السلام : (قدر الله وما شاء فعل) ففي فعل قدر شدة وقوة ذلك أنّ الإنسان يجد تعباً في الصبر على القضاء والقدر وما قد يصيبه من الشدائد فهو يكلف نفسه شدة كي يتغلب عن مشاعر القنوط واليأس . وفي قوله عليه السلام : (يقول ابن آدم : مالي مالي ؛ وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأبقيت) بدأ الرسول بالأفعال التي تدخل في عادة الإنسان وهي سهلة متأتية لكلّ إنسان بلا جهد يذكر إلى أن وصل إلى فعل يجد فيه الإنسان صعوبة فالتصدق ليس سهلاً على النفس الإنسانية فهي قد ورثت الشح والبخل ومن هذا فقد أفادت صيغة تفعل في فعل تصدّقت الشدة والقوة وعبرت عمّا تلقاه النفس الإنسانية من تعب في عراك نفسي مرير حتّى تتغلب عن سيطرة الشح .

ولكن هذه الغلبة للجملة الفعلية لا يعني أنّ الجملة الاسمية لم تؤد دورها في توصيل المعنى بل لعب الاسم دوراً فاعلاً في عملية الاتصال وحمل الرسالة التي يدرها المتلقي فتؤثر فيه، وفي ضوء هذا الدور ندرس بعض خصائص الجملة الاسمية :

*-التعريف والتذكير:

*- (أ) : التعريف :

من خصائص الاسم التعريف وقد أدى في المثل النبوي معاني كثيرة منها:
1- الكمال كما قوله صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه) فقد وردت في الحديث كلمتا المسلم والمهاجر معرفتين بالألف واللام ، (قيل الألف واللام فيه للكمال نحو زيد الرجل أي الكامل في الرجولية . وتعقب بأنه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملاً . ويجب بأن المراد بذلك مراعاة باقي الأركان ، قال الخطابي : المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين . انتهى . وإثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده ، كما ذكر مثله في علامة المنافق . ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لأنه إذا أحسن

معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه ، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى (100)؛ والمعنى نفسه نجده في حديثه صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة) فقد عرف المسند والمسند إليه في العبارة، فالنصيحة قوام للدين الكامل وهي من وجيز الأسماء ، ومختصر الكلام ، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة وهي مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه . فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب . ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة.

2- المبالغة في تحقق الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إنّما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان) فقد وردت كلمة النذير معرفة وموصوفة فهو مشهور عند العرب وأصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم وإذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما داهمهم وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورفيقهم ، وإنّما يفعل ذلك لأنّه أبين وأغرب وأشنع منظرا فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو .

3- الكثرة كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) فالألد هو شديد الخصومة مأخوذة من لذيدي الوادي وهما جانباه ؛ لأنّه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر وأمّا الخصم فهو الحاذق بالخصومة ، وقد عبّر الحديث بأفعل التفضيل للدلالة على العموم ليكون سبب البغض كثرة المخاصمة التي تقتضي الذم .

4- العموم : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) فالأمانة هي كلّ شيء لزمك أدائه وأنها لا تخان أبدا لأنّ صاحبها إمّا أمين وإمّا خائن فالأمانة وردت معرفة لتفيد العموم لأنها تطلق على كلّ الأشياء الواجبة الأداء سواء كانت صغيرة أو كبيرة.

5- الشمول والاستغراق : كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا عمّلت الخطيئة في الأرض ...) فالخطيئة هي المعصية وهي خطيئة في أي زمن عملت فيه ومن ثمة وردت في جملة شرطية بني الفعل فيها للمجهول ليدل على أنّها خطيئة مهما كان مرتكبها (قال صاحب ضوء المصباح سواء أكان الشمول باعتبار الجنس كالرجل والمرأة أو باعتبار النوع كالسارق والسارقة) (101).

(100) 1 53 .

*-(ب): التنكير :

استعمل التنكير في المثل النبوي ليدل على المعاني الآتية:

- 1 – للدلالة على الواحدية كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما مثلي ومثل الناس كمثلي رجل استوقد ناراً ...) أو (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثلي رجل أتى قوماً)
- 2 – الشيوخ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (كمثلي رجل أتى قوماً)فالتنكير في كلمة قوم أفاد شيوخ حصول مثل هذا الأمر .
- 3- التكثير كما في قوله عليه السلام : (كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً) فحال الغيث مع الأرض هو ما ذكره الحديث ينزل عليها ليحدث فيها حياة وهذا الأمر كثير الحدوث فهو متكرر.
- 4-التحقير كما في قوله عليه السلام: (وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً) فمهما كان إنفاق البخيل كبيراً وصغيراً فهو حقير لأنه صادر عن نفس شحيحة.
- 5- التعظيم كما في قوله عليه السلام: (أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم ...) فشبهت الصلاة المعروفة للمؤمن بالنهر في الاتساع والغزارة والاستمرار.

*-الجملة النبوية بين البساطة والتركيب:

تبرهن النتائج المثبتة في الجدول أنّ من خصائص الجملة النبوية البساطة في التركيب ولو تضمّنها نص يمثل سياقها الكبير ، ونقصد بالتركيب التركيب النحوي للجملة وقد يعبر عنه بطريقة أخرى هي ما اصطاح عليه المتأخرون من النحويين بالجملة الصغرى والجملة الكبرى وفي الاعتبارين راعينا العلاقة الإسنادية بين عناصر الجملة لقد غلب التركيب البسيط القائم على الإسناد المركب في الغالب من عنصرين هما المبتدأ والخبر في حالة الجملة الاسمية والفعل والفاعل في حالة الجملة الفعلية إذا كان الفعل لازماً وقد يكون الفعل متعدياً فتحتوي الجملة ثلاثة عناصر. ويكون هذا الاستعمال هو الذي دفع المصنّفين في الحديث والمختارين لمنتخباته إلى التركيز على الأحاديث القصار في تأليفهم فرصدوا كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي أطلقوا عليها اسم جوامع الكلم أو تسمية الأمثال وأشاروا في مؤلفاتهم إلى خصائص

العبارة في هذه الأحاديث فقالوا: هي ما قلّ لفظها وغزر معناها؛ وإنك كلّمنا أمعنت فيها النظر زادت اتساعا وكشفت لك عن أسرار البيان النبوي المحاط بالعصمة الإلهية . ولما كانت الجملة البسيطة هي ما قام الإسناد فيها على أبسط أشكاله وارتبط كلّ هذا بخاصية تميّز بها الحديث النبوي الشريف هي خاصية الإيجاز ورد الحذف في الجملة ليعبر عن النزعة الاقتصادية في توظيف أقل قدر ممكن من ألفاظ اللغة لتعبر عن أكبر قدر من المعاني :

*-الحذف في الجملة النبوية

من مباحث الجملة التي عني بها علماء البلاغة الحذف ويمكن أن نفسر هذا الاهتمام بخاصية تميّز اللغة العربية وهي الإيجاز الذي من أهم مظاهره الحذف ، وللحذف ميزتان هما:

1- كمال المعنى مع المحذوف من جهة

2- أغراض بلاغية تفهم من هذا الحذف من جهة أخرى

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى الحذف مبرزاً ما له من أهمية في النظم : (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبين وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر)⁽¹⁰⁰⁾

أمّا التركيب في الجملة النبوية فيتعدى المنطق النحوي للجملة إلى المنطق الذي يحكم نصّاً كاملاً ؛ فالجملة المركبة في التعريف النحوي نجدها في الأساليب كأسلوب الشرط بأنواعه . وقد أخذ الحذف موقعا هاما في الدراسات التي بحثت النصوص القرآنية قديما وحديثا وغلبت على هذه الدراسات النزعة البلاغية في التعامل مع الحذف فحاولت تحديد أسبابه (فمنها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر ... ومنها التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وإنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ وهذه هي فائدة باب التحذير ... وباب الإغراء . ومنها التفضيم والإعظام ، قال حازم في منهاج البلغاء : " إنّما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوّة الدلالة عليه ، أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون في تعدادها طول وسأمة ، فيحذف ويكتفي بدلالة الحال عليه ، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال . قال : وبهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل

على النفوس ،ومنه قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا }⁽¹⁰¹⁾ فحذف الجواب ؛ إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا ينتهى ،فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ،وتركت النفوس تقدر ما شأنه ،ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك لقوله عليه الصلاة والسلام : (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ... ومنها التخفيف ؛لكثرة دورانه في كلامهم⁽¹⁰²⁾

ويمثل هذا الأسلوب من حيث الاستعمال نسبة عالية ويمكن تصنيفه بالرجوع إلى أداة الشرط إلى ما يأتي :

- 1- أسلوب شرط يعتمد على أداة الشرط (إذا)
- 2- أسلوب شرط يعتمد على أداة الشرط (لو)
- 3- أسلوب شرط يعتمد على أداة الشرط (إن)

وقد استفاض النحاة في دراسة أسلوب الشرط بشتى أنواعه وتعرضوا للفرق بين أدواته

(قال ابن الجوزي : الذي أظنه أنه بجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط ،فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك ك"إن" وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف)⁽¹⁰³⁾ وعلى هذا

الأساس فالشائع أنّ أداة الشرط إذا تدخل على الفعل اليقيني وهو ما وجدناه ماثلا في الأمثال النبوية ومن قوله صلى الله عليه وسلم : (إنّ ممّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) ففعل الحياء من الصفات التي ترسخت عبر العصور عن طريق الرسائل السماوية فمن لم يستح فكل الأعمال التي يقوم بها تكون مباحة سهلة عليه .أمّا إذا ركزنا على جواب الشرط في جملة الشرط التي اعتمدت على أداة الشرط إذا فالفعل فيها غالبا ما يكون أمرا الذي يحمل معنى التهديد والتحذير من مغبة الوقوع في فعل الشرط لأنّ حصول الشرط يؤدي يقينا إلى حصول الجواب (وإيّا امتنع دخول إذا على المشكوك إذا لحظت فيها الظرفية لأنّ المعنى حينئذ التزام الجزاء في زمان وجود الشرط ،والتزام الشيء في زمان لا يعلم وجود شرط فيه ليس التزام .)⁽¹⁰⁴⁾ أمّا

(101) .73

(102) .108 3

(103) .201 4

(104) .201 4

الشرط القائم على الأداة "إن" فلم يتوافر بالعدد الكافي الذي يجعله يمثل خاصية أسلوبية كما لم يستقل بنص كامل بل ورد مبعوثاً في النص استدعته حاجة المتكلم في إحداث الربط ففي قوله صلى الله عليه وسلم : (ويحك إن تفتحه تلجه) وقد وردت هذه العبارة ولها ارتباط بأداة الشرط إذا (إذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه) وقد تعرض البلاغيون لهذا الاستعمال في كثير من الآيات القرآنية ولهم إشارات لطيفة استخلصوها من هذا الاستعمال (ولما كان الفعل بعد "إن" مجزوماً به يستعمل عن تحققه كقوله تعالى : { فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة } فجاء بإذا في جانب الحسنة وبن في جانب السيئة ؛ لأن المراد بالحسنة جنس الحسنة ولهذا عرفت وحصول الحسن مقطوع به فاقترضت البلاغة التعبير بإذا وجيء بن في جانب السيئة لأنها نادرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة كالمرض بالنسبة إلى الصحة والخوف بالنسبة إلى الأمن)⁽¹⁰⁵⁾

ويأخذ التركيب في الجملة أشكالاً متنوعة دون الاعتماد على الأداة التي في الغالب تحدث التماسك بين جملتين أو أكثر وهذا التماسك الذي لا يعتمد على الأداة درسته البلاغة العربية في مبحث الفصل والوصل ومن أهميته أن لخصت البلاغة برمتها فيه. فمن عرف الفصل والوصل أدرك البلاغة كلها.

وقد رصدنا مواطن متنوعة للحذف اعتمدنا في تحديدها على ما يمدنا به النحو من تقدير للمحذوف في الجملة العربية وعلى كتب شرح الحديث وما بُثَّ فيه من إشارات ذلك أن الذين شرحوا الحديث كانوا في حاجة لتقدير الحذف في الحديث لما أرادوا الاجتهاد في بعض الموضوعات أو حينما أرادوا التحقق من نصوص الحديث عن طريق مقارنة الروايات. ورتبنا هذه المواطن وفق ما يمليه النحو العربي .

*-(أ) : حذف الفعل :

1- ونجده في أسلوب التحذير كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء ...) والتقدير طلبوا النجاء وهذا الحذف مشهور في اللغة رصد اللغويون في أسلوب التحذير. وللتحذير طرق منها استعمال الضمير إياك وهو ما وجدناه في

قوله عليه السلام : (إياكم ومحقرات الذنوب) وتقدير الفعل في هذه الحالة احذروا .

2- في العطف : كما في الحديث : (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم

القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى) فحذف الفعل وقع عندما عطفت الصلاة على الصيام فأصل العبارة : لا يفتر من صيام ولا يفتر من صلاة ونجد الحذف نفسه في قوله عليه السلام : (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة) .

3- حذف الفعل الناقص :

كما في الحديث : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) ولو كان اتقواكم بشق تمرة وهذا التقدير شائع في التراث النحوي العربي وهو حذف يبرز أهمية الموضوع فبدل شغل المخاطب بكلام قد يغطي عن المهم في الجملة اختصر الكلام عن طريق الحذف.

*- (ب) حذف الفاعل

في أسلوب الشرط كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن) ففي كل جملة من هذا الحديث يمكن تقدير فاعل في جملة جواب الشرط فالجفاء يكون في الطبع و الغفلة تلحق القلب ، والافتتان يصيب العقل ولذا يمكن صياغة الحديث بهذا الشكل : من سكن البادية جفا طبعه ، واتبع الصيد غفل قلبه ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن عقله .

2- في التقسيم أو ما اصطلح عليه في البلاغة التوشيع ونجده في قوله صلى الله عليه وسلم : (يهرم ابن آدم وتشب من اثنتان : الحرص على المال ، والحرص على العمر) والتقدير وتشب من خصلتان اثنتان .

*- (ج) : حذف المفعول

1- ونجده في حديثه عليه السلام : (مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل على أجر معلوم فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم : لا تفعلوا ...) اعتمد هذا النص على طريقة الحكاية ومن ثمة سهل التقدير لا تفعلوا ما عزمتم عليه .

2- في أسلوب الشرط

كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن

بالله ...) فالمحذوف هو إذا سألت أحدا المعونة فسأل الله والدليل عليه هو أن الفعل متعدي .

3- مع فعل الأمر :

كما قوله عليه السلام : (إنَّ الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ...) فكل فعل من أفعال الأمر يحتاج إلى مفعول وحذف لغرض التقخيم والتعظيم وتقديره فسددوا الأمور وقاربوا الأعمال ..

*-(د) : حذف المبتدأ

1- ونجد في الأحاديث التي اعتمدت على العدد في تفصيل الموضوع كما في قول عليه السلام: (اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب) فالتقدير خصلتان اثنتان ومن ثمة فقد حذف المبتدأ للغرض التعظيم .

2- في الجمل المركبة

وهو التركيب القائم على جملتين كما قوله عليه السلام : (رضاها همتهما) والتقدير رضاها هو صمتها ، وهذا الحذف نجده متوافر في الحديث النبوي الشريف بكثرة .

3- في الجملة الواقعة جوابا

كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (جهد المقل) فالتقدير أحب الأعمال جهد المقل .

الباب الثالث: التصوير في الأمثال النبوية

الفصل الأول: فنيات التصوير في التمثيل النبوي

لَمَّا كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلًا لِرِسَالَةِ خَاتِمَةِ
مِنْ خَصَائِصِهَا أَتَتْهَا أَعَادَتِ التَّصَوُّورَ لكَثِيرٍ مِنَ الْمَفَاهِيمِ السَّائِدَةِ فِي
الْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ؛ كَمَا غَيَّرَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ نَظْرَةَ النَّاسِ لِلْوُجُودِ، فَهِيَ
هَادِيَةٌ لِلنَّاسِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ تَخَاطَبَ الْعَقْلَ تَارَةً وَالْعَاطِفَةَ تَارَةً
أُخْرَى. وَنَقَلَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ أَخْبَارًا كَثِيرَةً مَبْلُغًا رِسَالَةَ رَبِّهِ مَصُورًا لِعَوَالِمِ
مَرْنِيَّةٍ يَشَاهِدُهَا كُلُّ النَّاسِ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهَا، وَعَوَالِمٍ غَيْرِ مَرْنِيَّةٍ، خَصَّ
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَشَاهِدَتِهَا، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ رِحْلَةَ الْإِسْرَاءِ
وَالْمَعْرَاجِ الَّتِي أَطْلَعَ فِيهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَلَى
السَّمَاوَاتِ، وَالتَّقَى أَثْنَاءَهَا بِالرَّسْلِ. وَخَوَّطَبَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ صُورٍ رَائِعَةٍ كَمَا خَوَّطَبَ النَّاسَ بِهِ؛ كُلُّ هَذِهِ
الْعَوَامِلِ مَجْتَمِعَةٌ شَارِكَةٌ فِي تَرْكِيْبِ الصُّورَةِ فِي الْأَمْثَالِ النَّبَوِيَّةِ فَخَلَقَتْ
الْمَشَاهِدَ الرَّائِعَةَ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِبِرَاعَةِ التَّصْوِيرِ وَإِحْيَاءِ الْمَعْنَى وَجَعَلَهُ
مَفْعَمًا بِالْحَيَاةِ وَكَأَنَّهُ كَانْنَا حَيًّا يَسْعَى فَيَلْقَى لَدَى الْمَتَلْقَى كُلِّ الْقَبُولِ .

الصورة المبنية على تعدد الأطراف

- *التمثيل وتأثيره في المتلقي
- *تقنيات التصوير في التمثيل
- *مصادر التصوير في التمثيل
- *الأشكال التركيبية للتمثيل

التمثيل من وسائل التبليغ الهامة في إيصال الفكرة عن طريق تجسيدها، وتفصيلها حتى تكون قريبة إلى الأذهان ، وقد توفرت هذه الوسيلة في أحاديث الرسول بكثرة وأخذت أشكالاً متنوعة طابقت الموضوع والسياق والغرض. ويعتبر التمثيل باباً من أبواب البلاغة إذ درست البلاغة العربية التمثيل وجعلته قريناً للتشبيه وفي هذا الصدد قال إمام البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني: (فاعلم أنّ التشبيه عام والتمثيل أخصّ منه ، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً)؛ ويرأى البلاغيون أنّ للتمثيل مواقع يحسن فيها فيؤثر أثراً بالغاً في نفسية المتلقي؛ فأفضل ما يستعمل في أعقاب المعاني فيركزها ويجعلها ماثلة في الأذهان ، كما هو الشأن بالنسبة للمثل السائر وتجدر الإشارة هنا أنّ هناك فرقاً بين المثل السائر وبين التمثيل رغم الاشتراك في التسمية ويظهر هذا الفرق فيما يأتي:

* يتميز المثل السائر بإيجاز العبارة في حين يغلب التفصيل على

التمثيل

* للمثل السائر مورد ومضرب بينما يفتقر التمثيل لهذه الميزة لأنّه ينشأ لتجسيد الفكرة.

* غالباً ما يتضمن المثل السائر تصويراً كالاستعارة والتشبيه لكن ينشأ التمثيل للتشبيه ونقل المعاني المجردة إلى حيز المحسوس.

وقد اطرّد ورود التمثيل في القرآن الكريم وصنّفه الدارسون ضمن المثل عموماً رغم الاختلاف بين النصين وخدم المثل القرآني موضوعات متنوعة منها:

* الدعوة لتوحيد الله والإخلاص في عبادته.

* الدعوة إلى الإيمان بالبعث.

* تصوير الجنة والنار .

* الترغيب في إتيان الفضائل .

لهذا شغل المثل حيزاً هاماً في التعبير القرآني ؛ وأدى دوراً فاعلاً في تبليغ الرسالة ونقل المعاني بتصويرها وإحياء المشاهد التي تدعو القارئ للتفكير والتفاعل مع الموقف واختلقت نصوص التمثيل في التعبير القرآني فتراوحت بين الطول والقصر وذلك بحسب السياق الذي أدرجت فيه والغرض الذي سخرت لخدمته. ومن أهمية هذه النصوص وعظيم أثرها في التعبير فقد كان حضورها الكمي في القرآن شاهداً على

كفاءتها في التأثير على المتلقي وإجباره أن يقتنع بالمعاني وتقبلها ومن ثمة بلغ عدد النصوص المدرجة ضمن المثل واحدا وثلاثين مثلا⁽¹⁰⁶⁾

ولم يخل البيان النبوي من هذه الخاصية الأسلوبية الهامة فكان للتمثيل حضور هام وهو ما دفع الإمام الترمذي⁽¹⁰⁷⁾ كي يخصص كتابا للمثل ذكر فيه بعض الأمثال المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويمكن أن نفسر حضور المثل في القرآن والحديث بخصائصه الإقناعية إذ يكشف المعاني ويصيرها ماثلة ، كما يقنع المتلقي بتصوير الفكرة وإثارتها عن طريق التدرج مع تصعيد المعنى وتلوينه ؛ فإذا جاء التمثيل في أعقاب المعاني جعلها مثيرة لذهن المتلقي تحته على التجاوب مع الموضوع تجاوبا تفاعليا لأنّ المشاهد يرتسم أمامه، فتتحرك الفكرة المجردة وتدب فيها الحياة، ويشعر المتلقي أنه يتعامل مع كائن حيّ ؛ و للتمثيل استعمالات متنوعة تخدم الأغراض التي يرمي إليه المتكلم (فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم وأهزّ للعطف وأسرع للإلف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح وأوجب شفاعاة للمادح. وإن كان ذمّا كان مسّه أوجع وميسمه أذع ووقعه أشدّ حدّة. وإن كان حجاجا كان برهانا أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر. وإن كان افتخارا كان للقبول أقرب وللقلوب أخلب. وإن كان وعظا كان أشقى للصدر وأدعى للفكر وأبلغ في التنبيه.)⁽¹⁰⁸⁾ وما ورود التمثيل في كتب البلاغيين إلا لمزيته في تلوين المعنى وتحريكه حتى يخرج من حيّز التجريد إلى حيّز المحسوس الملموس ،فتلقاه النفوس وقد أشربت المعنى واعتنقتها راضية لا يرواها شك في صحته ولا يخامرها ريب في وجاهته. وقد ناقش عبد القاهر الجرجاني هذه المسألة بقوله: (أمّا العلة والسبب: لم كان للتمثيل هذا التأثير؟... إذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابا وعلا... فأول ذلك وأظهره أنّ أنس النفوس موقوف على تخرجها من الخفي إلى الجلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردّها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم... نحو أن تنقلها من العقل إلى الإحساس... لأنّ العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوّة

(106) 13 1985 01

(107) .114 5 -

(108) .119 118

والاستحكام... كما قالوا : ليس الخبر كالمعاينة ولا الظن كاليقين⁽¹⁰⁹⁾ لقد بات واضحا أنّ التمثيل يكسب النفس معرفة حسية وهي المعرفة التي تأنس لها وتطمئن إليها وتقتنع بها.

أمّا منهجنا في دراسة التمثيل باعتباره من أهم العناصر المكونة للتصوير في الأمثال النبوية لأنها أعطتنا صورة واضحة عن فنيات التصوير التي تستخدم في إقناع المتلقي كي يستجيب للرسالة المراد تحقيقها؛ فقد أخضعنا النصوص المدرجة ضمن التمثيل للتقسيم الذي استقر عليه التشبيه في البلاغة العربية، أي أركان التشبيه الأربعة وهي المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه دون أن نهمل ما يخدمه التمثيل من أغراض على مستوى المعنى، ولا ما يقدمه من صور بديعة على مستوى التصوير؛ وحاولنا أن نجتهد في تصنيف أشكال التمثيل، وباجتماع هذه العناصر بات سهلا علينا تحديد أشكال التمثيل مع الوقوف على خصائصها الفنية. ونرى أنّ هذا الإجراء يتميز بكفاءة تساعد على كشف الخصائص الأسلوبية للتمثيل النبوي، خاصة عندما نقارنه بالأمثال القرآنية، وذلك لما لمسناه من تشابه على مستوى الموضوع، وكذا على مستوى الصياغة؛ (والتشبيه والتمثيل أداة فطرية لإظهار صورة ذهنية عند المتكلم لا يرى التعبير عنها كافيا في تصويرها- في صورة أشدّ وضوحا، وأكمل أطرافا يزيد قياسها بها ومطابقتها لها تقرير المعاني وتأكيد الدلالة، فمن الأشياء المحدث عنها، ما يكفي اللفظ المجرد في بيانه والوصف القائم في الدلالة به، ومنها ما لا تكمل دلالاته، ولا تتمكن في النفس صورته، ولا يملك الحس والوجدان مدلوله إلا بإخراجه هذا المخرج التصويري الذي تتعاون قوى النفس من فكر وخيال معا في إحكامه وبث الحياة فيه، والبيان النبوي يضرب بسهم وافر في هذا الميدان ويتخذ من التصوير بهذه الوسيلة أداة ناجحة فعالة للوصول إلى الهدف من شغل الحس الظاهر والباطن، وامتلاك النفس بكل ما فيها لأنّ هذه الوسيلة أقرب إليها، وهي بها أنس ولها أمل، ولا سيما أنّ الرسالة التي جاء بها البيان النبوي تجديد للقيم، وتعديل للمفاهيم، وتعريف بأنماط من المعاني لا يسيغها العقل الدارج على ضدها إلا مأخوذا بقهر العاطفة، وتأثير الوجدان يثنيانه ليعيد النظر، ويختبر الدليل، وإنما ينتجه المتكلم بكل قوى نفسه

(110)

بتطبيق هذه الخطوات على الأمثال النبوية أمكننا أن نرصد ثلاثة أنواع من التركيب في التمثيل فهناك :

*-تشبيه الحسي بالحسي في التشبيه البسيط:

الترغيب في الأعمال الفاضلة: الصلاة والصيام والجهاد وقراءة

القرآن

سنحاول في هذا القسم أن نرتب النصوص المدروسة ترتيباً موضوعياً متوخين التنسيق بينها؛ صورة الصلاة التي ترسم دوام الفعل الذي يحدث في المسلم طهارة حسية و طهارة معنوية فالماء يستعمله المصلي لكي يتهيأ للصلاة في كل وقت من أوقاتها، وهذا الفعل مستمر مادام المصلي على قيد الحياة، يؤمن بالرسالة المحمدية التي قررت أن من أقام الصلاة فقد أقام الدين، ومن تركها فلا خير في دين لا صلاة فيه، لذا أضحى القيام بالتطهر عملاً يومياً يتكرر في اليوم خمس مرات بعدد أوقات الصلاة المفروضة الموزعة على ساعات النهار توزيعاً متكاملًا، وهو ما أوحى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالنهر الدائم الجريان. من عجائب هذا التمثيل أننا يمكن إدراجه في تشبيه الحسي بالحسي إذا نظرنا إلى المناسبة بين فعل المسلم المتمثل في الوضوء والنهر الذي يمثل مصدر الماء المتدفق؛ أمّا إذا حولنا نظرنا إلى علاقة الماء الذي يزيل الأدران بالذنب الذي يرتكبه المسلم فيزيله بالصلاة ألفينا الصورة قد انتقلت من تشبيه المحسوس بالمحسوس إلى تشبيه المعنوي بالمحسوس فالذنب شيء معنوي يلحق بالمسلم عند اقترافه لعمل لا يقبله الشرع.

فمن الموضوعات التي رسمها هذا التشبيه موضوع الصلاة : (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات .فالماء ينقي الأوساخ والدرن الذي يمكن أن يصيب الإنسان يرشحه كي يكون مشبهاً به لأن الصلاة تذهب درن الذنوب كما يذهب الماء الدرّن وفي قوله: على باب أحدكم إشارة إلى سهولته وقرب تناوله)⁽¹¹¹⁾ (قال ابن عبد البر: فيه دلالة على أن الماء العذب أنقى للدرن كما أنّ الكثير أشدّ إنقَاء من اليسير)⁽¹¹²⁾ لقد عرض المثل تجسيدا

(111)

للذنب باعتباره درنا يلحق المذنب ولا يزيله إلا عمل واحد هو إقامة الصلاة التي تشبه في إزالة الذنوب الماء العذب الكثير لذا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم تمثيلاً للصلاة باعتبارها مطهراً فشبها بالنهر الغمر أي كثير المياه يغتسل فيه المسلم خمس مرات ففي المثل تجسيدان هما تشبيه الذنب بالدرن والصلاة بالنهر. ولما كانت الصلاة من الأعمال التي لا يمكن للمسلم أن يتركها لأن الدين ركز فيها، شبه المجاهد بالصائم القانت بآيات الله الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة وهي من الموضوعات التي أقام لها الرسول صلى الله عليه وسلم تمثيلاً بقوله: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)؛ فلكي يبرز الرسول فضل المجاهد شبهه بالمصلي وبالصائم (قال القاضي عياض: هذا تفخيم عظيم للجهاد لأن الصيام وغيره مما ذكر من الفضائل قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة تعدل المواضبة على الصلاة وغيرها وفيه الفضائل لا تدرك القياس وإنما هي إحسان من الله لمن شاء)⁽¹¹³⁾ شبه المجاهد بالمصلي الذي لا يفتر عنها ليدل على أن كل حركة من حركات المجاهد له بها أجر، فلا يضيع وقته بغير ثواب، وهذا ما يدل على الترغيب في الجهاد لعظيم ثوابه والأعمال الجليلة هي ما كان ثوابها عظيم فبقدر تضحية المسلم واجتهاده يأخذ الأجر لذا هناك أعمال تفضل أخرى فالجهاد يفضل الصلاة الصيام دون أن يلغيا فللمجتهد الذي يرجو ثواب الآخرة أن يختار من هذه الأعمال فكما يفضل العمل أخاه كذلك يفضل العامل به أخاه لذا جاء المشبه اسم ذات فاستعمل اسم الفاعل (المجاهد في مقابل المصلي والصائم والقانت) ولكي تبرز أهمية العمل قوبل المشبه الواحد بأكثر من مشبه به وإذا علمنا أن اسم الفاعل يؤخذ من الفعل المضارع أحالنا هذا إلى استمرارية الفعل ودوامه فالموازنة بين الفعلين: فعل الصلاة وفعل الجهاد تقودنا إلى أن الفعل الثاني يحدث في فترة معينة وفي ظروف محددة لكن أثرها يتعدى الفرد إلى الجماعة لذا يكون دوام الفعل واستمراره بالأثر لا بالتكرار والمواضبة. ومن ثمة تخدم كل هذه الخصائص غرض الترغيب في

(113)

الأعمال الفاضلة. وقد تميّزت الصور المقامة لصلاة والجهاد والصيام بالاستمرارية فالنهر دائم الجريان يوحى بالاستمرار والمجاهد في رحلته يعبر عن الاستمرارية ومعنى ذلك أنّ الدوام والاستمرار هو خاصية العمل المأجور عند الله.

إنّ الترغيب بالتمثيل في الأعمال التي تعود على المسلم بالأجر والفائدة الدنيوية مرده إلى أنّ (التمثيل يضرب زيادة في التوضيح والتقريب لأنه أوقع في القلب ويريك المتخيل متحققا والمعقول محسوسا لذلك أكثر الله تعالى في كتبه من للأمثال ولا يضرب المثل إلا لما فيه غرابة)⁽¹¹⁴⁾ ومن الترغيب حث المسلم على المحافظة على القرآن

درسا وحفظا: (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت.) لقد اختار الرسول المشبه به من الطبيعة المحيطة بالمخاطب حتى يرى المحسوس محسوسا قريبا منه ولا يستغربه أو يستهجنه؛ فهذا التمثيل يخدم غاية تجسيد المحسوس بطريقة تدعو إلى التفكير والتأمل؛ مما يجعل المخاطب يقتنع بالفكرة ويراهها صوابا لأنّ الإبل عندهم حالها كذلك؛ (فصاحب القرآن المراد به من ألف تلاوته نظرا وعن ظهر قلب، فإن داوم ذلك ذل له لسانه، وسهلت عليه قراءته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة، وشقت عليه، هو كمثل صاحب الإبل المعقلة أي مع الإبل المعقلة المشدودة بعقال وهو الحبل، شبه درس القرآن ولزوم تلاوته بربط بعير يخاف شراده إن عاهد عليها أي احتفظ بها ولازمها أمسكها ... شبه القرآن بالإبل المقيدة بالعقل فما دام تعهده موجودا فحفظه موجود كما أن الإبل مادامت مشدودة بالعقال فهي محفوظة، وخص الإبل لأنها أشد الحيوان الأهلي نفورا، والمراد بالحصر حصر مخصوص لأمر مخصوص وهو دوام حفظه بالدرس كحافظ البعير بالعقل)⁽¹¹⁵⁾

كرس هذا التمثيل تشبيه المحسوس بالمحسوس وقد بنيت الصورة القائمة على التشبيه من أمور معهودة لدى العرب؛ والناس في ذلك العهد أحبوا الإبل وتعهدوها، وقرّوا لها من الوقت ما يعبر على أنّ شغفهم بها كبير، قد يصل حد المبالغة. ولما ارتبطت حياة العربي بالإبل كانت المناسبة التامة في عقد التمثيل بين المتعهد للقرآن والمتعهد للإبل فالفعل الأوّل فعل يعود بالفائدة على المسلم في معاشه أمّا الفعل الثاني فيعود عليه بالنفع في

آخرته ومن تعهد القرآن قراءته المستمرة قراءة تدبر وملاحظة كما هو الشأن لمتعهد الإبل الذي يداوم الملاحظة والرعاية للإبل دون أن يأخذ منه التعب أو الملل غفلة، فإذا غفل كانت النتيجة فقدان ما ثمره لمدة طويلة.

ومن الموضوعات التي حدّر الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم الخير للناس مع نسيان النفس، وفيه إشارة لأهل الكتاب عندما وبخهم الله على مثل هذا الفعل: (مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كممثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه). (قال الزمخشري من المجاز سرج الله وجهه وحسنه وبهجه ووجه مسرج والشمس سراج النهار والهدى سراج المؤمنين ومحمد رسول الله السراج الوهاج وشبه العالم بالسراج لأنه تقتبس منه الأنوار بسهولة وتبقى فروعه بعده وكذا العالم ولأن البيت إذا كان فيه سراج لم يتجاسر اللص على دخوله مخافة أن يفتضح وكذا العلماء إذا كانوا بين الناس اهتموا بهم إلى طلب الحق والسنة وإزاحة ظلم الجهل والبدعة ولأنه إذا كان في البيت سراج موضوع في كوة مسدودة بزجاجة أضواء داخل البيت وخارجه وكذا سراج العلم يضيء القلب وخارج القلب)⁽¹¹⁶⁾ العالم هو إشعاع يحمل النور للناس عبر العصور ومن واجباته هداية الناس لما ينفعهم والناظر في الأحاديث النبوية يجد أن تشبيه العلم بالنور مشهور ومكرر في كثير منها (فإن قلت: ما الحكمة في التشبيه بخصوص السراج وما المناسبة التامة بينهما؟ قلت: المصباح تضره الوسوس والشبهات والسراج لا يبقى بغير دهن والعلم لا يبقى بغير توفيق ولا بد للسراج من حافظ يتعهده ولا بد لمصباح العلم من متعهد وهو فضل الله وهدايته فإذا علم العالم فلم يعمل بعلمه كان كالمصباح من جهة أنه يضيء للناس ويحرق نفسه يعني أن صلاح غيره في هلاكه وهذا مثل بديع ضربه لمن لم يعمل بعلمه ولا يرى أحسن ولا أطف ولا أوجز للمتأمل من كلام النبوة وبدائع آدابه)⁽¹¹⁷⁾ ومن الشائع تشبيه العالم العامل بالسراج تحبيبا في مهمته وتشريفا لغايته إلا أن هذا التشبيه تضمن تحذيرا للعلماء الذين كلفوا بأداء مهمة تعليم الناس دون أن ينسوا أنفسهم.

ومن الصور التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم لصفة سيئة هي النفاق قوله: (مثل المنافق كممثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة) فعبر عن التردد الحاصل في

(116) 01 106 .

(117) 01 405 .

نفس المنافق بكلمة عائرة (قال الطيبي: شبه ترده بين المؤمنين والكافرين تبعا لهواه وقصدا لأغراضه الفاسدة كتردد الشاة الطالبة للفحل فلا تستقر على حال ولذلك وصفوا في التنزيل (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وفي هذا التمثيل نقل نفسي لما يلقاه المنافق من حيرة تفرضها عليه أغراضها ومآربه المتغيرة باستمرار كما نقلت احتقارا لهذا الوضع المزري حين شبه بالشاة العائرة بين الغنمين تطلب الفحل ولا تجد شيئا وليست الصورة غريبة على المتلقين بل هي من صميم الحياة التي يحيونها ومن المتعارف عليه لأنه يحدث دائما أمام أعينهم ومن ثمة وجد الإقناع إلى نفوسهم السبيل السهلة الواضحة لأنّ كلا من المشبه والمشبه به متوفر في المجال الحسي المادي الذي يمكن إدراكه بسهولة.

فضائل الأعمال كثيرة دعا إليها الإسلام وحفز على الإتيان بها كي ينال المسلم الثواب الكثير ويكمل أعمال التي قد يعثرها النقص ومن هذه الأعمال الصدقة التي إذا خالطها من فسدت وإذا أخرجت بغير رضا فسدت كذلك، أمّا إذا تردد المسلم في إخراجها ثمّ أخرجها، فعزم على استردادها؛ فهو كما صوره الرسول الأعظم: (مثل المتصدّق ثمّ يرجع في صدقته مثل الكلب بقيء ثم يرجع فيأكل قيئه) العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه (وجه التشبيه أنّه أخرج في الصدقة أوساخه وأدناسه فأشبهه بتغيير الطعام إلى حال القيء) (118) وهذه الصورة وإن كانت معهودة لدى المتلقي إلا أنّها شديدة التنفير من هذا العمل الذي يحط من قيمة الإنسان ومما سبق نستنتج (أن الصور المقرزة تركز على الجانب النفسي الذي يردع كل من تحدّثه نفسه ليقوم بعمل مشابه يحتمل أن يكون التشبيه للتنفير خاصة لكون القيء مما يستنقذ) (119)

الذكر من الأعمال التي يقوم به المسلم في حياته فإذا تهاون فله جزاء ينتظره؛ منه أن حياته تشبه الموت، قال الرسول في وصف الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربّه: (مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربّه مثل الحيّ والميت) إنّ الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا الموطأ وإن إطلاق الحيّ والميت في وصف البيت إنّما يراد به ساكن البيت (فشبه الذاكر بالحيّ الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره وعاطل وباطنه باطل وقيل: موقع التشبيه بالحيّ والميت لما في الحيّ من النفع لمن يواليه والضرر

لمن يعاديه وليس ذلك في الميت)⁽¹²⁰⁾ ولم يقصد بالميت الشخص الذي فارق الحياة إنما الشخص الذي أفرغ نفسه من الذكر فالبيت الذي لا يذكر فيه الله قبر. إذن لعب التشبيه دورا كبيرا في تقرير المعاني وترسيخها في ذهن المتلقي لأنه يقررها بصورة قياسية، وكلما تأكد بخصيصة من خصائص التقوية زاد المعنى تقريرا والتصوير عمقا (فإذا انتقل عن الجمع بين الطرفين لفظا وتقديرا تناسبا للتشبيه وتأكيدا للاتحاد كان وسيلة أعلى للتشخيص والتجسيم)⁽¹²¹⁾ الملاحظ في الأمثال التي تم تحليلها أنها تضمنت ركنين هما المشبه والمشبه به؛ وهو تمثيل قائم على طرف واحد؛ ويخدم في الوقت نفسه غرضين هما الترغيب والترهيب، في حين هناك مجموعة من الأمثال النبوية تقوم على ازدواجية الغرض، وهذا في التمثيل الذي يجمع بين صفتين أو مفهومين غالبا ما يتضادان؛ ومن هذه الأمثال قوله صلى الله عليه وسلم محذرا من صفة البخل؛ وفي هذا التحذير احتاج عليه الصلاة والسلام إلى مقابلة المعنيين المتمثلين في البخل والإنفاق: (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيههما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت وأوفرت على جلده حتى تخفي جلده وتعفو أثره؛ وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع) (قال الخطابي: هذا مثل ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم للمتصدق والبخيل؛ فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعا يستتر به من سلاح عدوه على رأسه ليلبسهما، والدراع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمهما، فجعل المنفق كمثل من لبس درعا سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه، فلزمت ترقوته؛ والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه، فضاق صدره وانقبضت يداه؛ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)⁽¹²²⁾ وعليه خدمت المقابلة بين البخيل

(120) 11 210 .

(121) 171 .

(122)

والمنفق تفضيل المنفق على البخيل وذلك عندما يتتبع السامع ما يلحق كلاً من الشخصين؛ (قال الزين بن المنير: قام التمثيل مقام الدليل على تفضيل المنفق على البخيل فاكتفى المصنف بذلك على أن يضمن الترجمة مقاصد الخبر على التفصيل)⁽¹²³⁾ واختلف شرّاح الحديث في تفسير هذا الحديث

،فيم ضرب؟) ف قيل معنى تعفو رجاء أي تذهب بخطاياها وتمحوها، وقيل ضرب المثل بهما لأنّ المنفق يستره الله بنفقته، ويستتر عوراته في الدنيا والآخرة، كستر هذه الجنة لابسها والبخل كمن لبس جنة إلى ثدييه فبقي مكشوفاً بادي العورة مفتضحا في الدنيا والآخرة)⁽¹²⁴⁾ إنّ تقابل

الصورتين في ذهن المتلقي تجعله يختار الأفضل فيهما وهي صورة المنفق لأنّه مستور بإنفاقه والستر يشمل في الدنيا والآخرة فهناك إذن ستران ستر مادي حسي يكون في الدنيا وذلك بالتوفيق في أمور الحياة الدنيا؛ وستر معنوي وهو عند الافتضاح في موقف المحاسبة أمام الله؛ لهذا فقد تضمن الحديث مؤكّادات الإقناع المتنوعة والمختلفة ففيه الإقناع عن طريق الترغيب في الإنفاق وفيه الترهيب من البخل وفيه الترغيب في الآخرة والترهيب مما ينتظر البخيل من عذاب.

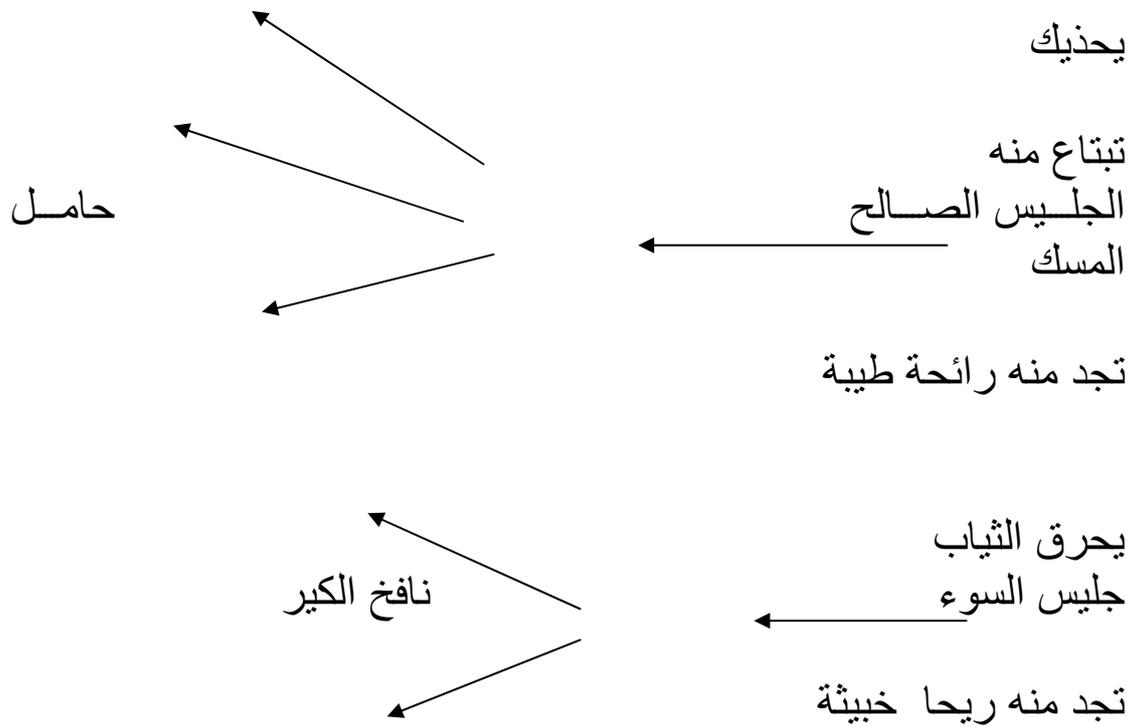
ومن الأحاديث التي اشتملت تشبيه المحسوس بالمحسوس وكذا مشبهين اثنين يجمعهما التقابل ويخدمان غرضين متقابلين هما الترغيب والترهيب قوله صل الله عليه وسلم: (إنّما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إمّا أن يحذيك وإمّا أن تبتاع منه وإمّا أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك؛ وإمّا أن تجد منه ريحاً خبيثة) فيه تمثيله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير (وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فخره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة)⁽¹²⁵⁾ في الحديث ترغيب في مجالسة الأخيار وقد تجلّى هذا الترغيب بوضوح في كثرة الاختيارات فالجليس الصالح له فوائد كثيرة كما لحامل المسك الفوائد الكثيرة فهو إمّا أن يحذيك وإمّا أن تبتاع منه وإمّا أن تجد منه

(123) . 306 03

(124) .72 05

(125) .178 16

رائحة طيبة، فالاختيارات ثلاثة وأنت في كل الأحوال مستفيد لا محالة ، فهذه الجملة المتتالية على الترتيب تزيد من الترغيب في مثل هذه المجالسة. فأفضل الجلساء من لم يكلفك شيئاً وهو من أشبه حامل المسك الذي يعطي المسك بدون مقابل ويأتي بعده في الدرجة الذي يتباع منه فإنه لا يغشك في السلعة ويأتي في الدرجة الأخيرة الذي تشمّ منه رائحة طيبة إذن فالجلساء ثلاثة كل له فضله ومزيتته. أما الترهيب من جلساء السوء فقد ظهر في قلة الاختيار فهو إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة لا رائحة. لقد بني التقابل هنا بالشكل الآتي:



ومن التمثيل القائم على التقابل قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالأرز لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة) شبه المؤمن بالخامة من الزرع وهي الطاقة الطرية اللينة أو الغضة (قال الخليل: الخامة من الزرع أول ما ينبت على ساق واحد)⁽¹²⁶⁾ فمثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء) ومثل المنافق كممثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد⁽¹²⁷⁾ الحديث يؤكد أنّ المؤمن مصاب بالبلاء لا محالة وهو بلاء يشبه الريح التي تميل الزرع

(126) . 106 10

(127) .151 17

فلا تقضي عليه إنما تقدّم له خدمة هي مساعدته على النماء؛ أما المنافق فقد شئيه بشجرة الأرز التي لا تميلها الرياح، فإذا عنت قضت عليها في لحظات. ومن الأحاديث التي بينت أن المؤمن يصلب بالابتلاء قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها) شبه العبد المؤمن الذي تصيبه الحمى بالحديدة التي تدخل في النار فلا يلحقها ضرر بل تزيد نقاء وصلابة، وهناك اتفاق بين المشبه والمشبه به فحرارة الحمى تقابلها حرارة النار وصلابة المؤمن وصبره على ما يصيبه من أذى الحمى يقابله شدة الحديد وصلابته. الحديث السابق يعرض لصبر المؤمن على يلقاه من الأذى وهناك أمثال نبوية أخرى موضوعها المؤمن في مواجهة قضية تشغل بال الإنسان وتورق فكره: (مثل المؤمن ومثل الأجل مثل رجل له ثلاثة أخلاء، قال له الأول: أنا مالك خذ مني ما شئت ودع ما شئت، وقال الآخر: أنا معك أحملك وأضعك فإذا مت تركتك - قال: هذا عشيرته، وقال الثالث: أنا معك أدخل معك وأخرج معك مت أو حييت، قال: هذا عملك.) فالأخلاء الثلاثة هم: المال والعشيرة والعمل، فكل هؤلاء يصحب المؤمن في حياته فإذا جاء أجله تركه اثنان هما: العشيرة والمال وصحبه واحد هو العمل. وبهذا الترتيب المقصود يشير الحديث إلى الخليل الحقيقي الذي تطلب صحبته لأنه ملازم للمؤمن في حياته وموته، إنه العمل.

*-تشبيه المعقول بالمحسوس :

ومن الأحاديث التي تصيّر المعقول محسوسا قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا) شبه الهدى والعلم بالغيث ووجه الشبه بينهما هو النفع للإنسان فكل منهما يبعث الحياة في الإنسان (قال القرطبي وغيره: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت)⁽¹²⁸⁾

*-تشبيه الهيئات:

إذا كان التشبيه البسيط يؤكد المعني في الأذهان فإن الهيئات المركبة أشد تأكيدا، وقد استعمل البيان النبوي مسلك التشبيه التمثيلي كوسيلة من وسائل الإيضاح ولهذا نراه ظاهرة أسلوبية واسعة

الجوانب بعيدة الغور في تعميق المعاني⁽¹²⁹⁾ وبالقياس للأمثال التي قامت على التشبيه البسيط نجد أنّ الأمثال التي قامت على التشبيه التمثيلي وردت بنسب أكبر ومن هذه الأمثال قوله عليه السلام: (إنّما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحم فيها ،فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها).رغم أنّ التشبيه وقع بين أمور حسية إلاّ أنّه تشبيه مركب.مقصود الحديث أنّه صلى الله عليه وسلم شبّه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقطهم في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثل كثير المعاني والمقصود أنّ الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد التهلكة، وإنما يأتون على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما أنّ بالحق يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء، وقد قيل إنّها لا تبصر مجالاً وهو بعيد (وإنما قيل: إنّها تكون في ظلمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنّها كوة يظهر منها النور فتقصده، لأجل ذلك فتحرق، وهي لا تشعر وقيل: إنّ ذلك لضعف بصرها فتظنّ أنّها في بيت مظلم وأنّ السراج مثلاً كوة فترمي بنفسها إليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع إلى أن تحترق.قال الغزالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب بالحق على التهافت في النار)⁽¹³⁰⁾ (قال الطيبي: تحقيق التشبيه الواقع في الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله: (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وذلك أنّ حدود الله محارمه ونواهيه فشبه صلى الله عليه وسلم إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبّه فشو ذلك في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعليمهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حزمهم بالفراش التي تقتحم في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام.كما أنّ المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سبباً لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها

(129)

(130)

ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوه مقتضية لترديهم⁽¹³¹⁾ ومما سبق يتضح لنا أنّ التمثيل القائم على الصورة المتعددة الأطراف يحتمل القراءات المتنوعة التي أثمرته وسبب هذا الإثراء الزاوية التي ينظر منها إلى الحديث؛ لكن الملاحظ في كل هذا الشرح استعمال الرصيد المعرفي الخاص بالدين والرصيد المعرفي الخاص بالبيئة للتوصل للفهم الصحيح، ومن ثمّة محاولة استجلاء مواطن الجمال والروعة في الحديث النبوي. ولعل الذي يجعل الإقناع حاضرا بقوة في هذا المثل هو استجلاب الصورة من الطبيعة إذ المتعارف عليه أنّ الفراشة تطلب مصدر الضوء لكن لا تلبث أن تقضي هناك وكأنّها تهلك نفسها لجهلها بالخطر الذي تحوم حوله. ونجد في هذا المثل تصويرا للحركة والمتمثلة في محاولة الرجل لمنع الفراش والجنادب كي لا تقع في النار وهي حركة فيها انفعال نفسي يفسره علم الرجل بالخطر وجهل الفراش به.

ومن الأمثال التي تصور الحركة المصاحبة للانفعال قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوم فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت من الحق) ضرب النبي لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لإفهام المخاطبين بما أفوه ويعرفونه (قال الطيبي في كلامه أنواع من التأكيدات أحدهما بعيني وثانيهما قوله: وإني أنا ثالثها قوله: العريان لأّته الغاية في قرب العدو ولأّته الذي يختص في إنذاره بالصدق)⁽¹³²⁾ فالحركة النفسية المتمثلة في حرص النذير على أن يصدّقه قومه أنتجت حركة انفعالية وترجم كل ذلك في الأسلوب إذ تعدّدت أنواع التأكيدات. وإذا وازنا المثل السابق بهذا المثل في خاصية هي الألوان نجد أنّ المثل الأوّل ذكر إيقاد النار ليلا حتى يتسق ذلك مع فكرة طلب الفراش للنار ليلا أمّا المثل الثاني فقد ذكر أنّ الطائفة التي أطاعت المنذر أدلجت ليلا تطلب النجاء ومن ثمّة أستعمل الليل ليكون في منج من الهلاك ومرة ليكون مساعدا على الهلاك. ومن وسائل الإقناع في هذا المثل اعتماد التقسيم وهو تقسيم يقبله العقل؛ فالناس في تصديق

(131) 11 319.

(132) 11 317.

النذر طائفتان: الأولى أدلجت تطلب النجاة والثانية مكثت حتى الصباح فأهلكها الجيش. وبين المشبه والمثبه به تقارب يتمثل فيما يلقاه طالب النجاة من الجيش عندما يدلج وما يلقاه المؤمن الذي يجتهد في العبادة طلباً للنجاة، فكلاهما يلقى الصعوبات الكثيرة فللمشي بالليل أخطار لا تجهل هي تماثل الفتن التي يلقاها المؤمن في حياته التي تصدّه عن قصده. وتحقق المصير بالنسبة للفريقين: المصدق والمكذب إذ كتبت النجاة للمصدق الذي باشر العمل بالهروب من الخطر الداهم ولحقت الفاجعة بالمكذب الذي توانى وتهاون حتى صبحه الجيش فأهلكه؛ هذا التحقق يجعل المثل أكثر إقناعاً لعهد النفوس بمثل هذا المصير. ومثل هذا الحديث مطرد في البيان النبوي يجعل الصورة ماثلة في الأذهان تدب فيها الحياة ولعل الذي أكسب الصورة مثل هذه الخصيصة استعمال الأفعال التي تعبر عن الحركة بشتى أنواعها: النفسية والمادية.

ومن الأمثال النبوية التي بنيت على التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى، وإنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) لقد انقسم الناس إلى ثلاثة فئات في تقبل الهدى والعلم الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الحديث تمثيل للهدى الذي جاء به الرسول بالغيث (ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحياي بعد أن كان ميتاً وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحياي به قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع. والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها ولكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم حافظة لكن ليست لهم أفهام ثابتة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذ منهم فينتفع به فهو لاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث الأرض السباخ التي لا تنبت فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا

ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم)⁽¹³³⁾ وصورة الغيث الذي يحيي الأرض هي صورة تجدد في كل سنة أمام الناس لكن الذي يعرف الأرض وأغوارها هم قلة من الناس كأنّ المثل ضرب للخاصة من الناس ليدركوا كنهه ومرماه. ولو نظرنا من الوجهة الأسلوبية لوجدنا ميزة في هذا التمثيل هي صحة التقسيم وإن رأى بعض الشارحين للحديث أنّ هناك أقساماً أخرى من الناس في موقفهم من العلم والهدى.

وما زالت الأمثال تضرب في موضوع القرآن الكريم وفي قراءته، فللقراءة فضل كبير ذلك أنّ قارئ القرآن مأجور بالحرف كم من حسنة؛ لذلك ضرب الرسول هذا المثل ليزيد النظرة وضوحاً: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة: يريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا يريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة يريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنضلة ليس لها ريح وطعمها مرّ). (قيل خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ثم قيل الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالنفاحة لأنّه يتداوى بقشرها ويستخرج من حبها دهن له منافع)⁽¹³⁴⁾ وواضح في هذا الحديث التقسيم القائم على ثنائيتين هما:

(المؤمن يقابله المنافق) و (الذي يقرأ يقابله الذي لا يقرأ) ومدار الحديث هو القرآن وإذا أضفنا إلى هذه الثنائيتين ثنائية أخرى هي: (يعمل به يقابله لا يعمل به) ومنه نكتشف أنّ الذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا على مطلق التلاوة فإن قيل: لو كان لكثرة التقسيم كأن يقال: الذي يقرأ ويعمل وعكسه والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه والأقسام الأربعة ممكنة أمّا المنافق فليس له إلا قسمان فقط لأنّه لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر. (وكأنّ الجواب عن ذلك أن الذي حذف من التمثيل قسمان الذي يقرأ ولا يعمل والذي لا يعمل ولا يقرأ وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأوّل بالريحانة والثاني بالحنظلة)⁽¹³⁵⁾ رغم أنّ

التشبيه واقع بين أمور حسية وهو تشبيه يمكن أن يدخل ضمن التشبيه البسيط إلا أن التقسيم يرشحه كي يكون من تشبيه الهيئات فالمؤمن الذي يقرأ القرآن يشبه الأترجة ووجه الشبه محدد في الحديث بأمرين هما: الطعم والرائحة وكأن الأمر موجه إلى هذين الأمرين لأن تقسيم التشبيه يعتمد عليهما. كما يخضع المثل لترتيب يبدأ بالأكمل ثم الكامل ثم ما دون ذلك. الترغيب واضح المعالم في الحديث إذ رغب في قراءة القرآن الكريم حين شبه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة التي تتميز بطعمها الطيب ورائحتها الطيبة، لقد اجتمع في الحديث زمرة من الخصائص خدمت التشبيه منها الترتيب في ذكر وجه الشبه، واعتماد الثنائية، الترقى في الصفة.

ومن الأمثال النبوية التي بنيت على التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم: (ضرب الله صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى الصراط داع يقول: يا أيها الناس أدخلوا الصراط جميعا ولا تنفرجوا وداع يدعو فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه؛ فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله تعالى، والأبواب المفتوحة: محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله عز وجل، والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم) (قال الطيبي: ونظير هذا الحديث ألا إن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في الأرض محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه؛ فالستور بمنزلة الحمى وحولها بمنزلة الباب والستور حدود الله الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله؛ وواعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن والأخرى لمة الشيطان، وإيما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق داعي القرآن لأته إيما ينتفع به إذا كان المحل قابلا. وقال النووي: سر هذا الحديث أنه أقام الصراط معنى للإسلام وأقام الداعي معنى للكتاب والداعي الآخر معنى للعضة في قلب كل مؤمن فأنت على الصراط الدائم وهو الإسلام⁽¹³⁶⁾)

يصور هذا الحديث كل ما يتعلق بعقيدة المسلم في حياته اليومية؛ فكل مسلم اجتمعت له هذه الشروط يمكنه الاختيار بينها؛ والعناصر التي يتكون منها المثل ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا فضلا عن العلاقة التي تربط المشبه بالمشبه به إذ يتميز نص الحديث بالتماسك والتنظيم اللذين نتجا عن استعمال التباعد بين المشبه والمشبه به ففي البداية ذكر

المشبه(الصراط،السوران، الأبواب،الستور،والداعيان) ثم يفسر هذه العناصر مما يخلق لدى المتلقي تشويقاً لمعرفة التفاصيل كما يحتوي الحديث تقرير لحالة يعيشها المسلم دائماً لكن هذا التقرير بإمكانه أن يحدث في نفس المسلم الشعور بالطمأنينة إذا ابتعد عن فتح الأبواب وتحاشى محاربه الله.

ومن الأمثال التي اعتمدت التقنية نفسها في التصوير قوله صلى الله عليه وسلم: (الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (شبهه أخذ الشهوات بالراعي والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم أكد التحذير من حيث المعنى بقوله: ألا حرف افتتاح قصد به أمر السامع بالإصغاء لعظم موقع ما بعده وإن لكل ملك من ملوك العرب حمى يحميه عن الناس ويتوعد من قرب منه بأشد العقوبات ألا وإن حمى الله تعالى وهو ملك الملوك في أرضه محارمه أي المحارم التي حرّمها وأريد بها هنا ما يشمل المنهيات وترك الأمور ومن دخل حمى الله بارتكاب شيء منها استحق العقاب) (137) بني هذا الحديث على تفصيل الصورة إلى أجزاء يظهر ترابطها عندما يتابع المتلقي تفسيرها فالملك هو الله وحماه هي محارمه وأخذ الشبهات هو الراعي الذي يحوم حول الحمى والشبهات هي ما حول الحمى؛ كل هذا يجعل المتابع للتفاصيل يدرك الصورة كاملة ويعود بذهنه إلى الجملة الأولى في الحديث وهي: الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما مشتبهات فإذا تصور كل العناصر المكونة للصورة خلق في نفسه شعوراً بالحرص على اتقاء هذه الشبهات وتحري الحلال والابتعاد عن الحرام. وإذا كان المثل السابق ضرب للمسلم عموماً فهناك مثل ضرب للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه بعض الخصائص التصويرية التي تشترك فيها الأمثال التي تعتمد على التركيب في الصورة: (جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً؛ وجعل فيها

مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فالدار: الجنة، والداعي: محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا فقد عصى الله، ومحمد فرق الناس. (قال الكرمانى: ليس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب مع قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين) (138)

الصورة في هذا الحديث مركبة وإن ظهر أن هناك تقابل المفرد بالمفرد لأن التركيب يكمن في التلاحم بين العناصر المكونة للصورة وكذا الترتيب المتدرج خاصة عندما تفسر (الدار/الداعي/المجيب/الرافض) ومن الأهداف التي يخدمها المثل هو تقديم البعيد عن الأذهان ليكون قريبا حين تشبه الجنة بالدار التي تقام فيها مأدبة ويدعى الناس إليها حتى يفهم أن دخول الجنة أمر مرغوب فيه لأن النتيجة هي حضور مأدبة لا يمنع منها أحد إلا من أبى إجابة الداعي.

وللتمثيل خصائص تركيبية متنوعة ويمكننا أن نتبين ذلك من خلال تكرار الموضوعات فإذا كرر موضوع بأشكال متنوعة من ناحية اللفظ سهل اكتشاف التنوع الحاصل في الحديث النبوي الشريف على مستوى طريقة التعبير فمن الموضوعات التي تكررت بطرق تعبيرية متنوعة تعريف المؤمن .

*- أشكال التمثيل :

والمقصود بالأشكال ما يخص التصوير القائم على أطراف؛ فمما يجلب الانتباه في التمثيل النبوي تشعب المشبه والمشبه به وذلك خدمة للمعنى، فكلما كان في حاجة إلى التوسيع والتشعب، تشعب كل من المشبه والمشبه به؛ ويمكن أن نرصد عدة أشكال متنوعة للتمثيل، صنفناها في شكلين اثنين هما: الشكل البسيط والشكل المركب.

(أ) وفي الشكل البسيط نجد مجموعة من الأحاديث اعتمدت هذا النوع ولعلّ الذي فرض الطريقة البسيطة هو اتفاق المعنى مع الشكل المدرج في السياق المناسب. وتتلخص وظيفة الشكل البسيط في الإقناع عن طريق التقابل المنطقي بين العناصر المتبادرة لذهن المتلقي.

(ب) وفي الشكل المركب نجد مجموعة من الأحاديث انتهجت هذه الطريقة، وغالبا ما يخلق هذا النوع من التمثيل تفرعات تجعل من الحديث

يطول ويذهب بالمتلقي في كلّ مذاهب الكلام فيخلق عنده شغف التطلع لاكتشاف المزيد من التفاصيل التي تخص الموضوع ومن ثمّة تستوفي أبعاده ، وهذا ما يوفر للمتلقي جوّ الحوار الداخلي الذي يطرح فيه السؤال على نفسه فيجد الإجابة الفورية أمامه ، وهي طريقة منطقية تستدرج المتلقي كي يقتنع بالموضوع فيتترك فيه أثرا يسترجع خلاله تفاصيل الصورة مختارا ما ينفعه.

*- التشبيه وخصائصه في المثل النبوي

*- الصورة المبنية على تقابل طرفين:

ومنهجنا في دراسة التشبيه هو الاستفادة من الإشارات الأسلوبية الواردة في شرح الحديث النبوي حتى لا نقع في التأويل الخاطيء؛ فهي العون الكبير الذي يساعدنا على اكتشاف أبعاد النص النبوي في تنوّعه وتلوّنه ، الأمر الذي فرض علينا خطة في درس التشبيه تعتمد في الأساس على طريقة البلاغة العربية مع مراعاة خصوصية النص النبوي وما يفرضه فيه المعنى من تغليب وتقديم الترتيب الموضوعي على أيّ خصوصية أسلوبية؛ فما توصلت إليه جهود البلاغة من نتائج جزئية نستثمره أسلوبيا لنصل إلى نتائج عامة تضيء الأسلوب النبوي عموما وأسلوب المثل خصوصا. التشبيه مبحث بلاغي لقي العناية الكافية من الدارسين ضبطا وتحديدا فحددت أنواعه وشرحت أغراضه وبيّنت محاسنه. ولما كان التشبيه مستعملا في معظم اللغات باتت دراسته محط أنظار كثير من المناهج النقدية لأنّه يعبر عن مجهود إنساني وتفكير بشري يحاول تعريف العالم ، وتقريب الصورة الذهنية لهذا الوجود ؛ ويحتاج الإنسان إلى التشبيه ليشرح وجهة نظره ، وإيصال الرسالة التي حُمّل أداءها. لقد أكد الدارسون الأسلوبيون أنّ التشبيه نشاط إنساني يتّسم بالتوسع والتنوّع (فالتشبيه جار كثيرا في كلام العرب ؛ حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد)⁽¹³⁹⁾ والتشبيه هو أبرز أنواع التصوير اطرادا في كلام البشر عامّة المسموع والمقروء على حد سواء وما هذا بغريب فعن طريق التشبيه اتسعت معارف البشر في أقرب ما أمكن من الوقت وأقل من جهد⁽¹⁴⁰⁾

(139)

(140)

التشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو هو جعل الشيء شبيهاً بآخر (أمّا في الاصطلاح الدلالة على المشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا يكون هذا الاشتراك على وجه الاستعارة التحقيقية ولا على وجه الاستعارة بالكناية ولا وجه التجريد)⁽¹⁴¹⁾ يأتي التشبيه في المرتبة الثانية بعد التمثيل من حيث وروده في المثل النبوي ونستشف من هذا أنّ التشبيه له أهمية كبيرة في تقريب المعنى عن طريق التقارب بين معنيين .

(أ) تشبيه الحسي بالحسي : لقد اطردها هذا النوع من التشبيه في المثل النبوي بكثرة .

* - صورة تأثير البيان على العقول:

ومن ذلك الصورة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم للبيان: (إنّ من البيان لسحراً) فالبيان من الأمور التي افتخرت بها العرب فهو مصدر اعتزازها وميدان تبارز فحول مبدعيها، فجاء القرآن وتحداهم في شيء جرت العادة لديهم أن يتنافسوا فيه فلم يجدوا رداً لهذا التحدي الذي غلبهم في أعز ما يملكون. والسحر مما تعارفت عليه المجتمعات منذ الأزل القديم، والربط بين المعنيين وارد إذ يجمع بينها الأثر الذي يتركه كل منهما في نفسية المرء. (قال الخطابي البيان اثنتان أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهو الذي يشبه السحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في معرض غيره وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح وإذا صرف إلى الباطل يذم فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم ويعقب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً لأنّ السحر يطلق على الاستمالة. وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام وتخير الألفاظ، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره فشبه بالسحر الذي هو تخيل غير الحقيقة)⁽¹⁴²⁾ وعليه فالصورة المقامة للبيان مختلف فيها فهي لمدح البيان أم لذمه لكن يبدو أنّهم اتفقوا على ذم المتكلم من البيان الذي يصنع صنع السحر في الأنفس (قال القاضي البيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر في الأصل الصرف وسمي السحر سحراً لأنّ مصروف عن جهته والمراد هنا من

(141)

(142)

البيان ما يصرف قلوب السامعين إلى قول الباطل ويروج عليهم ويخيل لهم ما ليس بحق حقا ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى فيكون صفة ذم ويؤيده ما ورد صريحا في مزمته (143) لقد أثارت هذه الصورة كثيرا من الإشكال الذي دعا شارحي هذا الحديث الوقوف عنده حتى يبينوا المقصود منه ونرى أن سبب هذا التضارب في فهم الحديث يعود إلى المشبه به، فالسحر من الأمور المنبوذة في المجتمع لأنه استعمل في إلحاق الضرر بالناس ، ومن ثمة إذا شبه به معنى فالمقصود هو التنفير من المشبه ، و إن كان من الأمور المحببة عند الناس التي طالما تباروا فيها متفاخرين.

*- صورة الأرواح المتألفة والمتخالفة:

ومن الصور التي جسدت المعنوي في شكل محسوس صورة تشبيه الأرواح بالجنود في حديثه صلى الله عليه وسلم : (الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فالصورة المعهودة في أذهان الناس للجنود هي الاصطفاف والاستعداد والانتظام في أشكال متكاملة تتوحي بالتلاحم والتقارب، لذا كانت الصورة المثلى التي يمكنها أن تعرف بالتقارب الروحي الذي يجمع بني البشر فالأرواح جمع غيبي لا يمكن أن ندركه إلا بهذه الصورة التي تعرض أمامنا لهذا الجمع الحاضر ؛ فتعارف الأرواح يشبه تعارف الجنود، إذ اللقاء كان من قبل في مكان ما من العالم في مهمة معينة (الأرواح أي أرواح الإنسان جنود جمع جند أي جموع مجنّدة متقابلة أو مختلطة منها حزب الله ومنها حزب الشيطان فما تعارف بعضها ببعض قبل حلولها في الأبدان ائتلف أي حصل بينهما الألفة والرافة حال اجتماعهما بالأجساد في الدنيا وما تناكر منها أي في عالم الأرواح اختلف) (144)

* -صورة الناس في افتقارهم لصفة الكمال:

ومن الصور التي قام فيها التشبيه على المحسوس قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة) شبه الناس بالإبل لما افتقدت في الناس صفة الكمال فرغم كثرتهم إلا نفعهم قليل (قال ابن بطال: معنى الحديث أنّ الناس كثير والمرضي منهم قليل) (145)

(143) 02 525.

(144) 13 124.

(145) 11 335.

*-تشبيه قارئ القرآن بالمتصدق:

من الصور قدمت فكرة واضحة عن خصائص التصوير الفني في الأمثال النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: (الجاهر بالقرآن كالجهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة) إذ جمعت الصورة بين القراءة والصدقة لأنّ الأمرين لهما أهمية في حياة المسلم، فهما من أبواب الخير المفتوحة للاجتهاد ما أمكن ذلك (فالجاهر بالقرآن أي بقراءته كالجهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة؛ شبه القرآن جهرا وسرا بالصدقة جهرا وسرا ووجه الشبه أنّ الأسرار أبعد من الرياء فهو أفضل لخائفه فإن لم يخفه فالجهر لمن لم يؤذ غيره أفضل)⁽¹⁴⁶⁾بني التشبيه في هذا الحديث على ازدواجية الطرفين فهناك تشبيهان يتكون كل منهما من طرفين:

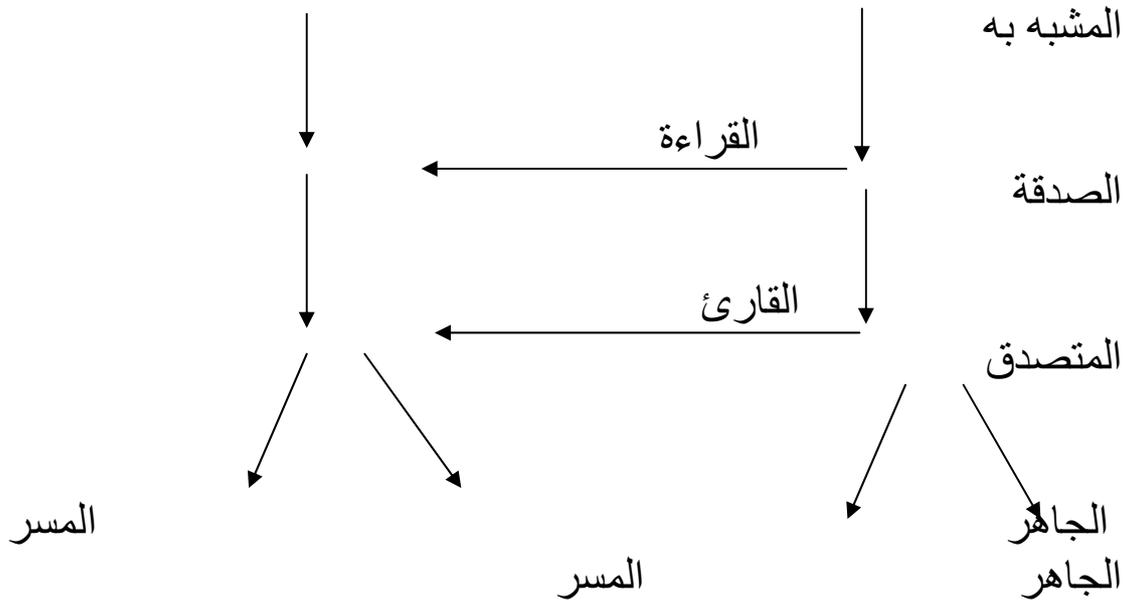


ومن المعاني التي خدمها هذا التشبيه الترغيب في العملين بالصفتين لأنّ كلا منهما يعود على المسلم بالخير إذ يجني منهما أجرا لذا تمّ التأكيد على عليهما بصفتي الجهر والسرا (قال الطيبي جاء آثارا بفضيلة بالجهر بالقرآن وآثارا بفضيلة الأسرار به والجمع بأن يقال الأسرار أفضل لمن يخاف الرياء والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل ونائم أو غيرههما، وذلك لأنّ العمل في الجهر يتعدى نفعه إلى غيره أي من استماع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعارا للدين ولأنّه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه ويطرد النوم عنه وينشط غيره للعبادة فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل)⁽¹⁴⁷⁾ بالتركيز على التقسيم الذي خضع له هذا التشبيه وكذا عن المعاني التي يستدعيها يمكننا أن نلمس ما للعملين من أهمية كبيرة في حياة المسلم فالقراءة فعل يقوم به المسلم كي يأخذ أجرا وله مواطن يجهر بالقراءة فيها وأخرى يسر؛ كما في الصلاة فصلاة الصبح والمغرب والعشاء تكون القراءة فيها بالجهر وأما صلاة الظهر والعصر فالقراءة فيها سرا ومن هذا نستنتج أنّ الجهر فاق الإسرار، فهذه دعوة تعتمد على الجهر في إعلان مبادئها وتقديمها للقريب وللبعيد؛ للصديق والعدو.

(146) . 354 03

(147) . 191 08

وإذا عدنا إلى شكل التشبيه وجدناه بني بهذه الطريقة:
المشبه



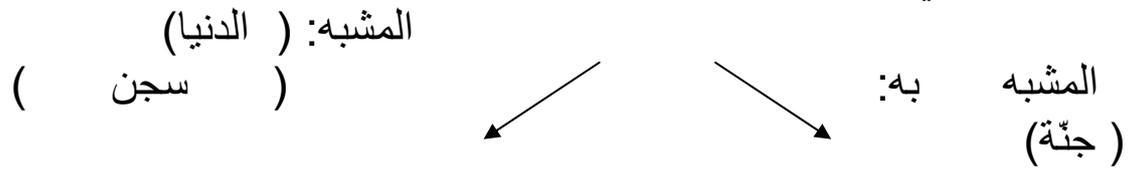
فأصل التشبيه هو: المشبه: قراءة القرآن المشبه به: التصديق بالمال
وإذا أمعنا أكثر وجدنا التشبيه قائما على طرفين هما: القرآن والمال.
إنّ الهندسة التي قام عليها التشبيه في هذه الصورة هي هندسة يقبلها الفكر
ثمّ التصور وكل ذلك يعود لما توفر في اللغة العربية من إمكانات
تصويرية تجعل المعنى أسهل في التلقي وأقرب في الاستساغة. وقد
تميّزت الصورة المبنية على التشبيه بالتوافر والتوالد إذ تدرجت مع تدرج
المعاني وتصاددت مع تصاعدها مما أكسبها تنوعا وغنى؛ فمن
خصائص هذا التصوير عموما الاتساع فكما أمعنا في تتبع جزئياته زاد
اتساعا وهناك سرا في التعبير باسم الفاعل في الحديث له صلة وثيقة
بالتصوير هو الاستمرار والديمومة فاسم الفاعل مصوغ من الفعل
المضارع الذي يفيد مثل هذه المعاني.

إنّ التصوير النبوي يأخذ أشكالا متنوعة منه ما نجده في
قوله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وصورة
الدنيا هي صورة متكررة في التصوير النبوي لكن في هذا الحديث شبّهت
الدنيا مرتين بشيئين مختلفين) فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) فمرة هي
سجن بالنسبة للمؤمن ومرة هي جنة بالنسبة للكافر (قوله الدنيا سجن
المؤمن وهذا في جنب ما أعد له من المثوبة وجنة الكافر في جنب ما أعد
له وقيل المؤمن يسجن نفسه عن الملاذ ويأخذها بالشدائد والكافر
بعكسه. وقال النووي لأنه ممنوع عن الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف

بالبطاعات فإذا مات انقلب إلى النعيم الدائم والكافر بعكسه⁽¹⁴⁸⁾ فالتعب الذي يلقاه المؤمن في حياته جراء ما حمل من الواجبات يجعل من دنياه سجنا فيه كثير من المشاق والألم؛ فهو مسجون لا يمكنه أن يفرط في تعاطي الشهوات؛ أما الكافر فهو مطلق العنان في تتبع الملاذ بشتى أنواعها لذا فهو في جنة محدودة بالزمن والمكان فالذي يعيش طليقا يفعل ما يشاء هو في جنة يصيب منها ما يشاء لا يردعه رادع. (قال السهر وردي: والسجن والخروج منه يتعاقبان على قلب المؤمن على توالي الساعات ومرور الأوقات لأن النفس كلما ظهرت صفاتها أظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد؛ وهل السجن إلا تضيق وحجر من الخروج فكلما هم القلب بالتبري من مشائم الأهواء الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تشهيا إلى الآجلة وتنزهافي فضاء الملكوت ومشاهدة الجمال الأزلي، وذكروا أن الحافظ بن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه نفر يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته وقال يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأبي سجن أنت فيه ونصف جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنتك في جنة)⁽¹⁴⁹⁾ فمهما تعذب المؤمن في حياته فلا يساوي العذاب الذي سيلقاه الكافر يوم القيامة ومن ثمة نرى أن الصورة التي عرضت بواسطة التشبيه لها ارتباط في تفسيرها بالحياة الأخرى إذ لا يمكننا أن نكتشف أبعادها ونستجلي أغوارها إلا احتكنا لمثل هذه الاعتبارات.

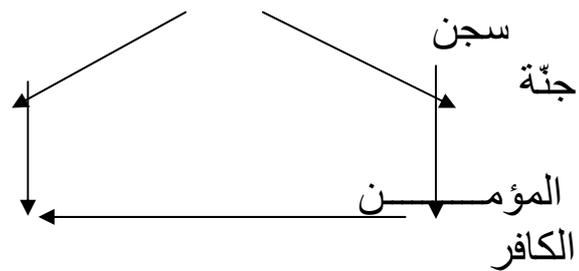
وهو تشبيه قام على التقابل بين طرفين هما: سجن وجنة وبين مؤمن وكافر وهو ما اصطلحت عليه البلاغة العربية باسم التشبيه البليغ لأن الأداة محذوفة، وهو شكل يكون فيه ادعاء وجه الشبه فيه أكثر إدعاء فهذه الصورة تعطي الدنيا وصفين مختلفين فمرة الدنيا سجن ومرة جنة فقد شبهت الدنيا بالسجن بالنسبة للمؤمن (من حيث قصر خطوه عن اللذات وكبح لجامه عن الشهوات ،ومن أحسن ما سمعته في هذا المعنى أن بعض الزهاد المنقطعين طلب القوت من بعض الراغبين المفتونين فقيل له: لم ذلك؟ فقال: أنا مسجون وهو مطلق ،وهل يأكل المسجون إلا من يد

المطلق؟ وشبهها عليه السلام بالجنة للكافر من حيث استوعبت فيها شهواته واستفرغ لذاته (150) بالتمعن في شكل التشبيه يمكن أن ندرجه ضمن التصوير البسيط الذي يقوم على مشبه واحد ومشبهين اثنين ويكون شكله كما يأتي:



فالمؤمن يرى الدنيا رخيصة لا تأخذ من اهتمامه أكثر من التزوّد للرحلة كما جاء في الحديث فهو يعرض عن ملاذها لأنها فانية ومؤذية فقد تشغله عن التزوّد؛ ومن ثمّة فكل هذه الاعتبارات والمفاهيم تجعله يعيش في سجنها؛ والمناسبة بين السجن وهذه الاعتبارات أنّ مجموعها يخلق في نفس المؤمن تحديات وزواج تجعل رغبته في الدنيا مسجونة لا تبرح فالسجين لو أتاحت له الفرصة للخروج من سجنه لما تردد لأنه مفروض عليه أمّا المؤمن فعن قناعة أدخل نفسه هذا السجن. أمّا العلاقة بين السجن والجنة فكلمة السجن تحيل إلى الحرمان والتقييد أمّا الجنة فتحيل إلى الملاذ والانطلاق إذن هناك فارق بين الكلمتين؛ ولو أنّ استعمالهما في الواقع لا يجمع بينهما في تركيب واحد، زد إلى هذا أنّ المعتاد أن يكون التقابل بين الجنة والنار لا بين الجنة والسجن؛ وهذا من عجيب الإبداع في التشبيه. ولعل ما جمع بين هاتين الكلمتين وساعد عليه هو التركيب النحوي ممزوجاً بالاعتبارات الجديدة التي يفرضها المعتقد؛ ومما ساعد على هذا الجمع التقابل بين الكافر والمؤمن ولو أنّ التقابل المعهود هو بين المسلم والكافر، كل هذه الكلمات جمعت لتدرج في حقل دلالي واحد (الدنيا ، سجن ، جنة ، المؤمن ، كافر)

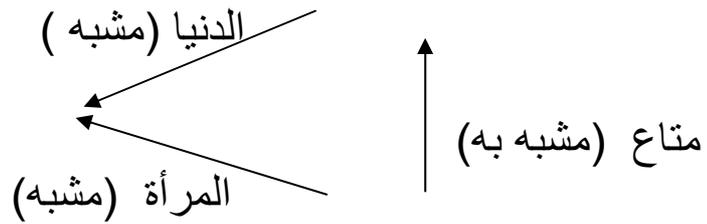
الدنيا



لقد قام التشبيه على التقابل بين العناصر لعب التركيب النحوي دورا هاما في تنظيمها والمواءمة بينها فإذا أردنا أن نحدد العلاقات بين هذه العناصر أمكننا أن نوجزها في نوعين علاقات أفقية تنظمها التراكيب النحوية وعلاقات عمودية تنظمها التراكيب البلاغية. كل هذا أضفى على الصورة نوعا من التوالد والتداعي والانتساع فالسجن المادي (المشبه به) لعب دور تقريب المعنى إلى الذهن لكّنه أكسب الصورة اتساعا في الدلالة فالمقصود بالسجن هو سجن التعاليم التي اقتنع بها المؤمن. وقد عبر الحديث بكلمة المؤمن بدل المسلم ليدل على صفة الاقتناع بالتخلي عن ملاذ الحياة لأنّ صفة الإيمان لا تتأتى للمسلم إلا إذا اجتهد في تنفيذ تعاليم الدين وطهر نفسه من كل الخبائث التي قد تلحق بها؛ أمّا ما تحيل كلمة جنّة إليه فهو ما يتصوره المسلم عنها من خلال وصف القرآن وقد وصفها الحديث: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. رغم ذلك قدمت الآيات والأحاديث تصورا تقريبا لها وذلك انطلاقا من الموجودات في الدنيا.

إنّ من خصائص التصوير النبوي اتحاده وتقاطعه بالتصوير القرآني إذ يتداخلان مرة وقد يفسر الحديث تصوير القرآن مرة أخرى. ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) موضوع الدنيا موضوع متكرر في الحديث إلا أنّ تصويرها يتجدد في صور متنوعة من نص إلى آخر (قال في الكشف شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتره ثم يتبين له فساده وردائه. وقال الحرالي: وعبر بلفظ المتاع إفهاما لخستها لكونه من أسماء الجيفة التي إنّما هي منال المضطر على شعوره برفضه عن قرب مرتجى الفناء منها. وأصل المتاع انتفاع ممتد من قولهم ماع. قال في الكشف: هو من متع النهار إذا طال ولهذا يستعمل في امتداد مشارق الأرض للزوال. ومنه متاع المسافر والتمتع بالنساء. ولذا غلب استعماله في معرض التحقير سيما في القرآن. وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ؛ قال الطيبي : المتاع من التمتع بالشيء وهو الانتفاع به وكل ما ينتفع به من عروض الدنيا هو متاع والظاهر أخبر بأنّ الاستمتاع الدنيوية كلها حقيرة ولا يؤبه بها وذلك أنّه تعالى ذكر لما ذكر أصنافها وملاذها في آية: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) آل عمران أتبعه بقوله: (ذلك متاع الدنيا) آل عمران ثمّ قال بعده: (والله عنده حسن المآب) آل عمران. قال الحرالي : إيماء إلى أنّها أطيّب حلال الدنيا لأنّه سبحانه زينّ الدنيا بسبعة أشياء وتلك السبعة هي ملاذها وغاية آمال طلابها وأعمها زينة وأعظمها شهوة

النساء لأنها تحفظ زوجها عن الحرام وتعينه على القيام بالأمر الدنيوية والدينية (¹⁵¹) ومما أوردناه في شرح الحديث يتبين لنا أنّ الكلمة التي أخذت اهتمام شارحي الحديث هي كلمة متاع أي المشبه به كما أشارت تفسيراتهم إلى الغرض الذي خدمه التشبيه لِمَا صور الدنيا على أنّها متاع ثم عطف على هذا التصوير تصويراً آخر هو أنّ المرأة من خير متاع الدنيا وهناك في غضون هذا الشرح إشارات إلى التقاطع بين المضمون القرآني والمضمون النبوي، فالدنيا واحدة من سبعة أشياء زينت بها الحياة. أمّا شكل التشبيه فهذه المرة انقلب إذ تعدد المشبه والمشبه به واحد:



لقد تناسبت عناصر الصورة واتسقت إلى حدّ التماثل لذا جاء التشبيه بليغاً. وفي الجزء الثاني من الصورة يتركب التشبيه من عنصرين هما المرأة باعتبارها مشبهها وخير المتاع باعتباره مشبهها به. وبهذا تتم الصورة وكأَنَّها أنشئت لأجل تثبيت المعنى الثاني وهو تصوير المرأة على أنّها متاع لكن يحتوى على الخير .

أمّا الأحاديث الداعية إلى الاهتمام بالدين وتخليصه مما يلحقه من دخيلة أو غش فمنها قوله عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة) إذا اعتبرنا الدين مشبه والنصيحة مشبه به فإنّ تركيز من شرحوا هذا الحديث تركز على معنى كلمة النصيحة وهو ما أعطى للصورة أبعاداً وضلالاً متنوعة ؛ (قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. قال: ويقال هو من وجيز الأسماء ووجيز الكلام و ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن المعنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه. قال : وقيل النصيحة مأخوذة من نصحت الرجل ثوبه إذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب. قال: وقيل إنّها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط. قال: ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه

النصيحة كقوله: الحج عرفه أي عماده ومعظمه عرفه⁽¹⁵²⁾ تعتمد الدعوات الجديدة على القول كي تبلغ المعاني الجديدة التي تريد أن تنشرها ومن ثمّة فقد يتعرض القول للخلل فيحتاج للتسديد والتصويب فيكون هذا التصويب نصحا يشبه تخليص العسل من الخلط وما يلحقه من شوائب ؛ ودين كل مسلم يحتاج في الغالب إلى النصح والتسديد؛ فهو بمثابة الثوب الذي قد يتعرض للخرق فيحتاج للإصلاح والترقيع وهذه الصورة مصدرها معاني المشبه به (النصيحة) وهي كلمة تنقلت في الاستعمال بتنوع معانيها وهذا ما أكسب الصورة اتساعا ووضوحا وإن كان في بداية الأمر لا تظهر صورة في العبارة بل يظهر التركيب على أنه خال منها قائم على الحقيقة لا يصاحبها مجاز . ولعل هذا التنوع في استعمال الكلمة ما دعا الصحابة كي يطلبوا يستزيدوا قصد التوضيح: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)

أمّا قوله صلى الله عليه وسلم: (السفر قطعة من العذاب) ففيه تصوير لما يلقاه المسافر من مشاق تجعله يشعر (بالألم الناشئ عما يحصل في الركوب والمشى ومن ترك المألوف قوله: يمنع أحكم كأثمه فصله عما قبله بيانا لذلك بطريق الاستئناف كالجواب لمن قال: كيف ذلك ؟ فقال: يمنع أحكم نومه ... الخ ووجه الشبه الاشتمال على المشقة⁽¹⁵³⁾ اعتمدت الصورة في هذا الحديث على التشبيه البليغ وهو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه⁽¹⁵⁴⁾

ولما كانت للسفر مشاق كثيرة يلقاها المسافر في تنقله رشحه كي يكون مشبها به كما في حديثه صلى الله عليه وسلم : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) فكلا الصفتين تتوقّر في المسافر فهو غريب عندما ينقطع عن بلده بطول سفره وهو عابر سبيل في مدة رحلته؛ قوله: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل قال الطيبي : ليست أو للشك بل للتخيير والإباحة والأحسن أن تكون بمعنى بل، فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يسكنه ثم ترقى وأضرب عنه إلى

(152) . 37 02

(153) . 663 03

(154) . 33

عابر السبيل لأنّ الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مرديّة ومغاوير مهلكة وقطاع طرق فإنّ من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة. وقال ابن بطال: لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش منهم إذ لا يكاد يمر مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه معه زاده وراحلته يبلغانه إلى بغيته من قصده شبهه بهما وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها فلا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل. قال النووي: معنى الحديث لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب. وقال غيره: المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه⁽¹⁵⁵⁾ ومما سبق تبدو الصورة واضحة فالمؤمن الحقيقي حاله في الدنيا كحال الغريب أو كحال عابر السبيل إذ لا يتعلق بأمر من أمورها بل يحدث نفسه بالرجوع إلى وطنه فقلبه قد تعلق به؛ ورسمت الصورة ملامح الناسك الزاهد في الدنيا فجعلته غريبا يسكن بلاد غيره ولا يلبث يعود إلى وطنه فأقامته محدودة ثم وضحت ملامحه أكثر حين جعلته كعابر السبيل الذي لا يعير اهتماما للمكان التي يمر به إلا قدر ما يتزود منه بما يعينه على سفره الطويل لذا عليه أن يحدث نفسه بالسفر لا بالمكان الذي وصل إليه.

قدّم الحديث بعض مميزات التصوير النبوي المتمثلة في تدرج الصورة بتدرج المشبه به ففي البداية شبه الناسك بالغريب ثم شبهه بعابر السبيل (قال الكرمانى: هذا عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقى لأنّ تعلّقات عابر السبيل أقل من تعلّقات الغريب المقيم)⁽¹⁵⁶⁾ هذا الترقى ناتج عن اختلاف حال كل من الغريب وعابر السبيل فالغريب قد يتعلق ببعض الأمور في غير وطنه لكن عابر السبيل حاله تدفعه كي يكون حازما يجد في السفر لا يتعلق نفسه بشيء مما يعترض له في سفره. وعليه فشكل التشبيه بسيط لكن اعتمد الترقى في التصوير كما هو موضح في الشكل الآتي:

(155) 11 234 .

(156) 11 235 .

المشبه (الناسك) ← المشبه به (الغريب)
المشبه به (عابر السبيل) ←

ومن الصور المجسدة للمعنوي ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) لقد أحدث هذا التعريف الجديد للشديد مفارقة لدى السامع الذي اعتاد على أنّ الشديد هو الذي يصرع الرجال ولا يصرعه أحد فنفى عليه الصلاة والسلام مثل هذا التعريف (وهذا من الألفاظ التي نقلت عن موضوعها اللغوي لضرب من المجاز والتوسع وهو من فصيح الكلام وبلغه لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه) (157) وهذا التصوير عجيب لأنه جعل الغضب كأقوى الرجال الذين قد يصرعهم المخاطب لكن لما لم يكن له وجود مادي جعله عليه الصلاة والسلام يصرع الصرعة أي من يصرع الرجال ولا يصرعونه. لقد لعب التصوير دورا في تعديل المفاهيم ذلك أنّ المخاطب لا يلبث أن يقتنع بأنّ الصرعة من الرجال هو الذي يتغلب على غضبه ويكون هذا التغلب ببذل جهد نفسي يتمثل في الحلم وكظم الغيظ إلى أن يذهب؛ وعلى هذا الأساس أنشئت الصورة حتى تلقى من المتلقي تجاوبا وانصياعا لمعانيها.

ومن الصور التي حذرت المسلم ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ففيها تحذير من الأكل المبالغ فيه (وإيما جعل عليه الصلاة والسلام البطن بمنزلة الوعاء لأنه قرار للطعام والشراب ؛ وما يستحيلان إليه من الفروث والأخبثا وكان المأكول والمشرب إيعاء فيه ، وكان إفراز الغدد والتبرز تفرغ له) (158)

شبه بطن آدمي بالوعاء توضع فيه الأشياء احتقارا لشأنه) ثم جعله شرا وعاء لأنها استعملت فيما هي له والبطن خلق لأن يتقوى به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي إلى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه أنّ ملء الأوعية لا يخلو عن طمع أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل. والشبع يوقع في مداخل فيزيغ صاحبه عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه من التعبد ويكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب ما زاد

على الحاجة) (159) توضع الأطعمة في البطن لكي تخدم غرضاً وحداً هو إقامة الصلب لأداء العبادات فإذا حاد عن هذه المهمة فهو شر لأنه سيوقع في المهالك . لقد رسمت الصورة البطن في شكل وعاء توضع فيه الأغراض المتنوعة ثم انجر عن هذه الصورة أن ملء يؤدي إلى صفات سيئة كالطمع والحرص في الدنيا ثم يصبح كل جمع أو ملء لغير حاجة شراً. وقد حصلت هذه المعاني بالموازنة بين مختلف الأوعية ومقارنتها وهو ما وضح الصورة في ذهن المتلقي وحقق المعاني في نفسه . وما زالت الأحاديث تحذر المسلم من الصفات التي لا تليق به كمسلم: (من سأل الناس أموالهم تكثرأ إنما يسأل جمرأ) فعلى المسلم أن يكرم نفسه بالاعتماد على نفسه في كسب الرزق. (قال القرطبي هذا أمر على وجه التهديد أو على وجه الإخبار عن مآل حاله ومعناه أنه يعاقب على القليل من ذلك والكثير) (160) شبه المال المكتسب من غيره وجهه وذلك عن طريق السؤال بالجمر وهي إشارة للجزاء الذي سيلقاه الجامع لمثل هذا المال يوم القيامة (من سأل الناس أموالهم تكثرأ أي لتكثر ماله لا لحاجة فإنما يسأل جمر جهنم أي سبب للعقاب بالنار أو هي قطع عظيمة من الجمر حقيقة يعذب بها كمانع الزكاة لأخذ ما لا يحل أو لكتمه نعمة الله وهو كفران فإن شاء فليستقل منه أي من ذلك السؤال أو من المال أو من الجمر أو فليستكثر أمر توبيخ وتهديد) (161) ولما كانت الأموال التي تجمع من هذا الباب غير مرغوب فيها لأن جامعها يتأذى منها شبهت بالنار بجامع الإذاء وإلحاق الضرر.

والأحاديث التي ترهب المسلم قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن غرّ كريم والفاجر خب لئيم) شبه الفاجر بالخب في الخبث واللؤم؛ والفاجر هو الفاسق الذي يسعى في الأرض بالفساد؛ فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك جهلاً منه والفاجر من عادته الخبث والدهاء والتوغل في معرفة الشر وليس ذا منه عقلاً؛ والخب هو الخداع الساعي بين الناس بالفساد والشر. قال الراغب: الخب استعمال الدهاء في الأمور الدنيوية صغيرها وكبيرها) (162)

(159) . 502 05

(160) . 120 03

(161) . 145 06

(162) . 254 06

إنّ تصوير الخبث في صورة الخب المخادع فيه إحياء للصفة فتكون دليلاً على ما يلحق المسلم من أذى إذا لم يتجنب مثل هذه الصفات الخبيثة؛ وقد تميزت لصورة بالاتساع لارتباطها الوثيق بالمعنى الذي أنشئت من أجل ترسيخه في ذهن السامع.

ومن التصوير الذي يحقر المدعي ما ليس فيه قوله صلى الله عليه وسلم: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) لأنه يزور على الناس) فيلبس لباس ذوي التقشف ويتزي بزى أهل الزهد والصلاح والعلم و ليس هو بتلك الصفة وأضاف الثوبين إلى الزور لأنهما لبسا لأجله وثنى باعتبار الرداء والإزار يعني أن المتحلي بما ليس له كمن لبس ثوبين من الزور فارتدى بأحدهما وتأزر بأخر. قال الزمخشري: المتشبع لها معنيان أحدهما المتكلف إسرافاً في الأكل وزيادة في الشبع؛ والثاني: المشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة وليس من أهلها (163) جسدت الصورة النفاق في شكل محسوس في المتشبع بما لم يعط

إذ جعلت له ثوبين ثوب قوامه التزييف وهو الذي يواجه به الناس وآخر حقيقي يعرفه في قرارة نفسه فمهما ادعى أمام الناس فالحقيقة النفسية تفرض نفسها عليه فهو مدعي لنعمة ليست في حوزته .

ويستعمل التصوير في تقريب المعاني فقد تشمل حياة الإنسان وهدفه فيها وطالما تكرر تصوير الحياة بالسفر أو الرحلة أو المقل تحت الشجرة لقصر مدتها؛ وينضاف إلى كل هذه الصور ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية؛ ألا إن سلعة الله الجنة) لعل ما يميّز هذه الصورة تركيزها على الجانب النفسي فالخوف قوام أفعال تصدر من المسلم الذي يريد أن يصل في أمان إلى المنزل (قال الطيبي رحمه الله : هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة فإنّ الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده ومن قطع الطريق بأعوانه ثمّ أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعي فقال: ألا بالتخفيف للتنبيه إن سلعة الله غالية أي من متاعه من نعيم الجنة غالية أي رفيعة القدر ألا إن سلعة الله الجنة يعني ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه: (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً)

وبقوله : (إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة)⁽¹⁶⁴⁾

شُبِّهت حالة الخائف من الله بحالة المدلج الخائف من أهوال تنهدده من كل جانب ؛ فهو يجتهد في السير حتى يصل إلى المنزل أين يجد الأمن فمن خاف (أدلج أي سار في أول الليل يعني من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجتراً على كل شر كذا في الكشف. وقال في الرياض: المراد التشمير في الطاعة. وفي الترغيب : من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة والمبادرة ؛ وقيل هو حث على قيام الليل فجعل قيامه من علامات الخوف لأنَّ الخائف يدلج أي يمنعه الخوف من نوم كل الليل ؛ والأظهر أنَّه ضرب مثلاً لكل من خاف الردى أو فوت ما يتمنى أن يصل إليه بالسري فلا يركن إلى الراحة والهوى حتى يبلغ المنى)⁽¹⁶⁵⁾ والواضح هو اعتماد التصوير في هذا الحديث على الفعل خاصة فعل أدلج وفعل خاف وهو ما دفع شارحيه إلى تأويل الحديث بطرق متنوعة تتكامل فيما بينها ولعل الذي أوحى لهم بمثل هذا التأويل من ناحية أخرى هو ضرب الحديث في شكل مثل من الأمثال السائرة التي عادة ما تبني على التصوير ؛ فالخائف المدلج لا يفعل ذلك إلا لخطر يتهدده ثم تتلاحق الصور بتلاحق المعاني فإذا جننا إلى ترتيبها :

الخائف من الله ←
المدلج ←
الخائف من خطر ←
التشمير للطاعة ←
قيام الليل ←
الوصول إلى ←
المنزل ←

إنَّ اعتماد الفعل جعل الصور تتلاحق فكل الأفعال تصدر من المسلم بدافع الخوف كخشية الله والإقبال على طاعته وطلب الآخرة والإعراض عن الدنيا.

وسلعة الله هي الجنة وبهذا فقد شُبِّهت الجنة بالسلعة التي تباع وتشترى لكنَّها سلعة غالية لأنها لا تشتري إلا بأبعض الأثمان كالتضحية بالنفس من أجل إعلاء كلمة الحق والجود بالأموال دفاعاً عن محارم الإسلام لهذا فسلعة الله غالية.

ومن أعمال المسلم الذي يخشى الله إقامة الصلاة فهي عماد الدين وبها يتصل العبد بربه ومن الصور التي حُببت هذا العمل إلى المسلم ما

(164) . 124 07

(165) . 123 06

ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (الظهور شطر الإيمان ،والحمد لله تملأ الميزان ،وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض ،والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء ،والقرآن حجة لك أو عليك،كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) لقد جمع هذا الحديث العظيم الكثير من أعمال المسلم التي لها أجر عظيم فالظهور نصف الإيمان إذا قصد بالإيمان الصلاة ؛وشكر الله تملأ الميزان لعظيم ثوابها ؛ وللتسبيح شأن كبير فهو الذي يفتح أبواب الخير أما الصلاة فقد شُبّهت بالنور (ومعناه أنها تمنع من العاصي وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أنّ النور يستضاء به .وقيل معناه أن يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة .وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه.وقيل معناه أن تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضا على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل)⁽¹⁶⁶⁾ فتشبيه الصلاة بالنور استدعى كثيرا من الصور المتلاحقة يجمع بينها ما تتركه الصلاة من أثر في المصلي فهي نور يُهتدى به في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، تمنع صاحبها من المعاصي لأنها فرضت لتنتهي عن الفحشاء والمنكر فالمسلم لا يزال يستضيء بصلاته مستهديا مستمرا على فعل الصواب .

أما الصدقة فهي البرهان (قال صاحب التحرير معناه يُفزع إليها كما يُفزع إلى البراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين في جواب السؤال، فيقول :تصدقت به .قال : ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله)⁽¹⁶⁷⁾ لقد جاء التعبير النبوي على نسق التعبير القرآني في الجمع بين الصلاة والصدقة إذا اعتبرنا الصدقة من الزكاة ونقلت الصورة إلى المتلقي فجعلته يتخيل حوارا يوم القيامة يسأل فيه عن ماله فتكون الصدقة برهان .أما الصبر فهو الضياء (ومعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر على معصيته ،والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود لا يزال

(166) . 101 03

(167) . 101 03

صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب (168) إذن الصبر من الأعمال المحمودة التي تعود على المسلم بالأجر ؛ ويتمثل في الاهتداء إلى السبيل القويم (وخصت الصلاة بالنور والصبر بالضياء مع أنّ أعظم شهادة [هو الذي جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا] يونس لأنّ الصبر أس جميع الأعمال ولولاه لم تكن الصلاة ولا غيرها ولأنّ الضوء فيه إحراق والنور محض إشراق والصبر شاقّ مر المذاق (169)

الفصل الثاني:

التصوير القائم على الحذف:

- * الاستعارة وأنواعها في الأمثال النبوي .
- * الاستعارة في التراث البلاغي العربي والغربي.
- * بناء الاستعارة في المثل النبوي
- * الكناية وأشكالها

*-الاستعارة في لترات البلاغي العربي والغربي:

كلمة استعارة تنتمي أصلاً إلى التعبير التقني للبلاغة وتعني صورة معنوية تنتقل فيها الكلمة باستعمالها في الجملة ويكون هذا الاستعمال مخالفاً للاستعمال العادي إلى معنى جديد يتضمن تصويراً ،وهي عند العرب أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى

(168) . 101 03

(169) . 485 01

المجازي. وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له؛ فهي ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسيين. والعلاقة بين الموصوف وصورته هي التشابه دائما غير أنه تشابه كالاتحام وتقارب كانسجام لأنه مفض إلى فناء أحد الطرفين في الآخر ولذلك كانت الاستعارة عندهم من قبيل المجاز . وقد تفنن البلاغيون في دراستها وتبويب أنواعها ولم تفتهم زاوية لم ينظروا إليها منها ولكن ذلك أفضى بالقضية إلى كثير من التشعب وأبرز زوايا النظر عندهم ثلاث:

*-زاوية المستعار:

وهذا هو العنصر الجوهرى الوحيد الذي تقوم عليه الاستعارة ويعتبر محورها. فقد يصرح في التركيب بلفظه فتسمى الاستعارة تصريرية وقد يستغنى عن لفظه ويقتصر على شيء من لوازمه فتسمى مكنية.

*-وزاوية المتعلقات بطرفي الاستعارة :

فسموا الاستعارة التي خلت من ملائمت المستعار له والمستعار مطلقة، والتي ذكر معها ملائم المستعار له فقط مجردة، والتي ذكر معها ملائم المستعار فقط، مرشحة.

*-وزاوية اللفظ الذي جرت فيه:

وصنّفوا الاستعارة صنفين انطلاقا من جمود لفظها أو اشتقاقه، واعتماد على أنّ الأصلية في الجامد والتبعية في المشتق أو الفعل، فهي استعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا، وتبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا.

وقد اصطالحوا على تسمية المانع من الالتباس في الاستعارة بلفظ القرينة والقرينة عندهم لفظية أو حالية ومفهوم القرينة هو الذي جعلهم يجتهدون في كلّ مرّة في بيان ما يدخل في باب القرينة على حدة وبيان بقية العناصر المدققة على حدة وإلى التكلف في الفصل بينهما أحيانا وهو الذي جعلهم كذلك يترددون في تبويب الاستعارات التي جرت في أفعال أو مشتقات⁽¹⁷⁰⁾. وقد تطورت كلمة استعارة من هذا الاستعمال إلى مفاهيم

فدلّت استعمالاتها عن دور اللغة في التعبير عن الواقع وموضحة إمكاناتها في الاقتصاد اللغوي خاصة عندما يتمحور التعبير حول تصورنا للعالم الذي نعيش فيه؛ وربما فسر هذا التطور علاقتنا الحميمية باللغة والعالم. (فالاستعارة هي اختيار معجمي تقترن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقترانا دلاليا ينطوي على تعارض أو عدم انسجام منطقي. ويتولد

عنه بالضرورة مفارقة دلالية تثير لدى المتلقي شعورا بالدهشة والطرافة ،وتكمن علّة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة من مفاجأة للمتلقي بمخالفتها الاختيار المنطقي المتوقع)⁽¹⁷¹⁾

إذا نظرنا إلى أصل كلمة استعارة في اللغات الغربية وجدناها تدل على التحول بالمفهوم المادي وكذلك بالمفهوم المجرد ؛لقد استعمل أرسطو الكلمة في كتابه الشعر ليصف عملية اللغة فكتب : "الاستعارة هي نقل الأشياء بكلمة لتدل على معنى آخر ؛نقل من الجنس إلى الفصيحة أو العكس ،أو بعلاقة التوازي" ⁽¹⁷²⁾ هذا التعريف يدعو إلى مجموعة من الملاحظات فاعتبار الكلمة في اللسانيات الحديثة دالا، فنحن بهذا الشكل لم نغادر التعبير باللغة و يحيل هذا إلى مصطلح المدلول الذي جاءت به اللسانيات الحديثة بمجهودات فرديناند دو سوسير و تلميذه شارل بالي. وقد تنوعت النظريات حول الاستعارة وتأويلها ووصلت إلى حدّ الاختلاف، وذلك ناتج عن الاتجاهات المختلفة وأهم هذه النظريات:

(أ) الإبدالية: ولها مرتكزاتها الأساسية وتتمثل في أنّ الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة بقطع النظر عن السياق الوارد فيه ؛ولهذه الكلمة معنيان ؛معنى حقيقي ومعنى مجازي ؛كما أنّ الاستعارة تحدث باستبدال كلمة حقيقية بكلمة مجازية ؛وفي هذا الاستبدال تكون العلاقة مبنية على المشابهة الحقيقية أو الوهمية.

وقد وردت هذه المرتكزات في البلاغة العربية وفي اجتهادات البلاغيين العرب وهي متطابقة مع النظريات البلاغية العربية السائدة.

ولعل هذه النظرية الاستبدالية هي أكثر وضوحا للعيان والأذهان فيما يسميه البلاغيون العرب بالاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة التي يُصرح فيها بلفظ المشبه به الذي هو اسم جنس وغير مقترن بصفة ؛وهي أقل وضوحا فيما بالاستعارة المكنية التي يُحذف فيها المشبه ويرمز إليه بشيء من لوازمه .ولكن هذا الإجراء ليس مجمع عليه من قبل البلاغيين العرب ،وعدم الإجماع هذا يتبيّن منه أنّ بعضهم كان يرى أنّ الإجراء الإبدالي غير موف بالطلب .

(ب) النظرية التفاعلية : وهذا ما اهتدى إليه البلاغيون المحدثون الذين اقترحوا نظرية جديدة ذات أسماء متعددة أشهرها التفاعلية وترتكز

(171)

على أنّ الاستعارة تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة وأنّ الكلمة ليس لها معنى حقيقي محدد بكيفية نهائية وإنّما السياق هو الذي ينتجه كما أنّ الاستعارة لا تنعكس في الاستبدال ولكنها تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط به؛ ولا تتحدد العلاقة بالمشابهة فقط بل قد تكون هناك علاقات أخرى كما لا تنحصر قيمة الاستعارة في البعد الجمالي والتشخيصي وإنّما تتعداه إلى البعد العاطفي والوصفي و المعرفي أو بتعبير آخر نحيا بها. وقد تقترب بعض الاجتهادات في البلاغة عند العرب من هذه النظرية فالسكاكي ينطلق من مفهوم الإدعاء ليؤول على ضوئه ما يسمى بالاستعارة المكنية، مثل: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فعنده الذل المراد به الطائر بالإدعاء أنّه عيّنه بقرينة إضافة الجناح الذي هو من خواص الطائر ولوازمه، وليس المراد من الذل مجرد الخضوع حتى يكون مستعملا في معناه الحقيقي بل الذل المفروض هو أنّه عيّن الطائر إدعاء ومعنى هذا أنّ كلمة الذل ليس لها معنى محدد بكيفية مطلقة ونهائية ولكنها تكتسب معناها بالسياق. ومن خلال التعليق الذي أورده السكاكي على صورة من القرآن الكريم توضح مراعاة تفاعل الكلمات فيما بينهم؛ بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط بها. كأن يقولوا: "معار قرينة الاستعارة التبعية في الأفعال، والصفات المشتقة منها على نسبتها إلى الأفعال". إنّ هذه النظرة الكلية إلى التركيب هدت البلاغيين العرب إلى يقسّموا الاستعارة إلى مرشحة ومجرّدة ومطلقة، فالمرشحة هي التي تقترب بما يلائم المستعار منه.

رمتني بسهم ريشه الكحل
ظواهر جلدي وهو للقلب جارح
ففي البيت قرائن لغوية تحول دون ذهاب الذهن إلى تصوّر المعنى الحقيقي فالكحل وعدم إيلام ظاهر الجلد وجرح القلب تجعل القارئ يستنتج أنّ السهم مقصود به شيء آخر غير السهم الحقيقي، وترشد المتلقي كفيته اللغوية والثقافية إلى أنّ المقصود هو العين. وهكذا فإنّ المتلقي يدرك أنّ الاستعارة لم تقتصر على كلمة واحدة في البيت ولكن تلك الكلمة هي بؤرة استعارية أحدثت توترا ومفارقة في البيت جميعه أي الاعتقاد أنّ المقصود هو السهم الحقيقي تارة وأنّه النظر مرة أخرى.

(ج) النظرية العلاقية:

انتقد البلاغيون الغربيون المعاصرون البلاغيين الغربيين القدماء لأنهم لم يهتموا بمعنى الاستعارة ولم يهتموا بتراكيبها غير أنّ

البلاغة العربية القديمة راعت تراكيب الاستعارة ببنياتها المختلفة وتعدد وظائفها. (173)

ويمكن اعتبار الاستعارة استعمالاً خاصاً للغة يعبر عن الواقع الفكري والعاطفي للمستعمل ويتفاوت هذان الواقعان كثافة حسب ما لمتكلم من استعداد فطري وحسب وسطه الاجتماعي والحالة التي يكون فيها (174)

*- الاستعارة في المثل النبوي:

أمّا منهجنا في دراسة الاستعارة في المثل النبوي فينصب على رصد الصور ونقل شرحها من كتب الحديث حتى نقف على أسرار التصوير بالحذف ويتحكم في هذا الرصد الموضوع؛ فمن الموضوعات التي تكررت في الأمثال النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: (حقّت الجنة بالمكاره وحقّت النار بالشهوات) (قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحة وجوامعها التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات وكذلك محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك) (175) شبه كلا من المكاره والشهوات بالحجاب الذي يحف الجنة والنار فالمكاره كالحجاب تحف الجنة والشهوات كالحجاب تحف النار وبهذا فهي استعارة تجسيدية تحت المسلم كي يقارن بين الصورتين صورة المكاره التي تحف الجنة وصورة الشهوات التي تحف النار ومن ثمة قامت على التقابل بين الجنة، المكاره/النار، الشهوات، وعلى هذا تبدأ الصورة من المعنى لتصل إلى التصور وهو سبيل منطقي لأنه يعتمد على التدرج بذهن المتلقي ويجعله يقارن بين الحقائق التي تلقى إليه ليصل إلى نتائج مقنعة؛ فصورة الجنة هي رصيد من المعلومات والتصورات قدمتها النصوص القرآنية

ونصوص الحديث النبوي الشريف ومما رسخ لدى المسلم أن الجنة دار الجزاء بها قصور وغرف وأشياء أخرى لا يمكن للعقل البشري أن يحيط بها مهما اتسع وتخيل ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن كل هذا نعلم أن التصورات التي يقيمها المسلم للجنة لا يمكن أن تقترب من حقيقتها ويخبرنا هذا الحديث عن طريق التصوير أن الطريق إلى الجنة محفوفة بالمخاطر والمهالك وهي رحلة شاقة تبدأ من الدنيا وهي دار العمل وتنتهي إلى الآخرة وهي دار الجزاء ولكي يبرز عليه الصلاة والسلام صعوبة هذه الرحلة خص تصويرها باستعمال كلمة المكاره التي صيغت من فعل (أكره) وهو فعل له دلالاته ففيه همزة التعدية التي تفيد إكراه النفس وإلزامها على تحمل المشاق من أجل النجاة من كل المخاطر التي قد تهلكتها. ومنكل هذا نستنتج أن العوامل اللغوية تشارك كذلك في إنتاج الصورة .

وبربط الصور المرصودة بعضها ببعض تتكون لدينا صورة كاملة توضح الهدف من هذه الحياة ؛ وتشرح الغرض من الحياة التي تنتظر الإنسان ، ذلك أن التصوير في الأمثال النبوية تشترك في خدمة غرض محدد مما جعل الموضوع يتحكم فيها فلا يترك لنا مجالاً في اختيار ترتيب آخر . لقد أكد الحديث السابق عن طريق التصوير أن الرحلة إلى الآخرة ليست بالأمر الهين ؛ ويشرح حديثه صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) الطريقة المثلى المؤدية إلى الجنة وهي اتباع الدين والتزام تعاليمه وأخذها ببسر (قال ابن التين :في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا كل متتطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منه طلب الأكل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة بل منع من الإفراط المؤدي إلى الملل ، والمبالغة من التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح .فسددوا أي الزموا السداد والصواب وقاربوا أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكل فاعملوا بما يقرب منه وأبشروا أي بالثواب على العمل الدائم وإن قلّ واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة) (176) وفي هذا حديث تشبيه السفر إلى الله تعالى بالسفر الحسيّ ومعلوم أن المسافر إذا استمر

على السير انقطع وعجز وإذا أخذ الأوقات المنشطة نال القصد بالمداومة وفي هذا الحديث إلى حديث آخر اشتهر أنه من الأمثال النبوية : (إنَّ المنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع) المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر والظهر الدابة (قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له إنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق إنَّ المنبت أي الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما تؤول إليه عاقبته كقوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه)⁽¹⁷⁷⁾ فالدين على هذا

الاعتبار رجل يغالب فيغلب الناس لأنه لا يمكنهم أن يتشددوا فيه ليسره فعلى المسلم أن يكون مسافرا ذكيا ينشط وقت النشاط ويعطي لنفسه فسحة من الراحة تسترد فيها طاقتها؛ لكن للعمل اعتباره مقارنة بالاعتبارات الأخرى كالنسب لهذا قال رسول الله: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) فالنسب لا يزيد في قيمة الإنسان (والمعنى من أخره عمل عن بلوغ درجة السعادة لم يسرع به نسبه من الإسراع أي لم يقدمه نسبه يعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيبا في قومه إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى بالنسب بل بالأعمال الصالحة)⁽¹⁷⁸⁾ وبهذا للعمل في الإسلام الاعتبار الأعظم أما

النسب فيأتي بعده (وهذه استعارة؛ والمراد أن من تأخر بسوء عمله عن غايات الفضل وموافق الفخر لم يتقدم إليها بشرف نسبه وكريم حسبه فجعل عليه الصلاة والسلام الإبطاء والإسراع مكان التأخر والتقدم لأنَّ المبطئ متأخر والمسرع متقدم وإضافتهما إلى العمل والنسب وهما في الحقيقة لصاحبهما لا لهما، ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الإبطاء والإسراع حسن أن يضاف ذلك إليهما على طريق المجاز والانتساع)⁽¹⁷⁹⁾ وهذه

الاستعارة مبنية على فعلين هما(أبطأ وأسرع) وبينهما تضاد وهو ما يؤكد مرة أخرى أن الاستعارة في الأمثال النبوية خادمة للمعنى فالمبطئ هو من تأخر في العمل فكأنَّ هناك سباقا بين العمل والنسب وفي هذا السباق يُحمل الشخصُ ليصلَ إلى مكان يفوز به بالسعادة الأبدية وبهذا الشكل مازال التصوير يؤكد فكرة الرحلة التي خلق الإنسان كي يجتاز

(177)

مفاوزها المتنوعة وهاهو الرسول الكريم يحذر منها : (إياكم وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك يميت القلب) ومعنى الحديث (لا تكثر الضحك فإن الضحك يميت القلب أي تصيره مغمورا في الظلمات ومنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة عنها مكروها ، وهذا من جوامع الكلم⁽¹⁸⁰⁾ وهذا يعنى أن كثرة الضحك تلحق الضرر بالقلب الذي يجب أن يكون دائما يقظا ومن ثمة فموته تعني الغفلة عما يؤدي بالمسلم إلى السلامة في رحلته (والضحك المميت للقلب ينشأ من الفرح والبطر بالدنيا وللقلب حياة وموت ، فحياته بدوام الطاعة وموته من النفس والهوى والشيطان بتواتر أسقام المعاصي تموت الأجسام بأسقامها واقتصر موته على كثرة الضحك وهو ينشأ لانتشائه من حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة بنص الخبر⁽¹⁸¹⁾ وهي استعارة مزدوجة فالضحك كالسم يقتل والقلب كالكائن الحي يموت ؛وقد حذر عليه الصلاة والسلام من الحرص على الدنيا وحبها فقال: (يهرم ابن آدم وتشب فيه اثنتان: الحرص طول العمر وحب المال) ففي الحديث تحذير من الوقوع في أمرين مشتركين هما: العمر والمال فإذا كان الشيخ يحرص عليهما فالشباب أكثر حرصا (قال النووي: تشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك مثل إحكام قوّة الشباب في شبابه. وقال القرطبي: في هذا الحديث كراهة الحرص على طول الأمل وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود. وقال غيره: الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحسّ بقرب نفاذ ذلك اشتدّ حبه ورغبته في دوامه)⁽¹⁸²⁾ لقد بنيت الاستعارة في هذا الحديث على التقابل بين فعلين هما(يهرم و تشب) واستعمل الفعل المضارع للدلالة على التحقق فكذلك دأب ابن آدم في الحياة ؛فكلما قرب منه الهرم الذي يذكره بالنهاية المحتومة شبت فيه الخصلتان فالاستعارة تبين أن الخصلتين بمثابة الكائن الحي الذي يمكن أن يكون حيا في قوة من الشباب فالحرص كالشباب القوي الحريص على الحياة وأكثر من ذلك تزداد هذه القوة باستمرار.

(180) . 487 06

(181) . 52 05

(182) .128 07

وطالما ورد المال في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكان مرادفاً للدنيا: (إنَّ هذا المال حلوة خضرة) لقد شبه المال بما يستلذه الإنسان من الفواكه التي تجمع بين صفتين هما الحلاوة والخضرة فقوله: إنَّ هذا المال خضرة حلوة (أنث الخبر لأنَّ المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإنَّ الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس والحلو مرغوب على انفراده فيه بالنسبة للحامض فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد بسخاوة نفس أي بغير شره ولا إلحاح وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي أي بسخاوة نفس المعطي أي انشراحه بما يعطيه)⁽¹⁸³⁾ لقد نبه عليه الصلاة والسلام إلى أنَّ المال يجب أن يؤخذ بسخاوة نفس لا بشره لأنَّه إذا أخذ بالشراهة كانت الدنيا هما ؛ وفي هذه الاستعارة سر لطيف (وهو أنَّه شبه المال بالثمرة التي حسنَ منظرُها وطاب مخبرها وليس كل ثمرة مأكولة كذلك صفتها لأنَّ في النباتات والثمرات ما يحسن ظاهره ويقبح باطنه ومنها ما تقبح ظواهره وتحسن مخايره فجعل عليه الصلاة والسلام المال من قسم النباتات التي تروق في العيون وتحلو في الأفواه والقلوب)⁽¹⁸⁴⁾

إذن المال كالفاكهة الخضراء الحلوة فالاستعارة تصريحية إذ صرح بالمشبه وحذف المشبه به وأبقى على خاصية من خصائصه ؛ ولما كان المال من أقوى أسباب حبِّ الدنيا والإقبال عليها أقام الرسول صلى الله عليه وسلم للمتفاخر في الدنيا صورة فمن (لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة في الآخرة) فأسند إسناداً مجازياً الثوب للشهرة مرة وللمذلة مرة أخرى (قال القاضي: الشهرة ظهور الشيء في شئنة بحيث يشتهر به ، ألبسه الله يوم القيامة التي هي دار الجزاء وكشف الغطاء ثوب مذلة أي يشملها الذل كما يشمل الثوب البدن في ذلك الجمع الأعظم بأن يصعَّره في العيون ويحقره في القلوب لأنَّه لبس شهوة الدنيا ليفتخر بها على غيره فيلبسه الله مثله)⁽¹⁸⁵⁾ لقد شبَّه عليه السلام الذل بالثوب لشموله بالمتفاخر بالدنيا فاللباس جعل زينة دون أن يفتخر الإنسان على غيره محتقراً إياهم فإذا فعل ذلك كان جزاؤه يوم القيامة كذلك.

(183) 07 138 .

(184) 67 .

(185) 06 219 .

وكي يتجنّب المسلم مثل هذه الصفة التي تورث الاحتقار والذل يوم القيامة أخبره عليه الصلاة والسلام أنّ الإيمان هو الدواء فقال: (الإيمان قَيْدَ الفتك) فالإيمان يقيد المؤمن حتى لا يفتك بغيره (فالإيمان قيد الفتك أي يمنع من الفتك الذي هو القتل كما يمنع القيد من التصرف يمنع الإيمان من الغدر لا يفتك مؤمن خبر بمعنى النهي لأته متضمن للمكر والخديعة أو هو نهي. قال الزمخشري: الفرق بين الفتك والغيلة؛ أنّ الفتك أن تهتبل غرته فتهلكه جهارا والغيلة أن تكمن له في محل فنقتله خفية)⁽¹⁸⁶⁾ وللإيمان صور أخرى أخرجها الرسول للوجود إذ جعل له طعما فقال: (ذاق طعم الإيمان) وجعل لذوق الإيمان ثلاثة شروط هي الرضا بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديناً (قال صاحب التحرير: معنى رضيت بالشئ قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره ومن كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه. وقال القاضي عياض رحمه الله: معنى الحديث صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأنّ رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه لأنّ من رضي أمرا سهل عليه فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولدت)⁽¹⁸⁷⁾ فالإيمان كالفاكهة الحلوة يتذوقها المؤمن الذي رضي بالأمر الثلاثة المذكورة (قال الطيبي: ولا يخلو إمّا أن يراد بالإسلام الانقياد كما في حديث جبريل أو مجموع ما يعبر بالدين عنه كما في خبر بني الإسلام على خمس ومن كانت هذا بغيته فقد وصلت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه شبه الأمر الحاصل الوجداني وهو الرضا بالأمر المذكورة بمطعموم يستلذ به ثمّ ذكر المشبه به وأراد المشبه ورشّح بقوله ذاق. قال الراغب: والذوق وجود الطعم في الفم وأصله فيما يقل تناوله وإذا كثر يقال له الأكل واستعمل في القرآن بمعنى وجوب الإصابة إمّا بالرحمة نحو (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة) هود، وإمّا في العذاب نحو (ليذوقوا العذاب) النساء.⁽¹⁸⁸⁾ فهذه استعارة بنيت على الفعل وله دلالة إذ عبر عن قلة المشبه: الإيمان. ومن الصور التي جعلت الإيمان محسوسا يجد المؤمن حلاوته في لسانه ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) فالإيمان كالعسل في

(186) . 186 03

(187) . 02 02

(188) . 558 03

الحلاوة (قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلم وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربّه سبحانه وتعالى بفعل الطاعات وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم)⁽¹⁸⁹⁾ وطعم الإيمان (استعارة الحلاوة المحسوسة للكمالات الإيمانية العقلية بقرينة إضافتها إلى الإيمان بجامع الالتذاذ بكل منهما فليحب المرء لا يحبه لشيء إلاّ الله أي لا يحبه إلاّ لأجل الله لا لغرض آخر)⁽¹⁹⁰⁾ ويبين هذا الحديث أنّ الإيمان يحصل من المعاملة الحسنة بين العبد وأخيه.

وما زالت الأحاديث تبين الطريق في هذه الرحلة التي يسافر فيها الإنسان وتقدم له النصائح التي تتجبه وتوضح له كيف يتدارك أخطاءه: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) فإذا ارتكب المسلم سيئة عليه أن يتبعها بحسنة فإنّها تمحها وقد تحوّلها إلى حسنة؛ (تمحها أي تدفع الحسنة السيئة الصادرة منك والإسناد مجازي والمراد يمحو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة وذلك لأنّ المرض يعالج بضده فالحسنات يذهبن السيئات)⁽¹⁹¹⁾ فالحسنة مزيل سريع يمحو السيئة وآثارها من القلب وقد تتسع السورة لتصبح حقيقة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يكتبه الملائكة الحفظة على المكلف من الحسنات والسيئات.

ومما يقوم به المسلم فينال عنه الجزاء الكبير التصدق ولو كان ذلك قليلا ففي قوله عليه السلام: (سبق درهم مائة ألف درهم) فبين الإنفاق الكثير والإنفاق القليل تسابق في الخير حكم الرسول فيه بالسبق للإنفاق القليل، (قال الياضي: فإذا أخرج رجل من ماله مائة ألف وتصدق بها وأخرج آخر درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة بها نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم. وقال في المطامح: فيه دليل على أنّ الصدقة من القليل أنفع وأفضل منها من الكثير [ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة])⁽¹⁹²⁾ لقد عبّر بفعل سبق عن أجر الصدقة فالدرهم الواحد في سباق مع ألف درهم وهو

(189) . 13 02

(190) . 151 06

(191) .104 06

(192) . 123 2

يسبقه وتكررت صورة السباق في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله) فكل من الرزق والأجل يتسابقان للوصول إلى العبد وتكون النتيجة أن يسبق الرزق الأجل.

وعلى المسلم إلى جانب ما يقوم به من الخير والتسابق فيه أن يكون صابرا وأفضل الصبر هو الذي صورته عليه الصلاة والسلام بقوله: (إنما الصبر في الصدمة الأولى) المعنى إذا وقع (الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي ترتب عليه الأجر. وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعار للمصيبة الواردة على القلب قال ابن بطال: أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر. وقال الطيبي: صدر هذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم عن قولها لم أعرفك على أسلوب الحكيم كأنه قال لها: دعي الاعتذار فأني لا أغضب لغير الله وانظري لنفسك⁽¹⁹³⁾ ففي هذه الاستعارة تجسيد للمعنوي في شكل محسوس إذ جعل هجوم المصيبة على الإنسان بالصدمة التي تكون بين الأشياء المادية.

وحتى يظهر الرسول أنّ الملتزم بهذه التعاليم يجد السهولة في اجتياز الصعوبات بيّن أنّ أكبر الأعمال التي قد يراها المسلم صعبة المنال في الأصل سهلة إذ لا تكلفه أمرا يذكر فقال: (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وخشيت أن يطّلع عليه الناس)

التصوير في الأمثال النبوية: يمثل هذا الجدول مجموع النصوص التي تضمنت تصويرا.

النص	الصورة	الرقم
مثل الصلوات الخمس كمثل نهر	شبه الصلوات بالنهر ؛ تمثيل	01
مثل الجليس الصالح وجليس السوء	شبه الجليس الصالح بحامل المسك وجليس السوء بنافخ الكير ؛ تمثيل	02
مثل المؤمن حين يصبه الحمى	تمثيل شبه المؤمن المحموم بالحديدة تُدخل في النار	03

04	مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة	حال صاحب القرآن تشبه حال صاحب الإبل المعقلة
05	مثلي ومثل الناس	شبه الداعي بمن يدافع الحشرات التي تتساقط في النار
06	مثل ما بعثني الله به؛ أنا النذير العريان	شبه نفسه بالنذير العريان الذي ينذر قومه
07	إياكم ومحقرات الذنوب	شبه الذنوب المحقورة بالعيدان تجمع لإشعال النار
08	ألا إن حمى الله محارمه	المحارم كالحمى
09	ضرب الله صراطا مستقيما	السوران والأبواب والصراف؛ السوران الحدود والأبواب المفتحة المحارم والداعي كتاب الله
10	مثل ما بعثني الله به	شبه العلم بالغيث الذي يصيب الأرض
11	مثل البخيل والمتصدق	تشبيهه البخيل بالرجل الذي يلبس جبة تضيق عليه والمنفق بالرجل يلبس جبة تتسع عليه
12	مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار	شبه الصلوات لاتصالها بالنهر الجاري
13	مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه	شبه العالم بالسراج
14	مثل الذي يقرأ كالأترجة	شبه قارئ القرآن بالثمرة
15	مثل المنافق كالأرزة والمؤمن كالزرع	شبه المؤمن بالزرع والمنافق بالأرزة
16	مثل المؤمنين في تراحمهم	شبه التراحم والتعاطف بالبنيان
17	مثل المجاهد كمثل القانت	شبه المجاهد في عمله بالقانت الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة
18	متلكم ومثل اليهود والنصارى	الرسالة تشبه العمل خلال النهار
19	مثل المنافق مثل العائرة	شبه المنافق في ترده بالشاء المترددة بين غنمين
20	الدار الجنة	الله هو الملك والدار الإسلام والبيت هي الجنة
21	مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا	شبه مجيء الرسول وموقعه من الأنبياء بموقع اللبنة من الدار
22	مثل المدخن كمثل قوم استهموا سفينة	شبه المتعدي على حدود الله بخارق السفينة
23	العائد في هديته كالكلب	شبه الذي يرجع في هديته بالكلب يقىء ثم يأكل قيئه
24	مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربّه مثل الحي والميت	شبه الذكر بالحي والمعرض بالميت
31	جفت الأقلام وطويت الصحف	كناية عن تمام كتابة أفعال الإنسان
46	لن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه	شبه الدين بشخص تمكن مغالبته؛ استعارة

47	شبه الرزق بالإنسان الذي يطلب ويسعى؛استعارة	إنّ الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله
49	شبه وسوسته بملزمة دم الإنسان؛استعارة	إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم
51	شبه البيان بالسحر في لتأثير	إنّ من البيان لسحرا
54	شبه الأرواح بالجنود	الأرواح جنود مجنّدة
55	شبه الناس بالإبل	الناس كالإبل المائة
58	حاك في نفسك تحرك وتردد	البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك
64	شبه قارئ القرآن جهرا بالمتصدق جهرا	الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
65	شبه المكاره والشهوات بالحائل؛استعارة	حُقّت الجنة بالمكاره وحُقّت النار بالشهوات
69	شبه الاكتفاء والقدر بالظهر	الصدقة ما كانت على ظهر غنى
75	شبه الدنيا بالسجن وبالجنة	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
76	شبه الدنيا بالمتاع الذي يباع ويشترى	الدنيا متاع
77	نصح الثوب إذ أصلحه وكذلك تفعل النصيحة	الدين النصيحة
78	شبه الإيمان بما يستلذ بذوقه	ذاق طعم الإيمان
82	شبه الدرهم بالمتسابق	سبق درهم مائة ألف
84	شبه السفر ببعض العذاب	السفر قطعة من العذاب
88	شبه هجوم المصيبة بالصدم الذي يحدث بين شيئين ماديين	إنّما الصبر في الصدمة الأولى
92	شبه القلب الغفل بالقلب الميت	الضحك يميت القلب
96	شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
98	شبه مغالبة الغضب بالصراع،فكأنّ الغضب شخص يغالب	ليس الشديد بالصرعة
101	البطن كالوعاء يملأ	ما ملأ آدمي شرا من بطن
103	شبه الدنيا برحلة والإنسان فيه بالمسافر	مالي وللدنيا إنّما أنا كراكب
104	شبه حالة الاهتمام بأمور الآخرة بحالة المدلج الذي يريد الأمن	من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل

106	شبه المال المكتسب بالسؤال بالجمرا	من سأل الناس تكثرا إنما سأل جمرا
108	الأخذ فوق اليد المقصود منه المنع من الظلم	تأخذ فوق يده
109	شبه الرفق بشيء يزين	لا يكون الرفق في شيء إلا زانه
112	شبه الفاجر بالخب المخادع	المؤمن غر كريم الفاجر خب لئيم
113	شبه الذي يدعي نعمة بمن لبس ثوبي زور	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
117	شبه الخداع باللذغ	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
118	شبه الحرص بالشباب بجامع القوة والاستحكام	يهرم ابن آدم وتشب فيه اثنتان
121	كأن نيل المنازل فيه إسراع و إبطاء	من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه
123	شبه الصلاة بالنور والصبر بالضياء	الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
124	شبه توبة العبد بالعثور على الراحة وما ينشأ عنها من مسرة	لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل
127	شبه الإيمان بشيء حلو	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
128	خص الرقاب	الخيال لثلاثة... ولم ينس حق الله في رقابها
130	شبه الدنيا بالفاكهة الخضراء والحلوة	إنّ هذا المال خضرة حلوة
131	نسبة للوارث في حياة الموروث نسبية	أيكم مال وارثه أحب من ماله
136	جعل للذل ثوبا	من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة
137	الإيمان كالقيد يمنع من الفتك	الإيمان قيد الفتك
146	جعل الحسنه تمحو السيئة كما يمحو الماء الحبر	أتبع السيئة الحسنة تمحها
151	جعل الدنيا شخصا عاقلا يلحقه الضرر	من أحب دنياه أضر بأخرته
152	جعل الفقر بين العينين يلازمه	من كانت الدنيا همه
153	شبه الحرص والطمع بالذنين	ما ذنبان جانعان

والمقارنة بين أنواع التصوير في الأمثال النبوية تقودنا إلى النتائج الآتية :

1: نسبة التصوير بالتمثيل هي الغالبة إذا ما قارنتها بنسبة التصوير بالتشبيه أو الاستعارة أو الكناية .

2: لعب التصوير في الحديث النبوي الشريف دورا توضيحيا عن طريق تجسيد المعاني لتقريبها من المتلقي والنظرة المتفحصه لمجموع الصور نجدها نقلت المعاني من المجال المجرد إلى حيّز المحسوس .

3: رغم أن الصورة تنشأ لغاية محددة هي إيصال الرسالة فقد تضمنت بعض فنيات التصوير التي لا تخلو جماليات تنمي الإحساس لدى المتلقي الشعور بالجمال

*-بين الاستعارة القرآنية والاستعارة النبوية:

ولعل من النقاط التي يتقاطع بها النصان استخدام فعل بعينه للتعبير عن الصورة ففعل (ذاق) أستخدم في القرآن مرات عديدة وفي موضوعين اثنين هما التهديد بالعذاب والتبشير بالجزاء الحسن وقد تكرر هذا الفعل في سبع آيات قرآنية صور فيها العذاب والرحمة عن طريق الاستعارة (وَأِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا فَلْيُؤْمِرُوا اللَّهَ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) يونس: 21 ومن الواضح أن الفعل ذاق هو الذي يتحكم في الاستعارة القرآنية وكذا الاستعارة النبوية لكن الفعل استعمل في القرآن لمعنيين هما الرحمة والعذاب في حين استعمل في الحديث للدلالة على الإيمان وما يلقاه المؤمن وهو أقرب إلى الرحمة .

إنّ المقارنة بين النصين في التصوير قادنا لاكتشاف خصائص الأسلوب النبوي الذي خدم بدوره المهمة الأساسية التي بعث من أجلها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي توضيح الرسالة وإقناع الناس بالدخول في الإسلام . لقد خدمت الصور في المثل النبوي أغراضا متنوعة منها الإقناع إذ أخذت الدليل من الحياة اليومية للمخاطب ؛ فالمنافق كالشاة العائرة بين غنمين ، والناس الإبل المائة لا تكاد تجد فيهم راحلة ، والدنيا كمن استظل تحت شجرة ثم تركها ليكمل سفره ، ونشير هنا أن الإقناع قد تنوع بين الإقناع العاطفي والإقناع العقلي. ولهذه الخاصية علاقة بالفعل إذ استعمل الفعل : أرايتم قصد إثارة انتباه المخاطب حتى يستحضر ذهنه للوصول إلى الحقيقة التي يشوبها شك .

وتفحصنا لمجموع الصور الواردة في الأمثال النبوية يثبت أن معظمها جسد المعنوي وقربه من المخاطب حتى يدرك الرسالة ويقتنع بها . ولا يخفى ما للتصوير من أهمية في إيصال المعنى وتقريبه من المتلقي وقد كان له في القرآن الكريم قبل الحديث الحضور المميز وهو ما دفع مفسري القرآن إلى الاهتمام به (فالتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن . فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية) (194) ونظرة بسيطة لمجموع الأحاديث الأمثال تؤكد تشابه النصين في الاعتماد على هذه الخاصية الأسلوبية بل هناك تكرار للموضوعات . وللنصين تقارب من جهة تنوع التصوير ؛ ويجب أن

نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن .فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالنعمة .

*-الكناية النبوية :

تعتبر الكناية من وسائل التصوير النبوي الهامة التي تركز الصورة في كلمة واحدة كاستعمال اليد في قوله صلى الله عليه وسلم : (اليد العليا خير من اليد السفلى) فاليد العليا هي المنفقة ومن ثمة يمكن تصور شخص ينفق ماله يرجو مرضاة الله ؛ وقد تكرر هذا الاستعمال في أحاديثه عليه السلام فمنه (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...تأخذ فوق يده) فالأخذ فوق اليد هو المنع وإذا قارنا هذا التكرار بما ورد في القرآن من كلمة اليد وجدنا أنها تفيد في الغالب القدرة والنعمة وهي في المواطن التي تكرر فيها أفادت الفوقية وهو ما نجده في حديثه صلى الله عليه وسلم.

وقد وجدنا في درسنا للكناية في المثل النبوي أنّ هناك تقاطعا بين نص المثل ونص القرآن الكريم خاصة في استعمال الفعل كاستعمال فعل يرفع فقد استعمل في المثل ليدل على صورة من لم يهتد رغم توفر كلّ الظروف (من لم يرفع بذلك رأساً) واستعمل في القرآن ليدل على صورة من اتصف بالعلم والإيمان كما في قوله تعالى : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (11) (195) لقد ورد الفعل في نصين يذكران العلم والهدى

وعبر عن كناية الأولى في الحديث النبوي وهي كناية عن صفة الضلال والثانية في القرآن وهي كناية عن صفة كذلك . ويقاطع نص المثل مع النص القرآني في استعمال الاسم كما في كلمة اليد فقد استعملت في المثل للدلالة على قدرة الإنسان على الظلم ؛ أمّا في القرآن فقد استعملت للدلالة على قدرة الله في تصريف الأمور وقد استعملت في القرآن بعدد محدود .

ومن خصائص استعمال الكناية في التصوير بناء الحديث على أساس تناقضها كما في الحديث : (رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ) فقوله مدفوع بالأبواب كناية عن الحقارة والوضاعة عند الناس أي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه احتقارا له ، أمّا قوله(لو أقسم على الله لأبره)كناية عن عظم المكانة عند الله ،أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكراما له بإجابة سؤاله وصيانتها من

الحنث في يمينه ، وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى وإن كان حقيرا عند الناس .

وقد ترد الكناية لتبيين القدر الذي يجب على المسلم التزامه في عمل معين كما في قوله عليه السلام : (مَا مَلَأَ أَدْمِيَّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَهَ فَتُلُتْ لِطَعَامِهِ وَتُلُتْ لِشَرَابِهِ وَتُلُتْ لِنَفْسِهِ) الأكلات التي تكفي ابن آدم هي التي تقيم صلبه أي تبعث فيه القوة ومن ثمة يتقوى على عبادة ، وإقامة الصلب كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى على الطاعة. ومن الكنايات التي تبيّن مكانة المتحلي بالأخلاق الفاضلة قوله صلى الله عليه وسلم : (قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) كناية عن الرفعة ، فالذي يعفو يمنحه الله مكانة عالية ويرفعه على الناس في الدنيا والآخرة ، وقد فهم الحديث على وجهين : أحدهما أنه على ظاهره ، وأن من عرف بالفعو والصفح ساد وعظم في القلوب ، وزاد عزّه وإكرامه ، والثاني المراد أجره في الآخرة وعزّه هناك. فهي كناية تحتل معنيين مرّة المكانة في قلوب الناس ومرّة الأجر عند الله.

ومن خصائص الكناية في المثل النبوي أنها تبنى من كلمة تستدعي صوراً متتالية وهذا ما وجدناه في قوله عليه السلام : (نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفِرَاحُ) فالغبن يكون في التجارة وهو ما يحيلنا إلى صفة التاجر الذي يغبن إذا كان غافلاً ؛ فكثير من الناس لهم رأس مال يتمثل في الصحة والفراغ مجتمعين لكن يكسلون ويغفلون فيغبنون .

وقد توظف الكناية لتردع صفة سيئة كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِيرَةٌ حُلُوهٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٌ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى) فعلى من أخذ من غير أن تصف بالقناعة وأن يرضى بما قسم الله له من الدنيا فإنها تفتن ، ثم توالى الكنايات في الحديث فاليد العليا كناية عن المنفق المعطي واليد السفلى كناية عن الآخذ من غيره ، وقد لعبت الكنايات في الحديث دور التأديب والحث على الآخذ بالأحسن فالمنفق أفضل من المنفق عليه.

ومن الكنايات التي استعملت لتفتح أبواب الخير في وجه المؤمن الفقير ما في قوله عليه السلام : (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ وَأَنْ تُفْرِعَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ) فالمعروف كله صدقة وبعض المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق كناية عن البشاشة

وانبساط الوجه ، وفي الحديث إشارة إلى أنّ الصدقة لا تنحصر في الأمر المحسوس منه فلا تختص بأهل اليسار مثلا بل كل واحد قادر على أن يفعلها في أكثر الأحوال بغير مشقة فمن جملة أنواع المعروف أن تلقى أخاك المسلم بوجه منبسط متهلل.

ومن الكناية المحفزة على فعل الخيرات ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم : (من سرّه أن يمد الله في عمره ويوسّع في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتنق الله وليصل رحم) فتوسيع الرزق ومدّ العمر كناية عن البركة فيهما ذلك أنّ الرزق مقدر والأجل كذلك لكن إذا بارك الله فيهما فكأنما وسّعا ومدّوا. معنى التوسيع في الرزق البركة فيه ، وفي العمر حصول القوة في الجسد ، لأن صلة أقاربه صدقة والصدقة تربي المال وتزيد فيه فينمو بها ويزكو ، لأن رزق الإنسان يكتب وهو في بطن أمه فلذلك احتيج إلى هذا التأويل. ومن الكنايات التي صورت المعنوي ما في قوله : (...فإنّ لو تفتح عمل الشيطان) إشارة إلى وسوسته .

وتصوّر الكناية الإنسان في تعامله مع الدنيا والآخرة فإذا همّته الدنيا فعمل لها مهملا الآخرة جعل الله الفقر بين عينيه كناية عن ملازمته إياه فهو يجتهد فلا يحقق مبتغاه لإهماله نصيب الآخرة من العناية ؛ وهي صورة نجدها في القرآن الكريم وقد دلت على الأخذ بالقوة (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ(15)).

لقد تنوّعت وسائل التصوير في الأمثال النبوية فمن تمثيل إلى تشبيه فاستعارة وكناية وكلها مصطلحات بلاغية تحمل صورا متنوّعة وتعبر عن وضعية المتكلم ورغبته في التأثير في المخاطب ، ومن كلّ ما سبق نستنتج بعض خصائص التصوير النبوي في الأمثال ؛إنّه التصوير الذي يخاطب الخيال البسيط فيجمع أجزاء الصورة بطريقة التتابع والتجاذب إذ يستدعي جزء الصورة الجزء الآخر بطريقة فكرية تسعف خيال المتلقي لتتكوّن في ذهنه صورة متجانسة شكلا وألوانا.

هذه الصورة المنطبعة في ذهن المتلقي تستدعي بدورها مجموعة من الصور تتكامل فيما بينها لتكوّن مشهدا يفسّر العالم الموجود ثمّ ينتقل التصوير النبوي ليرسم معالم العالم الآخر بواسطة تقريب أشكاله وألوانه وأبعاده بما يحتمل أن يتصوّره المتلقي. ومن ثمّة فأهمّ مميزات هذا التصوير الابتكار الذي سيفتح فيما بعد مجالا خصبا للأدباء كي يعملوا خيالهم منتجين أعمال أدبية عالمية* تحمل طاقة إنسانية مستوحاة من هذا

التصوير الذي كلّمنا فيه الفكر زاد اتساعا ؛ إنّه الخيال الحقيقة فرغم تعارض الكلمتين إلا أنّنا نرى الوصف ملائما ذلك أنّ التصوير النبوي هو نقل لمجموعة من الحقائق تخصّ العالم الآخر فهو بالنسبة للمسلم المؤمن حقيقة واقعة لا محالة وهو بالنسبة لغيره خيال واسع وتصوير بديع .

الخاتمة

لقد سطرنا لهذا البحث أهدافا أزمعنا تحقيقها؛ ونخال مجهودنا المتواضع قد أوصل الرسالة التي لأجلها قيل هذا النص ، وشرح المغزى الذي لأجله وجد .فقد كان الهدف الكبير الذي سعينا كي يدركه كلُّ قارئٍ لهذا البحث إبانة بعض خصائص أسلوبه عليه السلام والوقوف على نص الحديث الشريف عموما وعلى نص المثل النبوي خصوصا ووقوف قراءة متذوّقة تطلب الأثر الفني وتبيّن جمالية الخطاب النبوي فكان لتحقيق هذا الهدف السامي أن الزمنا أنفسنا بالتحليل الأسلوبي وذلك من باب الموضوعية العلمية .فمرمى الأسلوبين عامة تنزيل عملهم منزلة المنهج الذي يُمكنُ القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحقّقه تلك الخصائص من غايات وظائفية⁽¹⁹⁶⁾

لقد ذاعت في كتابات القدامى الذين اهتموا بالحديث النبوي الشريف أحكام اتسمت بالعموم ،كما شاعت أحكام قد نصفها بالجزئية إذ استشهدوا بالحديث ليوضحوا خاصية أسلوبية تخدم موضوعهم في مجال معيّن دون أن يتوسّعوا في درس الحديث فنتج عن ذلك إشارات أسلوبية متفرقة لا يحكمها رابط ومن ثمّة سعينا لفهم هذه الإشارات فبدأنا بجمعها ثمّ حاولنا تصنيفها فكانت لنا عونا هاما في بناء دراستنا وضبطها وفق ما تتطلبه الدراسة الأسلوبية ؛ فضلا على أنّنا استخدمنا هذه النتائج في توسيع الدراسة وتأكيد الأحكام المسبقة عن طريق جمع الكثير من الأدلة .

حكم كثير من الدارسين على ألفاظ الحديث النبوي الشريف بالفصاحة وأردنا أن نبرهن على صحة هذا الحكم فرصدنا التعريفات المتنوعة لهذا المفهوم البلاغي وخلصنا إلى ما أتفق عليه لنطبّقه على مجموع ألفاظ الأمثال النبوي من أسماء وأفعال ووجدنا أن نسبة الثلاثي هي الغالبة ممّا يبرهن على سلامة هذا الحكم.

وانطلقنا إلى أحكام أخرى تخصّ الجملة من حيث التركيب فمعظم ما ورد في هذا المجال كان يؤكد على بساطة التركيب ،وعلى ضوء هذا الاتفاق أحصينا الجملة في المثل النبوي وكانت النتيجة :

- 1- غلبة التركيب البسيط في الجملة النبوية .
- 2- تكرار مجموعة من التراكيب النمطية سمّيها السمات الأسلوبية.
- 3- تقاطع التركيب في المثل النبوي مع التركيب في الحديث عموماً واتفقه مع التركيب القرآني أيضاً ؛ ودفعنا ذلك كي ننتبع بعض التراكيب حتى نؤكد صحة حكمنا .

وأخذ التصوير بثتى أشكاله حيّزا هاما من الدراسة في هذا البحث لتوقّره في المثل النبوي الشريف توفرا يؤكد دوره البارز في إقامة عملية الاتصال عن طريق تجسيد المعاني وبت الحياة فيها كي تحدث في القارئ أثرا يتجدد كلما استحضر الصورة أو جال في ذهنه ما يستدعيها .

قائمة المصادر والمراجع

(أ) : المصادر

- 1: القرآن الكريم رواية ورش عن نافع .
- 2: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر دار ابن كثير ، اليمامة مراجعة : د. مصطفى ديب البغا بيروت، 1987م-1407هـ .
- 3 : مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي بيروت، 1954م-1374هـ عدد الأجزاء 5 .
- 4: عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي،مراجعة : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي،بيروت 1987م-1407هـ عدد الأجزاء 2 .
- 5: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، دار الفكر مراجعة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء 4 .
- 6: محمد بن يزيد، أبو عبد الله القرظيني ، سنن ابن ماجه ، دار الفكر مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت عدد الأجزاء 2 .
- 7: محمد بن عيسى،أبو عيسى الترمذي السلمي،سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي مراجعة : أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت عدد الأجزاء 5 .
- 8: أحمد بن شعيب،أبو عبد الرحمن النسائي ، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية مراجعة : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، بيروت 1991م-1411هـ ، عدد الأجزاء 6 .
- 9: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني الشافعي،فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، بيروت 1379-هـ عدد الأجزاء 13 .

- 10: عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل جلال الدين السيوطي، الديباج على صحيح مسلم ، دار ابن عفان، مراجعة : أبو إسحاق الحويني الأثري، الخبر-السعودية، 1996م-1416هـ عدد الأجزاء 5 .
- 11: عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير ، المكتبة التجارية، مصر 1356 هـ الطبعة الأولى.
- 12: محمد شمس الحق العظيم آبادي، أبو الطيب ، عون المعبود ، دار الكتب العلمية، بيروت سنة 1415 الثانية، ج 10.
- 13: محمد عبد الباقي، الزرقاني، شرح الزرقاني ،دار الكتب العلمية ،بيروت.
- 14: نور الدين بن عبد الهادي، السندي ، حاشية السندي ،مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.
- 15: عبد الله بن عبد البر، أبو يوسف، التمهيد ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب .
- 16: سميح عباس ،الحكم والأمثال النبوية من الأحاديث الصحيحة ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، الطبعة الأولى، 1994 .
- 17: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر العربي، سنة 1988 .
- 18: محمود بن عمر أبو القاسم، الزمخشري، المستقصى، دار الكتب العلمية، بيروت سنة 1987.
- 19: بدر الدين محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشي، التذكرة من الأحاديث الصحيحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 1986.
- 20: أحمد بن محمد، أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال ،دار المعارف، بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- 21: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تنوير الحوالك ، المكتبة التجارية الكبرى ،مصر سنة 1989.
- 22: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1414 - 1994 تحقيق: محمد عبد القادر عطا
- (ب) : المراجع**
- 1: عثمان بن جني ، أبو الفتح الموصلي ،سر صناعة الإعراب ، دار القلم دمشق 1985 تحقيق د. حسن هنداوي.
- 2: محمد بن يزيد ، أبو العباس المبرد، الكامل، دار الفكر .
- 3: محمد بن الحسين أبو الحسن، الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تحقيق: مروان العطية ود.محمد رضوان الداية ،دمشق سوريا.
- 4: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1974.
- 5: الشريف منصور العبدلي ، الأمثال في القرآن الكريم ،عالم المعرفة ،جدة السعودية.
- 6: عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، دار المعرفة، بيروت 1978.
- 7: كمال عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ بيروت ،1984.
- 8: محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية
- 9: سعد مصلوح ،في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ،النادي الثقافي في جدة،السعودية ،الطبعة الأولى 1991.
- 10: محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري _ استراتيجيات التناسل _ ط2 المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1986 ،المغرب .
- 11: أبو بكر الباقلاني ، إعجاز القرآن ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت لبنان.
- 12: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ط03 سنة 1993.

- 13: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في اللغة، دار الجيل، بيروت .
- 14: عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ،الدار العربية للكتاب ،الطبعة الثانية .1982
- 15: صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت 164.
- 16: بدر الدين محمد بن عبد الله، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعارف بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- 17: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ، دار ومكتبة الهلال بيروت .
- 18: عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت .1974
- 19: عبد القاهر الجرجاني ، دلالات الإعجاز ،تحقيق رشيد رضا ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 20: موريس أبو نصر ،مدخل إلى علم الدلالة الألسني ،مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 18 -19 ، بيروت، 1982 ، ص35 .
- 21: أحمد المختار عمر ،علم الدلالة ،ط 4 ، عالم الكتب ،1993 ، مصر .
- 22: محمد مفتاح ،دينامية النص ، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي بيروت 1987 .
- 23: محمد خطابي ، لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1/1991
- 24: جابر عصفور، الصورة الفنية ، دار التنوير بيروت ط 2 ، 1982 .
- 25: تقي الدين علي بن عبد الله ، أبو بكر الحموي ،خزانة الأدب ،دار ومكتبة الهلال بيروت ط1 1987 تحقيق : عصام شيتو .

(ج) المراجع الأجنبية

- 1 : Groupe µ, Rhétorique générale, centre étude poétique ,université de Liège.
- 2 : Roman Jakobson, Huit questions de poétique édition du seuil ,1977.
- 3 :Michel Riffaterre, Essais de stylistique structurale, flammariion ,26rue racine ,Paris .
- 4 :Roland barthes ,Le plaisir du texte éditions du seuil.
- 5 :Charles BALLY ,traité de stylistique française ,Paris ,Klincksteck,3èm éd ,1951.

الأمثال النبوية دراسة أسلوبية

01.....	مقدمة
05.....	تمهيد
05.....	* اهتمام المسلمين بالحديث النبوي الشريف
07.....	* الكتب التي ألفت في الأحاديث المشتهرة
09.....	تعريف المثل
11.....	* ورود المثل في الحديث النبوي الشريف
13.....	* مشكلة النص في الحديث النبوي
16.....	* الأسلوبية
18.....	* تعريف الأسلوب
19.....	* الأحاديث الأمثال
46.....	الباب الأول : التركيب الصوتي في الأمثال النبوية
47.....	الفصل الأول : الصوت المفرد وأشكاله
55.....	* الفصاحة كمقياس صوتي
59.....	* أبنية المصادر
62.....	* أبنية الأفعال
74.....	* تنوع الصوت في الأمثال النبوية
78.....	* التركيب النحوي وعلاقته بالتركيب الصوتي
85.....	* التكرار وأشكاله في الأمثال النبوية
86.....	* تكرار الكلمات
90.....	* تكرار الجملة واستراتيجياتها
94.....	الفصل الثاني : دور السجع والجناس في التركيب الصوتي
95.....	* السجع في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف
95.....	* موقف البلاغيين من السجع
99.....	* السجع القائم على حرف واحد
103.....	* السجع القائم على حرفين
113.....	* الجناس وأشكاله
121.....	الباب الثاني : التركيب النحوي والمعجمي
122.....	الفصل الأول : المعجم
126.....	* حضور النص القرآني في المعجم النبوي

- 133.....*رصد معجم الأمثال النبوية
- 142.....* خصائص المعجم النبوي
- 144.....أولاً : الدنيا
- 151.....ثانياً : الآخرة
- 157.....الفصل الثاني : السمة الأسلوبية وعلاقتها ببنية الجملة
- 157.....* عبارات متكررة في الحديث النبوي
- 162.....* خصائص تكرار العبارة النبوية
- 166.....* غلبة البنية الخبرية على البنية الإنشائية
- 167.....* الأساليب الإنشائية
- 169.....* أسلوب عصري
- 170.....*بنية الجملة في الأمثال النبوية
- 170.....* بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية
- 201.....* أزمنة الفعل
- 206.....*الفعل وصيغته في الأمثال النبوية
- 207.....* التعريف والتكثير
- 211.....* الجملة النبوية بين البساطة والتركيب
- 212.....* الحذف في الجملة النبوية
- 219.....الباب الثالث : التصوير في الأمثال النبوية
- 220.....الفصل الأول : فنيات التصوير في التمثيل النبوي
- 222.....* أغراض التمثيل النبوي
- 237.....* تشبيه المعقول بالمحسوس
- 237.....* تشبيه الهيئات
- 247.....* أشكال التمثيل
- 248.....* التشبيه وخصائصه في المثل النبوي
- 249.....* تشبيه الحسي بالحسي
- 270.....الفصل الثاني : التصوير القائم على الحذف
- 271.....* الاستعارة عند العرب والغرب
- 276.....* الاستعارة في المثل النبوي
- 289.....* بين الاستعارة القرآنية والاستعارة النبوية
- 291.....* الكناية وأشكالها

295.....	خاتمة
297.....	قائمة المصادر والمراجع
301.....	الفهرس